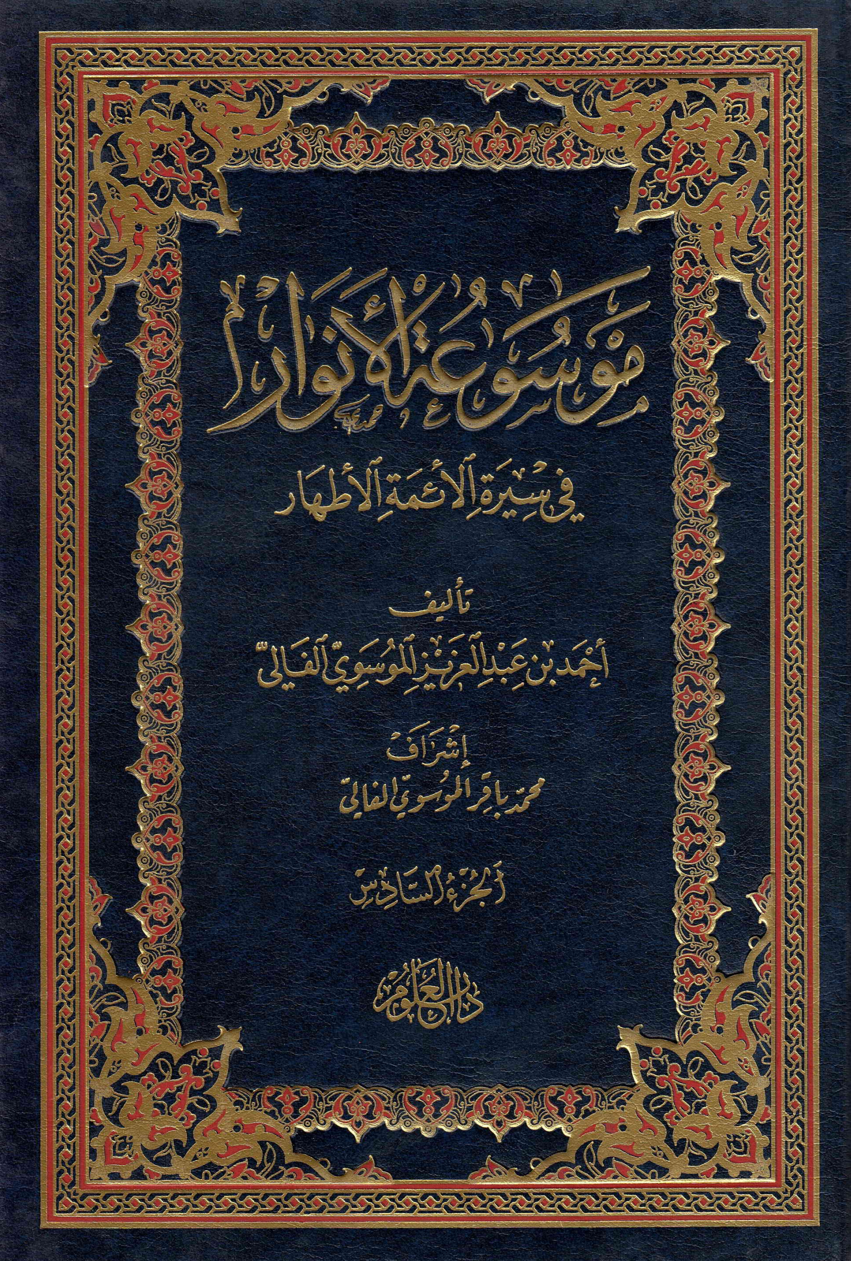

موسوعة الأنوار
في سيرة الأئمة الأطهار
تأليف
أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي
إشراف
محمد باقر الموسوي الفالي
الجزء السادس
دار العلوم


موسوعة الأنوار
في سيرة الأئمة الأطهار

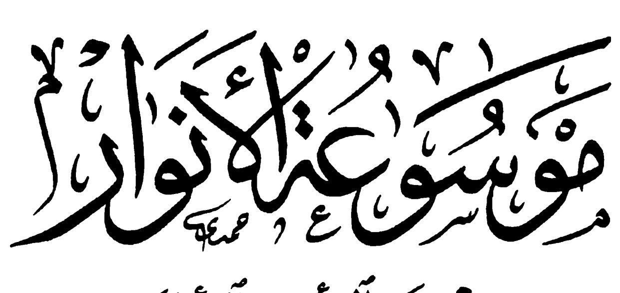
الطبعة الأولى

١٤٣١هـ/٢٠١٠م





المكتب : الرويس - بناية عروس الرويس - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919
ص . ب : 140 / 24 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650
www.daraloloum.com E-mail:info@daraloloum.com



في سيرة الأئمة الأطهار

تأليف

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي

إشراف

محمد باقر الموسوي الفالي

الجزء السادس



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ اُهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

صِرَاطَ الَّذِينَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وخلفائه الطاهرين، الأئمة المعصومين من أهل بيته المكرّمين، واللعنة على اعدائهم اجمعين.

أمّا بعد:

فقد تطرقنا في الأجزاء الثلاثة السابقة من كتابنا إلى شيء من أحوال خليفتين من خلفاء النبي ﷺ الإثني عشر، الذين عيّنهم ﷺ بقوله: يكون بعدي إثنا عشر خليفة.[1] كما وقد صرّح ﷺ ـ كما سيأتي ـ بأسمائهم تباعاً.[2]

وسنتطرق في هذا الجزء بإذنه تعالى إلى بعض ما ورد في شأن الخليفة الثالث، سبط رسول الله ﷺ، الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، الذي صرّح بإمامته جدّه الرسول الأعظم ﷺ بقوله: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا.[3]

وقد اكتفينا في هذا الكتاب بما ورد في شأنه، وعظيم فضله من كتب العامّة،

---

١. راجع صحيح البخاري: ج٦ ص٢٦٤٠ رقم٦٧٩٦. مسند أحمد: ج٦ ص٩٤ رقم٢٠٣٢٥، وص٩٧ رقم٢٠٣٤٩. صحيح مسلم: ج٤ ص١٠٠ رقم٥، وج٤ ص١٠١ رقم١٠. سنن الترمذي: ج٤ ص٤٣٤ رقم٢٢٢٣. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج١ ص١٢٧. الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي: ص٢١٤. مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ص٨٣. وغيرهم.

٢. أنظر فرائد السمطين للحمويني الجويني: ج٢ ص١٣٢ رقم٤٣١، وج٢ ص١٥١رقم٤٤٦. وينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ج٣ ص٢٨١ ب٧، في بيان الأئمّة الإثني عشر بأسمائهم.

٣. أنظر الرسالة في نصيحة العامّة لأبي سعد البيهقي: ص١٨. وأهل البيت عليهم السلام لأبي علم: ص١٩٥. عنهما شرح إحقاق الحقّ للمرعشي: ج١٩ص٢١٦، وج٢٦ص٤٨.

وأُمّهات مصادرهم.

نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من المتمسّكين بكتاب الله ﷻ، وبرسوله الأمين ﷺ، وبخلفائه الطاهرين من أئمة أهل البيت ؑ و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[1].

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي
قمّ المقدّسة

---

١. سورة الأعراف، الآية: ٤٣.

فصل في

حسبه ونسبه ﷺ

هو: الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف.

وأُمّه: فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين.

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال:

الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف. أبو عبد الله، سبط رسول الله ﷺ وريحانته من الدنيا. حدّث عن النبي ﷺ وعن أبيه. روى عنه ابنه علي بن الحسين، وابنته فاطمة، وابن أخيه زيد بن الحسن، وشُعيب بن خالد، وطلحة بن عبيد الله العقيلي، ويوسف بن ميمون الصبّاغ، وعُبيد بن حُنين، وهُمام بن غالب الفرزدق، وأبو هشام.[1]

مولده

روى الطبراني في المعجم الكبير، قال: حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدّثنا ضرار بن صرد، حدّثنا عبد الكريم بن يعفور الجعفي، عن جابر، عن أبي الشعثاء، عن بشر بن غالب، قال: كنت مع أبي هريرة، فرأى الحسين بن علي، فقال: يا أبا عبد الله، لقد رأيتك على يدي رسول الله ﷺ قد خضّبتها دماً حين أُتي بك حين ولدت، فسررك ولفّك في خرقة، ولقد تفل في فيك، وتكلّم بكلام ما أدري ما هو! ولقد كانت فاطمة عليها السلام سبقته بقطع سرّة الحسن عليه السلام، فقال: لا

---

١. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١١١.

تسبقيني بها![1]

وهذا رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق. والخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام. والكنجي الشافعي في كفاية الطالب.[2]

أقول: ففي الرواية دلالة فريدة على عمق أثر التضحية التي أبداها الإمام الحسين عليه السلام لإعلاء شريعة السماء المُنزلة على جدّه محمد المصطفى صلى الله عليه وآله، من خلال تجسيد دمائه الطاهرة لإحياء صلاحها[3]؛ طفلاً حين ولادته، وشيبة بعد استشهاده على أيدي الأُمويين، والمرتزقة من زبانيتهم المأجورين الذين أرادوا إطفاء نورها، ولكن أبى الله سبحانه إلا أن يُتمّ إصلاحها على يدي أبي عبد الله الحسين عليه السلام ولو كره الطلقاء الكافرون، وأقرانهم المراءون.

روى الحاكم في المستدرك، قال: عن أمّ الفضل بنت الحارث: إنّها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت: يا رسول الله، إنّي رأيت حلماً منكراً الليلة!

قال: ما هو؟ قالت: إنّه شديد! قال: وما هو؟ قالت: رأيت كأنّ قطعة من جسدك قُطعت ووضعت في حجري.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت خيراً؛ تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً فيكون في حجرك. فولدت فاطمة عليها السلام الحسين عليه السلام، فكان في حجري كما قال رسول

---

١. المعجم الكبير: ج٣ ص٩٥ رقم٢٧٦٧.

٢. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١١٤، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام. مقتل الحسين عليه السلام: ج١ ص١٥٢. كفاية الطالب: ٢٧٠.

٣. دليله: قول الإمام الحسين عليه السلام قبل مغادرته مكّة صوب الكوفة: وإنّي لم أخرج أشراً، ولابطراً، ولا مُفسداً، ولاظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي صلى الله عليه وآله؛ أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي، وأبي علي بن أبي طالب. فمن قبلني بقبول الحقّ، فالله أولى بالحقّ، ومَن ردّ علي، أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم، وهو خير الحاكمين. ذكره الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: ج١ ص١٨٨.

الله صلى الله عليه وآله.[١]

وهذا رواه ابن سعد في طبقاته. وابن حجر أيضاً في إصابته، باختلاف يسير في اللفظ.[٢]

تاريخ ولادته عليه السلام

روى الزبيري في نسب قريش، قال: والحسين بن علي عليهما السلام يُكنّى أبا عبد الله، ولد لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة.[٣]

وابن عبد البرّ في الإستيعاب، قال: الحسين بن علي عليهما السلام. أُمّه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، كُنّي أبا عبد الله. ولد لخمس خلون من شعبان، سنة أربع.

وقيل: سنة ثلاث. هذا قول الواقدي وطائفة معه.

قال الواقدي: علقت فاطمة بالحسين عليهما السلام بعد مولد الحسن عليه السلام بخمسين ليلة. وروى جعفر بن محمد عليهما السلام، عن أبيه عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، قال: لم يكن بين الحسن والحسين عليهما السلام إلاّ طهر واحد.

وقال قتادة: ولد الحسين عليه السلام بعد الحسن عليه السلام بسنة أو عشرة أشهر لخمس سنين وستّة أشهر من التاريخ، وعقّ عنه رسول الله صلى الله عليه وآله كما عقّ عن أخيه.[٤] إنتهى كلام ابن عبد البرّ.

وقال مبارك بن الأثير في المختار: أبو عبد الله، سبط رسول الله صلى الله عليه وآله، ريحانته

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٧٦.

٢. الطبقات الكبرى: ج٨ ص٢٠٤. الإصابة: ج٨ ص٢٦٧.

٣. نسب قريش: ص٢٤.

٤. الإستيعاب: ج١ ص١٤٢.

من الدنيا، وسيّد شباب أهل الجنّة، وولد في شعبان سنة أربع من الهجرة.[١]

وسبط ابن الجوزي في التذكرة، قال: وكُنيته: أبو عبد الله. ويُلقّب، بـ : السيّد والولي، والوفي، والمبارك، والسبط، وشهيد كربلاء. ولد سنة أربع من الهجرة في شعبان.[٢]

وروى الطبري في ذخائر العقبى، قال: وقال قتادة: ولد الحسين عليه السلام بعد الحسن عليه السلام بسنة وعشرة أشهر لخمس سنين وستّة أشهر من الهجرة.

ثمّ قال: وقال ابن الدارع في كتاب مواليد أهل البيت عليهم السلام: لم يكن بينهما إلا حمل البطن، وكان مدّة حمل البطن ستّة أشهر.

ثمّ قال: وقال: لم يُولد مولود قطّ لستّة أشهر فعاش إلا الحسين، وعيسى بن مريم عليهما السلام.[٣]

ذكره ابن الخشّاب في تاريخ مواليد الأئمة «المجموعة».[٤]

النبي صلى الله عليه وآله يعقّ عنه

روى الحاكم في المستدرك، قال: عقّ رسول الله صلى الله عليه وآله عن الحسين عليه السلام بشاة، وقال: يا فاطمة، إحلقي رأسه، وتصدّقي بزنة شعره.[٥]

وهذا رواه الخوارزمي أيضاً في مقتل الحسين عليه السلام.[٦]

---

١. المختار: ص٢٢.

٢. تذكرة الخواصّ: ص٢٤٣.

٣. ذخائر العقبى: ص١١٨.

٤. تاريخ مواليد الأئمة: ص١٧.

٥. المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٢٣٧.

٦. مقتل الحسين عليه السلام: ج١ ص١٥١.

والقرماني في أخبار الدول، قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأُمّه: إحلقي رأسه، وتصدّقي بوزنه فضّة، كما فُعل بأخيه.[١]

كرامةٌ لولادته عليه السلام

روى الحمويني في فرائد السمطين: بسنده عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال:

سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: إنّ لله تبارك وتعالى ملكاً يُقال له: دردائيل، فسلب الله أجنحته.. فلمّا ولد الحسين عليه السلام ـ وكان مولده عشيّة الخميس ليلة الجمعة ـ أوحى الله تعالى إلى مالك خازن النار: أن أخمد النيران عن أهلها؛ لكرامة مولودٍ ولد لمحمّد صلى الله عليه وآله في دار الدنيا.

وأوحى الله تعالى إلى رضوان خازن الجنان: أن زخرف الجنان وطيّبها؛ لكرامة مولودٍ ولد لمحمّد صلى الله عليه وآله في دار الدنيا.

وأوحى الله تعالى إلى الملائكة: أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتحميد والتكبير؛ لكرامة مولودٍ ولد لمحمّد صلى الله عليه وآله في دار الدنيا.

وأوحى الله تعالى إلى جبرائيل عليه السلام: أن اهبط إلى نبييّ محمد صلى الله عليه وآله في ألف قبيل من الملائكة... أن يُهنّئوا محمّداً صلى الله عليه وآله بمولوده، وأخبره أنّي قد سمّيته الحسين عليه السلام فهنئه وعزّه، وقُل له: يا محمد، يقتله شرّ أُمّتك... فويل للقاتل، وويل للسائق، وويل للقائد.

قاتل الحسين؛ أنا منه بريء، وهو منّي بريء، لأنّه لا يأتي يوم القيامة أحد من المجرمين إلاّ وقاتل الحسين أعظم جرماً منه، قاتل الحسين يدخل النار يوم

---

١. أخبار الدول: ص١٠٧.

القيامة مع الذين يزعمون أنّ مع الله إلهاً آخر، والنار أشوق إلى قاتل الحسين من الجنّة إلى من أطاع الله...

فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فهنّأه كما أمره الله تعالى، وعزّاه، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: أتقتله أُمّتي!؟

قال: نعم.

فقال صلى الله عليه وآله: ما هؤلاء بأُمّتي، أنا بريء منهم، والله بريء منهم.

قال جبرئيل عليه السلام: وأنا بريء منهم.

فدخل النبي صلى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام، فهنّأها، وعزّاها؛ فبكت فاطمة عليها السلام، ثمّ قالت: يا ليتني لم ألده! قاتل الحسين في النار!!

فقال النبي صلى الله عليه وآله: وأنا أشهد بذلك يا فاطمة، ولكنّه لا يُقتل حتى يكون إماماً. يكون منه الأئمة الهادية.

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: والأئمة بعدي، هم:

الهادي، عليّ.

والمهتدي، الحسن.

والعدل، الحسين.

والناصر، علي بن الحسين.

والباقر، محمد بن علي.

والنفّاع، جعفر بن محمد.

والأمين، موسى بن جعفر.

والمؤتمن، عليّ بن موسى.

والإمام، محمّد بن عليّ.

والفعّال، عليّ بن محمد.

والعلاّم، الحسن بن علي.

ومن يُصلّي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام: المهدي الموعود المنتظر عجل الله فرجه.

فسكنت فاطمة عليها السلام من البكاء.

ثمّ أخبر جبرئيل عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله بقصّة الملك وما أُصيب به.

قال ابن عباس: فأخذ النبي صلى الله عليه وآله الحسين عليه السلام... فأشار به إلى السماء، ثمّ قال: اللهمّ، بحقّ هذا المولود عليك. لا، بل بحقّك عليه.. فارض عن دردائيل، وردّ عليه أجنحته ومقامه. فردّ الله تعالى أجنحته ومقامه....[1] الحديث.

اسمه الكريم

روايات كثيرة أشارت إلى أنّ الله عزّ وجلّ قد سمّاه بهذا الإسم الكريم.

روى القرماني في أخبار الدول، قال: لمّا ولد الحسين عليه السلام، أُخبر النبي صلى الله عليه وآله به، فجاءه وأخذه وأذّن في أُذنه اليمنى، وأقام في أُذنه اليُسرى، وجاء جبرئيل عليه السلام فأمره أن يُسمّيه حسيناً، كما جاء في الحسن عليه السلام.[2]

وهذا رواه الحضرمي في وسيلة المآل.[3]

وروى الحمويني في فرائد السمطين: بسنده عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: وأوحى الله تعالى إلى جبرئيل عليه السلام بمولوده، وأخبره: إنّي قد سميّته الحسين عليه السلام.[4]

---

١. فرائد السمطين: ج٢ ص١٥١ رقم ٤٤٦.

٢. أخبار الدول: ص١٠٧.

٣. وسيلة المآل: ص١٨٣.

٤. فرائد السمطين: ج٢ ص١٥١ رقم ٤٤٦.

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن علي عليه السلام، قال: لمّا ولد الحسن سمّاه حمزة، فلمّا ولد الحسين سمّاه بعمّه جعفر. قال: فدعاني رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: إنّي أُمرت أن أُغيّر اسم هذين.[١]

وفي بعض الروايات، إنّ النبي صلى الله عليه وآله هو الذي انتخب له هذا الإسم الكريم.

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن أبي الخليل، عن سلمان، عن النبي صلى الله عليه وآله، إنّه قال: سمّيتهما ـ يعني، الحسن والحسين ـ بأسماء ابني هارون، شُبّراً وشُبيراً.[٢]

وروى أبو أحمد الحاكم في كتاب الكُنى، قال: بسنده عن أبي الخليل، عن سلمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سمّى هارون إبنيه: شُبّراً وشُبيراً، وإنّي سمّيت إبنيّ الحسن والحسين بما سمّى هارون إبنيه: شُبّراً وشُبيراً.[٣]

ورواه ابن سعد في طبقاته. والطبراني في معجمه الكبير.[٤]

وروى ابن عساكر في تاريخه: بسنده عن ابن جُريج، قال: أخبرني جعفر بن محمد، عن أبيه: إنّ النبي صلى الله عليه وآله اشتّق من اسم الحسن حُسيناً.[٥]

وفيه أيضاً: أخبرنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله: إنّه سمّي الحسين يوم سابعه، وإنّه اشتّق من حسن حُسيناً، وذكر: إنّه لم يكن بينهما إلاّ الحمل.[٦]

---

١. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١١٦، ترجمة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام.

٢. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١١٨.

٣. الكُنى: ج٨ ص١٥، ترجمة أبي خليل.

٤. الطبقات الكبرى: ج٨ ص٢٥. المعجم الكبير: ج٦ ص٢٦٣رقم ٦١٦٨، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

٥. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١١٦.

٦. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٢٠.

كما أنّ بعض الروايات تُشير إلى أنّ «الحسين» اسم من أسماء أهل الجنّة.

روى الدولابي في الذرّيّة الطاهرة، قال: أخبرنا أبو شيبة إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، أخبرنا أبو غسان مالك بن إسماعيل، أخبرنا عمرو بن حريث: عن عمران ابن سليمان، قال: الحسن والحسين عليهما السلام من أسماء أهل الجنّة، لم يكونا في الجاهلية.[1]

رواه ابن الأثير في أُسد الغابة. وأحمد بن حنبل في المسند. وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ. وابن حجر في الصواعق المحرقة. والسيوطي في تاريخ الخلفاء، ثمّ قال: وقال المفضل: إنّ الله حجب اسم الحسن والحسين حتى سمّى بهما النبي صلى الله عليه وآله إبنيه.[2]

كُنيته المباركة

أمّا كناه، فأشهرها: أبو عبد الله، كما في الروايات.

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو الحسن بن قبيس، وأبو منصور عبد الرحمن بن محمد، قالا: قال لنا أبو بكر الخطيب: وكُنية الحسين بن علي: أبو عبد الله.[3]

وابن الجوزي في تذكرة الخواصّ، قال: كَنيته ـ أي، الحسين عليه السلام ـ : أبو عبد الله.[4]

---

١. الذرّيّة الطاهرة: ص٦٧.

٢. أُسد الغابة: ج٢ ص١٩، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام. المسند: ج١ ص ١٥٩، مسند علي بن أبي طالب عليه السلام. تذكرة الخواصّ: ص١٩٣. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٦٣. تاريخ الخلفاء: ج١ ص١٦٦.

٣. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٢٣.

٤. تذكرة الخواصّ: ص٢٣٢.

ألقابه الشريفة

وأمّا ألقابه، فكثيرة، منها: السيّد، والولي، والوفي، والمبارك، والسبط، وشهيد كربلاء،[١] والطيب، والرشيد، والتابع لمرضاة الله، والدليل على ذات الله عزّ وجلّ،[٢] وسيّد الشهداء، والمظلوم، وسيّد شباب أهل الجنّة.

عمره الشامخ

روى ابن عساكر في تاريخه، قال: أنبأنا محمد بن إسماعيل، قال: حسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله الهاشمي. قال أحمد بن سليمان بسنده عن الأعمش: قُتل الحسين عليه السلام وهو إبن تسع وخمسين.

وقال أبو نعيم: قُتل الحسين عليه السلام يوم عاشوراء.

وقال عبد الله بن محمد بسنده، عن جعفر بن محمد عليهما السلام، عن أبيه: قُتل حسين بن علي وهو إبن ثمان وخمسين.

وروى الحاكم في المستدرك، قال: بسنده عن قتادة، قال: ولدت فاطمة حسيناً بعد الحسن لسنة وعشرة أشهر فولدته لست سنين وخمسة أشهر ونصف من التاريخ، وقتل الحسين يوم الجمعة يوم عاشوراء لعشر مضين من المحرم سنة إحدى وستين وهو إبن أربع وخمسين سنة.

ثمّ قال الحاكم: وقد ذكرت هذه الأخبار بشرحها في كتاب مقتل الحسين عليه السلام، وفيه كفاية لمن سمعه ووعاه.[٣]

---

١. راجع تذكرة الخواصّ لإبن الجوزي: ص٢٤٣. وصُبح الأعشى للقلقشندي: ج١٣ ص٢٣١. وشرح شذور الذهب لإبن هشام: ج١ ص٤٢٥. ذكرا: شهيد كربلاء.

٢. تاريخ مواليد الأئمة لابن الخشّاب: ص٢١.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٧٧، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

روى الطبراني في المعجم الكبير، قال: حدّثنا علي بن عبد العزيز، ثنا الزبير بن بكّار، قال: ولد الحسين بن علي عليهما السلام لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، وقُتل يوم الجمعة، يوم عاشوراء في المحرّم سنة إحدى وستّين، قتله سنان بن أبي أنس النخعي، وأجهز عليه خولّي بن يزيد الأصبحي، من حميَر، وحزّ رأسه، وأتى به عبيد الله بن زياد، فقال سنان بن أنس:

أوقر ركابي فضّةً وذهباً ... أنا قتلت الملك المحجّبا

قتلت خير الناس أُمّاً وأباً!![1]

وهذه الأبيات رواها الطبري في تاريخه، مع تكملة عجز البيت الثاني بقوله:

قتلت خير الناس أُمّاً وأباً ... وخيرهم إذ ينسبون نسبا!![2]

---

١. المعجم الكبير: ج٣ ص١١٧ رقم٢٨٥٢.

٢. تاريخ الطبري: ج٤ ص٢٩٣.

فصل في

بعض ما ورد في حقّه عليه السلام

من القرآن الكريم

وردت كثير من الآيات المباركة في شأن الإمام الحسين عليه السلام منفرداً كان أو مع أخيه الحسن عليه السلام أو في ضمن أهل البيت عليهم السلام، وقد ذكرنا تفصيل ذلك في الأجزاء السابقة، خاصّة ما سبق من حياة أخيه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وللتذكير لا بأس بذكر فهرستها.

الآيات المشتركة

آية التطهير

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.[1]

روى ابن عساكر في تاريخه: نزول آية التطهير في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.[2]

كما ذكره الحاكم في المستدرك في أوّل باب مناقب أهل البيت عليهم السلام. والطبراني في معجميه الكبير والصغير. وابن العديم في بُغية الطلب. والترمذي في سننه. وأحمد بن حنبل في كتاب المسند.[3]

وقد تقدّم من طرق أبناءالعامّة إستعراض نزولها في الخمسة الطيّبة:

---

١. سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٦٨، في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٤٦. المعجم الكبير: ج٢٣ ص٣٩٦، والمعجم الصغير: ج١ ص٦٥. بُغية الطلب من تاريخ حلب: ص٣٩ ح٥٤، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام. سنن الترمذي: ج١٣ ص٢٤٨رقم٥، من مناقب فاطمة عليها السلام. المسند: ج١ ص٣٢٣، مسند أمّ سلمة.

محمد صلى الله عليه وآله، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام.[١]

آيات أُخر

منها: قوله عزّ وجلّ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾.[٢]

ومنها: قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.[٣]

ومنها: قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.[٤]

ومنها: قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۞ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُورًا ۞ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۞ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۞ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ۞ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۞ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۞ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۞ قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۞ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۞ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ۞ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۞ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۞ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاء وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾.[٥]

---

١. راجع تفصيل ذلك في الجزء الأوّل، فصل: في الآيات الواردة في شأن أهل البيت عليهم السلام.

٢. سورة آل عمران، الآية: ٦١.

٣. سورة الشورى، الآية: ٢٣.

٤. سورة البقرة، الآية: ٣٧.

٥. سورة الإنسان، الآيات: ٧ـ٢٢.

ومنها: قوله تعالى: ﴿سَلامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾.[١]

ومنها: قوله سبحانه: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾.[٢]

ومنها: قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾.[٣]

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ۞ وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۞ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لا لَغْوٌ فِيهَا وَلا تَأْثِيمٌ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾.[٤]

ومنها: قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۞ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ ۞ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾.[٥]

وجميعها قد تقدّم التفصيل فيها.[٦]

ومنها: قوله سبحانه: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.[٧]

ومنها: قوله سبحانه: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾.[٨]

---

١. سورة الصافات، الآية: ١٣٠.
٢. سورة الشورى، الآية: ٢٣.
٣. سورة المؤمنون، الآية: ١١١.
٤. سورة الطور، الآيات: ٢١ـ٢٤.
٥. سورة الرحمن، الآيات: ١٩ـ٢٠ و٢٢.
٦. راجع الجزء الأوّل، فصل: الآيات الواردة في شأن أهل البيت عليهم السلام.
٧. سورة الأعراف، الآية: ٤٣.
٨. سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[1].

ومنها: قوله سبحانه: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾[2].

ومنها: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[3].

ومنها: قوله سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾[4].

وتلك جميعها قد تقدّم التفصيل فيها.[5]

ومنها: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[6].

وقد تقدّم أيضاً البحث فيها مفصّلاً.[7]

ومنها: قوله سبحانه: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ﴾[8].

روى ابن كثير في تفسيره، قال: وقال الإمام أحمد: حدّثنا أبو سعيد ـ مولى بني هاشم ـ: حدّثنا عبد الله بن جعفر، حدّثتنا أُمّ بكر بنت المسوّر بن مخرمة،

١. سورة النساء، الآية: ٢٩.
٢. سورة الأنعام، الآية: ١٤٩.
٣. سورة النور، الآية: ٣٥.
٤. سورة الفرقان، الآية: ٥٤.
٥. راجع الجزء الثالث، فصل: بعض ما ورد في شأنه ـ الإمام الحسن عليه السلام ـ من الآيات القرآنيّة.
٦. سورة الأحزاب، الآيات: ٥٦.
٧. راجع الجزء الثاني، فصل: في كيفية الصلاة على محمد وآل محمد عليهم السلام.
٨. سورة المؤمنين، الآية: ١٠١.

عن عبد الله بن أبي رافع، عن المسوّر ـ هو ابن مخرمة ـ، قال: قال رسول الله ﷺ: فاطمة بضعة منّي، يُغيظني ما يُغيظها، ويُنشطني ما يُنشطها. وإنّ الأنساب تنقطع يوم القيامة، إلا نسبي وسببي وصهري.

ثمّ قال: وهذا الحديث له أصل في الصحيحين عن المسوّر بن مخرمة: إنّ رسول الله ﷺ، قال: فاطمة بضعة منّي، يُريبني ما يُريبها، ويُؤذيني ما آذاها.

ثمّ قال: وقال الإمام أحمد: حدّثنا أبو عامر، حدّثنا زهير، عن عبد الله بن محمد، عن حمزة بن أبي سعيد الخُدري، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على هذا المنبر: ما بال رجال يقولون إنّ رحم رسول الله ﷺ لا تنفع قومه؟ بلى والله، إنّ رحمي موصولة في الدنيا والآخرة، وإنّي أيّها الناس، فرط لكم إذا جئتم. قال رجل: يا رسول الله، أنا فلان بن فلان. فأقول لهم: أمّا النسب، فقد عرفت، ولكنّكم أحدثتم بعدي، وارتددتم القهقري.[1]

وروى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل، قال: أخبرنا عقيل بن الحسين، قال: أخبرنا علي بن الحسين، قال: حدّثنا محمد بن عبيد الله، قال: حدّثنا عمر بن محمد الجمحي، بمكّة، قال: حدّثنا علي بن عبد العزيز البغوي، قال: حدّثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، عن سفيان الثوري، عن ابن جُريج، عن عطاء، عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: كُلّ حسب ونسب يوم القيامة منقطع، إلا حسبي ونسبي، إن شئتم إقرأوا: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾[2].

وروى نحوه النووي في شرحه. والسيوطي في تفسيره. والشوكاني في فتح

---

١. تفسير القرآن العظيم: ج٣ ص٣٤٣، مورد تفسير سورة المؤمنين، الآية: ١٠١.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٥٣٠ رقم٥٦٤.

قدير.[١]

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[٢].

روى ابن حبّان في طبقاته، قال: حدّثنا محمد بن الفضل، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم شاذان، قال: ثنا الكرماني بن عمرو، قال: ثنا عطيّة العوفي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله، حين نزلت: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾. كان يجيء نبي الله صلى الله عليه وآله إلى باب علي عليه السلام صلاة الغداة، ثمانية أشهر، يقول: الصلاة، رحمكم الله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٣].[٤]

ورواه الشوكاني في تفسيره، قال: وأخرج ابن مردويه، وابن عساكر، وابن النجّار، عن أبي سعيد الخدري... الحديث. وابن عساكر في تاريخ دمشق.[٥]

ومنها: قوله سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[٦].

روى الحاكم الحسكاني في شواهده، قال: وروى سعيد بن أبي سعيد البلخي، عن أبيه، عن مقاتل بن سليمان، عن الضحّاك، عن ابن عباس: في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ يعني، بني أُميّة. ﴿أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ النبي صلى الله عليه وآله، وعلي عليه السلام، وحمزة، وجعفر، والحسن، والحسين،

---

١. فيض القدير: ج٤ ص٥٥٤ رقم٥٨٣٤. الدرّ المنثور: ج٥ ص١٥، مورد تفسير سورة المؤمنين، الآية: ١٠١. فتح القدير: ج٣ ص٥٠٢، مورد تفسير سورة المؤمنين، الآية: ١٠١.

٢. سورة طه، الآية: ١٣٢.

٣. سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

٤. طبقات المحدّثين بإصبهان: ج٤ ص١٤٨.

٥. فتح القدير: ج٣ ص٥٦٥، مورد تفسير سورة طه، الآية: ١٣٢. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص١٣٦.

٦. سورة الجاثية، الآية: ٢١.

وفاطمة عليها السلام.[١]

ومنها: قوله سبحانه: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٢].

روى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل، قال: أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي، أخبرنا أبو بكر الجرجرائي، حدّثنا أبو أحمد البصري، قال: حدّثني محمد بن سهل، حدّثنا أحمد بن عمر الدهّان، حدّثنا محمد بن كثير ــ مولى عمر بن عبد العزيز ـ حدّثنا عاصم بن كُليب، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: إنّ رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله، فشكا إليه الجوع، فبعث إلى بيوت أزواجه، فقُلن: ما عندنا إلا الماء! فقال صلى الله عليه وآله: مَن لهذا الليلة؟ فقال علي عليه السلام: أنا يا رسول الله. فأتى فاطمة عليها السلام، فأعلمها، فقالت: ما عندنا إلا قوت الصبية، ولكنّا نؤثر به ضيفنا! فقال علي عليه السلام: نوّمي الصبية، وأنا أُطفئ السراج للضيف. ففعلت، وعشّوا الضيف، فلمّا أصبح، أنزل الله فيهم هذه الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ﴾. الآية.

وفيه أيضاً: أخبرنا عقيل، أخبرنا علي، حدّثنا محمد، حدّثنا الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي، حدّثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدّثني آدم بن أبي إياس، حدّثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس في قول الله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾. قال: نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.[٣]

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا۝ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا۝ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاهَا۝

---

١. شواهد التنزيل: ج٢ ص٢٣٩ رقم٨٧٥.

٢. سورة الحشر، الآية: ٩.

٣. شواهد التنزيل: ج٢ ص٣٣١ رقم ٩٧٢ و٩٧٣.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾[1].

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: حدّثني أبو الحسن علي بن عمرو الحريري ـ كان يكتب معنا الحديث، وأنا سألته ـ نا محمد بن إسماعيل الرقّي، نا محمد بن عمرو الحوضي البزّاز، نا موسى بن إدريس، عن أبيه، عن جرير، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إسمي في القرآن: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾، واسم علي بن أبي طالب: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا﴾، والحسن والحسين: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاهَا﴾، واسم بني أُميّة: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾[2].

وروى نحوه الحسكاني في شواهد التنزيل.[3]

---

١. سورة الشمس، الآيات: ١ـ٤.

٢. تاريخ دمشق: ج٥٧ ص٢٧٢.

٣. شواهد التنزيل: ج٢ ص٤٣٢ رقم١٠٩٤و١٠٩٥.

فصل في

بعض ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله

في شأنه سلام الله عليه

هناك كثير من الفضائل التي وردت عن النبي صلى الله عليه وآله في حقّ الإمام الحسين عليه السلام وبما أنّا ذكرنا بالتفصيل في الجزء الخاصّ بالإمام الحسن المجتبى عليه السلام أحاديث وروايات مشتركة بينه وبين أخيه الإمام الحسين عليه السلام، فسنقتصر في هذا الجزء بما جاء مختصّاً بالإمام الحسين عليه السلام، وبعض الإشارة إلى تلك الأحاديث المشتركة ملخّصة ـ علماً بأنّا قد اكتفينا في هذا الجزء على ما ورد في كتب العامّة ومصادرهم ـ من دون بيان التفاصيل.

حسين منّي، وأنا من حسين

روى البخاري في الأدب المفرد: بسنده عن يعلى بن مرّة، قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وآله ودُعينا إلى الطعام، فإذا حسين عليه السلام يلعب في الطريق، فأسرع النبي صلى الله عليه وآله أمام القوم، ثمّ بسط يديه، فجعل الغلام يفر ههنا وههنا، ويُضاحكه النبي صلى الله عليه وآله حتى أخذه، فجعل إحدى يديه في ذقنه، والأُخرى في رأسه، ثمّ اعتنقه، ثمّ قال: حسين منّي، وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، الحسين سبط من الأسباط.[1]

ورواه البخاري أيضاً في التاريخ الكبير. وأحمد بن حنبل في مسنده باختلاف يسير في اللفظ. وابن ماجة أيضاً في سننه. والحاكم في المستدرك، وقال: فوضع إحدى يديه تحت قفاه، والأُخرى تحت ذقنه، فوضع فاه على فيه يُقبّله، فقال: حسين منّي، وأنا من حسين... إلى آخره. ورواه ابن الأثير في أُسد الغابة.

---

١. الأدب المفرد: ص١٠٠، في باب معانقة الصبي.

والترمذي في صحيحه.[1] ورواه جمع آخرون من أئمّة الحديث، وأرباب السنن.

وروى الهندي في كنز العمّال، قال: أخرج ابن عساكر، عن أبي رمثة: حسين منّي، وأنا منه، هو سبط من الأسباط. أحبّ الله من أحبّ حسيناً. إنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة.[2]

وروى الطبراني في المعجم الكبير، قال: حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا أحمد بن محمد القوّاش، ثنا مسلم بن خالد، عن ابن خيثم، عن سعيد بن أبي راشد، عن يعلى بن مرّة العامري: إنّهم خرجوا مع رسول الله ﷺ إلى طعام دُعوا إليه، فإذا حسين عليه السلام يلعب مع صبيان، فاستقبل رسول الله، فبسط يده، فجعل الغلام يفر ههنا وههنا، فيُضاحكه رسول الله ﷺ حتى أخذه، فجعل إحدى يديه في عنقه، والأُخرى في فأس رأسه، ثمّ اعتنقه، فقبّله، ثمّ قال: حسين منّي، وأنا من حسين. أحبّ الله من أحبّ حسينا. حسين سبط من الأسباط.[3]

وعلّق الفيروزآبادي، قائلاً: حديث حسين منّي، وأنا من حسين. أو بلفظ آخر: حسين منّي، وأنا منه. رواه كثير من محدّثي الطوائف الإسلامية، لا يشكّ فيه أحد. وذكر أرباب العلم في معناه: إنّ قصده ﷺ إظهار كمال الحبّ، وتمام الأُلفة بسبطه وريحانته الحسين عليه السلام. فإنّ البلغاء من العرب إذا أرادوا أن يُظهروا الإتّحاد والأُلفة، وشدّة الإتّصال والمحبّة بأحدٍ منهم، يقولون: فلان منّا، ونحن

---

١. التاريخ الكبير: ج٤ ص٤١٥ القسم٢. المسند: ج٤ ص١٧٢. سنن ابن ماجة: ج١ ص٦٤. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٧٧. أُسد الغابة: ج٢ ص٩. صحيح الترمذي: ج٢ ص٣٠٧، مناقب الحسن والحسين عليهما السلام.

٢. كنز العمّال: ج٦ ص٢٢١.

٣. المعجم الكبير: ج٣ ص٣٣ رقم٢٥٨٩.

منه. كما أنّهم إذا أرادوا إظهار النفرة، وشدّة القطيعة من رجل، قالوا فيه: إننا لسنا منه، وليس هو منّا. قال شاعرهم:

أيّها السائل عنهم وعنّي، رفقاً ... لست من قيس، ولا قيس منّي

وجاء في الحديث القدسي ـ في الحاسد الحاقد ـ : إنّه ليس منّي، ولست أنا منه.

وقريب من هذا الأُسلوب، ما في القرآن الكريم: ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى﴾[1].

وعلى الأوّل جرى الحديث النبوي «حسين منّي، وأنا من حسين» أي، المحبّة الشديدة، والصلة الأكيدة، والعلاقة التامّة بيني وبين الحسين عليه السلام، جعلته كجزء منّي، وجعلتني كجزء منه، من شدّة الإتّصال، وعدم الإنفكاك. فالحديث محمول على الكناية، وقد يستشعر منه الإشارة إلى ما قام به الحسين عليه السلام من التضحية في سبيل إثبات دين جدّه صلى الله عليه وآله، وإحياء شعائر مجده بشهادته، فيُفسّر قوله صلى الله عليه وآله: «حسين منّي» بالجهة المادّية، وقوله صلى الله عليه وآله: «أنا من حسين» بالجهة المعنوية.[2]

وروى الحاكم في المستدرك: بسنده عن يعلى العامري: إنّه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى طعام دعوا له، قال: فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله أمام القوم وحسين مع الغلمان يلعب، فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يأخذه، فطفق الصبي يفرّ ههنا مرّة وههنا مرّة، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يُضاحكه حتى أخذه، قال: فوضع إحدى يديه تحت قفاه، والأُخرى تحت ذقنه، فوضع فاه على فيه يُقبّله، فقال: حسين منّي، وأنا من حسين. أحبّ الله مَن أحبّ حسيناً. حسين سبط من الأسباط.

---

١. سورة البقرة، الآية: ٢٤٩.

٢. فضائل الخمسة من الصحاح الستّة: ج٣ ص٣٢٢، باب: في قول النبي صلى الله عليه وآله: حسين، منّي. .. . .

قال الحاكم ـ ومثله الذهبي في تلخيصه ـ هذا حديث صحيح.[١]

ورواه الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام. وابن العديم عمر بن أحمد في بُغية الطلب. وابن حبّان في صحيحه. والهيثمي في موارد الظمآن. وأبو بكر ابن أبي شيبة في المصنّف.[٢]

خير الناس نسباً

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: قرأت على أبي محمد عبد الكريم بن حمزة، عن أبي بكر الخطيب، أنا أبو القاسم الحسين بن أحمد بن عثمان بن شيطا البزّاز، نا أبو الحسن علي بن محمد بن المُعلّى بن الحسن الشونيزي، نا محمد بن جرير الطبري الفقيه، حدّثني محمد إسماعيل الضراري، نا شعيب بن ماهان، عن عمرو بن جميع العبدي، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، عن ربيعة السعدي، قال: لمّا اختلف الناس في التفضيل، رحّلت راحلتي، وأخذت زادي، وخرجت حتى دخلت المدينة، فدخلت على حذيفة بن اليمّان، فقال لي: مَن الرجل؟

قلت: من أهل العراق.

فقال لي: من أي العراق؟

قال: قلت: رجل من أهل الكوفة.

قال مرحبا بكم يا أهل الكوفة.

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٧٧، باب فضائل الحسين عليه السلام من كتاب معرفة الصحابة.

٢. مقتل الحسين عليه السلام: ج١ ص١٤٦، الفصل السابع. بُغية الطلب: ص٤١، في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام. صحيح ابن حبّان: ج٩ ص٥٩ الرقم ٦٩٣٢، ذكر إثبات محبّة الله لمحبّيه عليه السلام. موارد الضمآن: ص٥٥٤ ح٢٢٤٠. المصنّف: ج١٢ ص١٠٢.

قال: قلت: اختلف الناس علينا في التفضيل: فجئت لأسألك عن ذلك؟

فقال لي: على الخبير سقطت. أما إنّي لا أُحدّثك إلا ما سمعته أُذناي، ووعاه قلبي، وأبصرته عيناي؛ خرج علينا رسول الله ﷺ؛ كأنّي أنظر إليه كما أنظر إليك الساعة؛ حامل الحسين بن علي على عاتقه، كأنّي أنظر إلى كفّه الطيّبة واضعها على قدمه، يلصقها بصدره، فقال: يا أيّها الناس، لأُعرفَنّ ما اختلفتم فيه ـ يعني، في الخيار بعدي ـ هذا الحسين بن علي؛ خير الناس جدّاً؛ جدّه محمد رسول الله، سيّد النبيين. وجدّته خديجة بنت خويلد، سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله ورسوله.

هذا الحسين بن علي؛ خير الناس أباً، وخير الناس أُمّاً؛ أبوه علي بن أبي طالب، أخو رسول الله ﷺ، ووزيره، وابن عمّه، وسابق رجال العالمين إلى الإيمان بالله ورسوله. وأُمّه فاطمة بنت محمد، سيّدة نساء العالمين.

هذا الحسين بن علي؛ خير الناس عمّاً، وخير الناس عمّة؛ عمّه جعفر بن أبي طالب، المُزيّن بالجناحين، يطير بهما في الجنّة حيث يشاء. وعمّته أُمّ هانئ بنت أبي طالب.

هذا الحسين بن علي؛ خير الناس خالاً، وخير الناس خالة؛ خاله القاسم بن محمد رسول الله ﷺ، وخالته زينب بنت محمد رسول الله ﷺ.

ثمّ وضعه عن عاتقه، فدرج بين يديه، وحبا، ثمّ قال: يا أيّها الناس، هذا الحسين بن علي؛ جدّه وجدّته في الجنّة، وأبوه وأُمّه في الجنّة، وعمّه وعمّته في الجنّة، وخاله وخالته في الجنّة، وهو وأخوه في الجنّة. إنّه لم يؤت أحد من ذريّة النبيين ما أُوتي الحسين بن علي، ما خلا يوسف بن يعقوب.[١]

---

١. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٧٢.

ورواه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب. والزرنـدي الحنفـي فـي نظـم درر السمطين.[١]

لذلك جاءت الإشارة من قاتل الحسين عليه السلام، خولّي بن يزيد الأصـبحي يُبـشّر بها طاغيته عبيد الله بن زياد، قائلاً:

أوقـر ركـابي فـضّةً وذهبـاً	فقـد قتلـت الـسيّد المحجّبـا
قتلـت خـير النـاس أُمّـاً وأبـاً	وخيرهـم إذ ينـسبون نـسبا !!

وقيل: إنّ سنان بن أنس لمّا قتله، قال له الناس: قتلت الحسين بن علي، وهو ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، أعظم العرب خطراً! أراد أن يُزيـل ملـك هـؤلاء، فلو أعطوك بيوت أموالهم لكان قليلا!

فأقبل على فرسه ـ وكان شجاعاً به لوثة ـ فوقف على باب فسطاط عمر بـن سعد، وأنشده الأبيات المذكورة، فقال عمر: أشهد أنّك مجنون ـ وحذفه بقضيب ـ وقال: أتتكلّم بهذا الكلام! والله، لو سمعه ابن زياد؛ لقتلك.[٢]

---

١. كفاية الطالب: ص٢٧٢. نظم درر السمطين: ص٢٠٧، ما ورد في فضل الحسين عليه السلام.

أقول: لا يسعنا إيراد بيان مُفصّل في هذا المضمار لنُثبت فيه للعالم الإسلامي، فضلاً عن المُهتمّين، والمُتتبّعين من باقي المذاهب، والأديان بأن لم يكن لرسول الله ﷺ من الأُناث سوى فاطمة عليها السلام؛ بدليل زواج مـن زعموا أنّهنّ بنات النبي ﷺ لمشركَين من مشركي قريش؛ فكانت زينب تحت أبي العـاص بـن الربيـع، ورقيّة الأُخرى كانت تحت عتبة بن أبي لهب، وبقيتا على هذا الحال حتّـى بعـد البعثـة، ولم يفـصلهما سوى القرآن في آية التفريق؛ وهذا بحدّ ذاته محال لأن يضع رسول الله ﷺ يده بيد خيال مشرك، فضلاً عن جنسه، خصوصاً وأن المشركين نجس من قبـل أن يـنزل القـرآن في توكيـده، إذاً فكيـف يـزوّج النبي ﷺ بضعتيه من مُشركين!؟ وكيف ارتضاهما لهنّ، ونفسه تأبى أن ترضاهما!؟

فالمسألة تستحقّ العناء ممّن يروم الحقّ، وتفعيله،؛ ليكشف عن الباطل، وتمحيله. غير أنّا قد رضينا بقولهم، وعن زعمهم عازفينا.

٢. أُسد الغابة لابن الأثير: ج٢ ص٢١، ترجمة الحسين بن علي عليه السلام.

رجل من أهل الجنّة

وروى ابن العديم في بُغية الطلب، قال: أخبرنا أبو علي حسن بن أحمد بن يوسف الأوقي بالمسجد الأقصى، قال: أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم الحافظ، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن الحسين بن زكريا، وأخبرنا أبو إسحق إبراهيم بن عثمان بن يوسف الكاشغري ـ قدم علينا حلب ـ قال: أخبرنا أبو المظفّر أحمد بن محمد بن علي بن صالح الكاغدي. وأبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، قال: أبو المظفّر، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن الحسين بن زكريا، وقال أبو الفتح: أخبرنا أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون، قالا: أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه، قال: أخبرنا أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، قال: حدّثنا محمد بن عبد الله بن نمير، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا ربيع بن سعد، عن عبد الرحمن بن سابط، قال: كنت مع جابر، فدخل حسين بن علي عليهما السلام، فقال جابر: من سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة؛ فلينظر إلى هذا. فأشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقوله.[1]

ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق. من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام. وأبو يعلى في مسنده. والهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعد، وقيل: ابن سعيد، وهو ثقة. والذهبي في ميزان الإعتدال. وابن حجر في لسان الميزان. وأبو بكر الدينوري المالكي في كتاب المجالسة.[2]

---

١. بُغية الطلب: ج٦ ص٢٥٨٣، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام

٢. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٣٧. مسند أبي يعلى: ج٣ ص٣٩٧ رقم١٠٧، مسند جابر. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٨٧. ميزان الإعتدال: ج٢ ص٤٠. لسان الميزان: ج٢ ص٤٤٥ رقم١٨٢٣. المجالسة وجواهر العلم: ص٤٧٣.

سيّد شباب أهل الجنّة

روى ابن عساكر في تاريخه، قال: بسنده عن عبد الرحمان بن سابط، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد أن ينظر إلى سيّد شباب أهل الجنّة، فلينظر إلى الحسين بن علي.[١]

ورواه السيوطي في الجامع الصغير، والذهبي في سير أعلام النبلاء. والسمعاني في الأنساب. وابن كثير في البداية والنهاية.[٢]

بكاؤه يؤذيني

روى الطبراني في المعجم الكبير: بسنده عن يزيد بن أبي زياد، قال: خرج النبي ﷺ من بيت عائشة، فمرّ على بيت فاطمة عليها السلام، فسمع حسيناً يبكي، فقال: ألم تعلمي أنّ بكائه يؤذيني!؟[٣]

رواه باكثير الحضرمي في وسيلة المآل. والمحبّ الطبري في ذخائره. والذهبي في سير أعلام النبلاء. والهيثمي في مجمع الزوائد.[٤]

نعم الراكب هو

روى الترمذي في صحيحه: بسنده عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ

---

١. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٣٦.

٢. الجامع الصغير: ج٢ ص٦٠٩ رقم٨٧٤٧. سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٢٨٢. الأنساب: ج٣ ص٤٧٥. البداية والنهاية: ج٨ ص٢٢٥.

٣. المعجم الكبير: ج٣ ص١١٦ ح٢٨٤٧.

٤. وسيلة المآل: ص١٨٠. ذخائر العقبى: ص١٤٣. سير أعلام النبلاء: ج٣ ص١٩١. مجمع الزوائد: ج٩ ص٢٠١.

حامل الحسين بن علي عليه السلام على عاتقه، فقال رجل: نعم المركب ركبت يا غلام. فقال النبي صلى الله عليه وآله: ونعم الراكب هو.[١]

ورواه جمال الدين الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين. ومنصور بن علي بن ناصف في التاج الجامع للأُصول.[٢]

اللهمّ، إنّي أُحبّه، فأحبّه

روى الحاكم في معرفة علوم الحديث: أخبرنا أبو أحمد إسحاق بن محمد بن خالد بن شيرويه بن بهرام الهاشمي ـ بالكوفة ـ قال: ثنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة، قال: ثنا خالد بن مخلّد القطواني، قال: ثنا معاوية بن أبي مزرد، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأخذ بيد الحسين بن علي، فيرفعه على باطن قدميه، فيقول: حزقه، حزقه، ترقّ عين بقّة. اللهمّ، إنّي أُحبّه، فأحبّه، وأحبّ من يُحبّه.[٣]

وهذا رواه الكنجي الشافعي أيضاً في كفاية الطالب.[٤]

وروى المحبّ الطبري في ذخائره، قال: عن أبي هريرة، قال: أبصرت عيناي، وسمعت أُذناي رسول الله صلى الله عليه وآله وهو آخذ بكفّي حسين عليه السلام، وقدماه على قدمي رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو يقول: ترقّ عين بقّة. قال: فرقي الغلام حتّى وضع قدميه على صدر رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: افتح فاك. ثمّ قبّله، ثمّ قال:

---

١. صحيح الترمذي: ج١٣ ص١٩٨.

٢. نظم درر السمطين: ص٢١١. التاج الجامع للأُصول: ج٣ ص٣١٨.

٣. معرفة علوم الحديث: ص٨٩، النوع الثاني والعشرون: معرفة الألفاظ الغريبة في المتون.

٤. كفاية الطالب: ص٢٠٠.

اللهمّ، إنّي أُحبّه، فأحبّه. خرّجه أبو عمر.[١]

وذكره الدميري أيضاً في حياة الحيوان. والطبراني في المعجم الكبير.[٢]

من أحبّ حسيناً فقد أحبّني

روى الطبراني في المعجم الكبير، قال: حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا محمد بن حفص بن راشد الهلالي، ثنا الحسين بن علي، ثنا ورقاء بن عمر، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ للحسين بن علي: مَن أحبّ هذا فقد أحبّني.[٣]

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد. والمتّقي الهندي في كنز العمّال.[٤]

وفي الصلاة

روى أبو حامد الغزالي في مكاشفة القلوب، قال: وقال عبد الله بن شدّاد: بينما رسول الله ﷺ يُصلّي بالناس، إذ جاءه الحسين عليه السلام، فركب عنقه، وهو ساجد، فأطال السجود حتّى ظنّوا أن قد حدث أمر.

فلمّا مضى من صلاته، قالوا: قد أطلت السجود يا رسول الله ﷺ حتى ظننّا أنّه قد حدث أمر.

فقال: إنّ ابني قد ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته.[٥]

---

١. ذخائر العقبى: ص١٢٢.

٢. حياة الحيوان: ج١ ص١٥٤. المعجم الكبير: ج٣ ص٤٩ رقم٢٦٥٣.

٣. المعجم الكبير: ج٣ ص٤٧ رقم٢٦٤٣.

٤. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٨٥. كنز العمّال: ج١٣ ص١١١.

٥. مكاشفة القلوب: ص٣٢٠.

ورواه الزبيدي في الإتحاف. والطبراني في المعجم الكبير. والنسّائي في السنن الكبرى. والضحّاك في الآحاد والمثاني. وابن أبي شيبة في المصنّف. وابن عساكر في تاريخ دمشق. والهندي في كنز العمّال.[1]

فداه صلى الله عليه وآله بولده إبراهيم

روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، قال: قال الشيخ أبو بكر ـ والحديث الثاني إنّما هو عن زيد بن الحبّاب لا عن إسحاق الأزرق، وقد أخبرناه أبو الحسن علي بن احمد بن عمر المقرئ ـ قال: نبّأنا محمد بن الحسن النقّاش، قال: نبّأنا يحيى بن محمد بن عبد الملك الخيّاط، قال: نبّأنا إدريس بن عيسى المخزومي القطّان، قال: نبّأنا زيد بن الحبّاب، قال: نبّأنا سفيان الثوري، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن أبي العباس، قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم، وعلى فخذه الأيمن الحسين بن علي عليهما السلام، تارةً يُقبّل هذا، وتارةً يُقبّل هذا، إذ هبط عليه جبريل عليه السلام بوحي من ربّ العالمين، فلمّا سرى عنه، قال: أتاني جبريل من ربّي؛ فقال لي: يا محمد، إنّ ربّك يقرأ عليك السلام، ويقول لك: لست أجمعهما لك؛ فأفد أحدهما بصاحبه.

فنظر النبي صلى الله عليه وآله إلى إبراهيم؛ فبكى، ونظر إلى الحسين عليه السلام؛ فبكى، ثمّ قال: إنّ إبراهيم أُمّه أمة، ومتى مات لم يحزن عليه غيري، وأُمّ الحسين فاطمة، وأبوه علي ابن عمّي، لحمي ودمي، ومتى مات حزنت ابنتي، وحزن ابن عمّي، وحزنت أنا عليه، وأنا أُوثر حزني على حزنهما. يا جبريل، تقبض إبراهيم؛ فديته

---

١. الإتحاف في حبّ الأشراف: ج٦ ص٣٢٠. المعجم الكبير: ج٧ ص٢٧٠، ترجمة ابن شدّاد. السنن الكبرى: ج١ ص٢٤٣ رقم٧٢٧. الآحاد والمثاني: ج٢ ص١٨٨. المصنّف: ج٧ ص٥١٤ رقم١٧. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢١٥. كنز العمّال: ج١٢ ص١٢٤ رقم٣٤٣٠٨.

بإبراهيم.

قال: فقُبض بعد ثلاث، فكان النبي ﷺ إذا رأى الحسين عليه السلام مقبلاً، قبله وضمّه إلى صدره، ورشف ثناياه، وقال: فديت من فديته بابني إبراهيم.[1]

النبي ﷺ يُدلع[2] له لسانه

روى ابن حبّان في صحيحه، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم، مولى ثقيف، قال: حدثنا وهب بن بقيّة، قال: أخبرنا خالد بن عبد الله، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ يُدلع لسانه للحسين، فيرى الصبي حمرة لسانه، فيهشّ[3] إليه. فقال له عُيينة بن حصن بن بدر: ألا أرى تصنع هذا بهذا! والله، ليكون لي الإبن قد خرج وجهه، وما قبّلته قطّ. فقال رسول الله ﷺ: من لا يرحم لا يُرحم.[4]

ورواه الطبري في ذخائر العقبى. وهناد بن السري في الزهد. والذهبي في تاريخ الإسلام.[5]

عطش الحسين عليه السلام

روى الموفّق بن أحمد أخطب خوارزم في مقتل الحسين عليه السلام: بسند عن جابر ابن عبد الله، قال: كنّا مع النبي ﷺ، ومعه الحسين عليه السلام، فعطش، فطلب له

---

١. تاريخ بغداد: ج٢ ص٢٠٤.

٢. دلع لسانه: أي، أخرجه من فمه.

٣. يهشّ إليه: أي، يخفّ إليه ويرتاح. والهشاشة: الخفة والإرتياح.

٤. صحيح ابن حبّان: ح١٢ ص٤٠٨ رقم٥٥٩٦.

٥. ذخائر العقبى: ص١٢٦. الزهد: ج٢ س٦١٨ رقم١٣٣٠. تاريخ الإسلام: ج١ ص١٣٥.

النبيﷺ ماءً، فلم يجده، فأعطاه لسانه، فمصّه حتّى روي.[١]

النبيﷺ يمصّ لسانه، وشفتيه، ولعابه

روى ابن عساكر في تاريخه، قال: بسنده عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: رأيت رسول اللهﷺ يمصّ لسان الحسين بن علي كما يمصّ الصبي التمرة.[٢]

وفيه أيضاً: أنبأنا أبو داود السبيعي، أنبأنا زيد بن أرقم، قال: كنت عند عبيد الله بن زياد لعنه الله، إذ أُتي برأس الحسين بن عليعليهما السلام، فوضع في طست بين يديه، فأخذ قضيباً؛ فجعل يفتر به عن شفته، وعن أسنانه، فلم أر ثغراً قطّ كان أحسن منه؛ كأنّه الدرّ، فلم أتمالك أن رفعت صوتي بالبكاء! فقال: ما يبكيك أيّها الشيخ؟ قال: قلت: يبكيني ما رأيت رسول اللهﷺ يُقبّل بعض موضع هذا القضيب، ويلثمه، ويقول: اللهمّ، إنّي أُحبّه، فأحبّه.[٣]

ورواه الطبراني في المعجم الكبير بسند آخر، ولفظه: إنّه لمّا أُتي ابن زياد برأس الحسين بن عليعليهما السلام، فجعل ينقر بقضيب في يده في عينه وأنفه. فقال له زيد: ارفع القضيب؛ فلقد رأيت فم رسول اللهﷺ في موضعه.[٤]

وروى الصغاني في مشارق الأنوار: عن أبي هريرة، قال: رأيت رسول اللهﷺ يمتصّ لعاب الحسينعليه السلام كما يمتصّ الرجل التمرة.[٥]

---

١. مقتل الحسينعليه السلام: ج١ ص١٤٧.

٢. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٣٦.

٣. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٦٩.

٤. المعجم الكبير: ج٥ ص٢٠٦ ح٥١٠٧.

٥. مشارق الأنوار: ص١١٤.

ورواه الشبلنجي في نور الأبصار. والنبهاني في الشرف المؤبّد.[١]

وروى الذهبي في ميزان الإعتدال: بسنده عن أبي موسى - يعني، إسرائيل - عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله يمصّ لعاب الحسن والحسين كما يمصّ الرجل التمرة.[٢]

ورواه الزرندي في نظم درر السمطين. وابن المغازلي في مناقبه. وابن عساكر في تاريخ دمشق.[٣]

النبي صلى الله عليه وآله يُقبّل سرّته

روى الخطيب الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: بسنده عن عمير بن إسحاق: إنّ أبا هريرة قال للحسين عليه السلام: ارفع قميصك عن بطنك حتى أُقبّل حيث رأيت النبي صلى الله عليه وآله يُقبّل. فرفع قميصه، فقبّل سرّته.[٤]

النبي صلى الله عليه وآله يُقبّل فمه

روى ابن الأثير في أُسد الغابة، قال: وكان أبو برزة عند يزيد بن معاوية لمّا أُتي برأس الحسين بن علي، فرآه أبو برزة وهو ينكت ثغر الحسين بقضيب في يده، فقال: لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذا، ربّما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يرشفه! أما إنّك يا يزيد! تجيء يوم القيامة؛ وابن زياد شفيعك، ويجيء هذا؛ ومحمد صلى الله عليه وآله شفيعه. ثمّ قام فولّى.[٥]

---

١. نور الأبصار: ص١٣٦. الشرف المؤبّد: ص٦٥.

٢. ميزان الإعتدال: ج١ ص٢٠٨ ح٨١٩، ترجمة إسرائيل بن موسى.

٣. نظم درر السمطين: ص٢١١. المناقب: ص٣٧٣ ح٤٢٠. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٢٣.

٤. مقتل الحسين عليه السلام: ج١ ص١٤٧.

٥. أُسد الغابة: ج٥ ص٢٠ و٣٨١.

وفيه أيضاً: روى محمد بن سوقة، عن عبد الواحد القرشي، قال: لمّا أُتي يزيد برأس الحسين بن علي عليهما السلام، تناوله بقضيب، فكشف عن ثناياه ـ فوالله، ما البرد بأبيض منها ـ وأنشد:

يفلقن هاماً من رجال أعزّة ... علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

فقال له رجل عنده: يا هذا! ارفع قضيبك؛ فوالله، ربّما رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّه يُقبّله. فرفع مُتذمّراً عليه مُغضباً.

وروى محبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى، قال: وعن يعلى بن مرّة: إنّ النبي صلى الله عليه وآله أخذ الحسين عليه السلام وقنّع رأسه، ووضع فاه على فيه، فقبّله. خرّجه أبو حاتم، وسعيد بن منصور.[1]

ورواه باكثير الحضرمي في وسيلة المآل.[2]

وروى أبو يعلى في مسنده، قال: حدّثنا إبراهيم، حدّثنا حمّاد، عن علي بن زيد، عن أنس بن مالك، قال: لمّا قُتل الحسين عليه السلام جيء برأسه إلى عبيد الله بن زياد، فجعل ينكت بقضيبه على ثناياه، وقال: إن كان لحسن الثغر. فقلت: أما و الله، لأسوءنك. فقال: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يُقبّل موضع قضيبك مِن فيه.[3]

ورواه ابن العديم في بُغية الطلب. والطبري في ذخائر العقبى. والضحّاك في الآحاد والمثاني. والطبراني في المعجم الكبير. والذهبي في سير أعلام النبلاء.[4]

وروى المتّقي الهندي في كنز العمّال، قال: عن زيد بن أرقم، قال: كنت

---

١. ذخائر العقبى: ص١٢٥.

٢. وسيلة المآل: ص١٨٠.

٣. المسند: ج٧ ص٦١ رقم٣٩٨١.

٤. بُغية الطلب: ج٦ ص٢٦٣٣. ذخائر العقبى: ص١٢٦. الآحاد والمثاني: ج١ ص٣٠٧ رقم٤٢٣. المعجم الكبير: ج٣ ص١٢٥ رقم٢٨٧٨. سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٣١٤، ترجمة الحسين بن علي عليهما السلام.

جالساً عند عبيد الله بن زياد إذ أُتي برأس الحسين عليه السلام، فوضع بين يديه، فأخذ قضيبه فوضعه بين شفتيه، فقلت له: إنّك لتضع قضيبك في موضع طالما لثمه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: قمّ إنّك شيخ قد ذهب عقلك.

قال: أخرجه الخطيب في المتّفق.[١]

ورواه العسقلاني في فتح الباري، وقال فيه: فقلت: ارفع قضيبك؛ فقد رأيت فم رسول الله صلى الله عليه وآله في موضعه ـ يعني، في موضع القضيب ـ . قال: أخرجه الطبراني من حديث زيد بن أرقم.[٢]

وروى ابن حجر في الصواعق المحرقة، قال: وروى ابن أبي الدنيا: إنّه كان عند ابن زياد، ابن أرقم، فقال له: ارفع قضيبك؛ فوالله، لطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يُقبّل ما بين هاتين الشفتين. ثمّ جعل زيد يبكي، فقال ابن زياد: أبكى الله عينيك! لولا أنّك شيخ قد خرفت، لضربت عنقك. فنهض وهو يقول: أيّها الناس! أنتم العبيد بعد اليوم؛ قتلتم ابن فاطمة، وأمّرتم ابن مرجانة. والله، ليقتلنّ خياركم، ويستعبدنّ شراركم. فبُعداً لمن رضي بالذلّة والعار. ثمّ قال: يا بن زياد! لأحدّثنك بما هو أغيظ عليك من هذا! رسول الله صلى الله عليه وآله أقعد حسناً على فخذه اليمنى، وحسيناً على اليسرى، ثمّ وضع يده على يافوخهما، ثمّ قال: اللهمّ، إنّي أستودعك إياهما، وصالح المؤمنين. فكيف كانت وديعة النبي صلى الله عليه وآله عندك يا بن زياد!؟[٣]

---

١. كنز العمّال: ج٧ ص١١٠.

٢. فتح الباري: ج٨ ص٩٦.

٣. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٧٨، الفصل الثالث: في الأحاديث الواردة في بعض أهل البيت، كفاطمة وولديها عليهم السلام.

النبي صلى الله عليه وآله يحمله عليه السلام على عاتقه

روى ابن الأثير في النهاية، قال: وأخرجه الهروي عن النبي صلى الله عليه وآله: إنّه صلى الله عليه وآله كان يحمل الحسين عليه السلام على عاتقه، ويسلت خشمه.[1]

ابن رسول الله صلى الله عليه وآله

روى الحاكم في المستدرك على الصحيحين: بسنده عن عاصم بن بهدلة، قال: اجتمعوا عند الحجّاج، فذكر الحسين بن علي عليهما السلام، فقال الحجّاج: لم يكن من ذرّيّة النبي صلى الله عليه وآله.

وعنده يحيى بن يعمر، فقال له: كذبت أيّها الأمير.

فقال: لتأتيني على ما قلت ببيّنة، ومصداق من كتاب الله عزّ وجلّ، أو لأقتلنّك قتلاً.

فقال: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى﴾ إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ﴾[2] فأخبر الله عزّ وجلّ: إنّ عيسى من ذرّيّة آدم[3] بأُمّه، والحسين بن علي عليهما السلام من ذرّيّة محمد صلى الله عليه وآله بأُمّه.

قال: صدقت فما حملك على تكذيبي في مجلسي.

قال: ما أخذ الله على الأنبياء؛ ليبيننه للناس ولا يكتمونه، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾[4].

---

١. النهاية في غريب الحديث: ج٢ ص٣٨٨ «مادة سلت».

٢. سورة الأنعام، الآيتان: ٨٤ و٨٥.

٣. أقول: والصحيح: ابراهيم؛ لامتناع إحتمال سياق الآية الكريمة بغير ابراهيم عليه السلام، بدليل امتناع بلوغ الحجّة مفادها، واتيان ثمارها بغير أبي الأنبياء ابراهيم الخليل عليه السلام، وإلا فرجوع النسل إلى آدم عليه السلام مقطوع به، سواء كان من جهة الذكور أم الإناث.

٤. سورة آل عمران، الآية: ١٨٧.

قال: فنفاه إلى خراسان؟[١]

ورواه البيهقي أيضاً في سننه. والشوكاني في فتح القدير. والسيوطي في الدرّ المنثور، وفيه: من ذرّيّة ابراهيم.[٢]

أمّا الفضائل المشتركة

منها: رواية أُمّ سلمة، قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله، فوجّه هذا المسجد، فقال: ألا لا يحلّ هذا المسجد لجنب ولا لحائض، إلا لرسول الله صلى الله عليه وآله، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، ألا قد بيّنت لكم الأسماء أن لا تضلّوا.[٣]

ورواه ابن كثير في الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وآله. وابن عساكر في تاريخه.[٤]

ومنها: رواية جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: سلام عليك أبا الريحانتين. أُوصيك بريحانتيّ من الدنيا من قبل أن ينهدّ ركناك، والله عزّ وجلّ خليفتي عليك.

قال: فلمّا مات النبي صلى الله عليه وآله قال علي عليه السلام: هذا أحد الركنين الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله. فلمّا ماتت فاطمة عليها السلام، قال: هذا الركن الثاني الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله.[٥]

ورواه أيضاً الخوارزمي في مناقبه، و في مقتل الحسين عليه السلام. وأبو نعيم في

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٢ ص١٦٤.

٢. السنن الكبرى: ج٦ ص١٦٦. فتح القدير: ج٢ ص١٣٧، مورد تفسير سورة الأنعام، الآية: ٨٢ــ٨٣. الدرّ المنثور: ج٢ ص٢٨، سورة الأنعام، الآية: ٨٢ـ٨٣.

٣. السنن الكبرى: ج٧ ص٥٦ رقم١٣١٧٨.

٤. الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وآله: ج١ ص٣٠٠، كتاب الطهارة. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٦٦، ترجمة الحسين بن علي عليهما السلام.

٥. الفضائل لإبن حنبل: ج٢ ص٦٢٣ ح١٠٦٧، باب فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام.

حلية الأولياء. والطبري في الرياض النضرة، والعصامي المكّي في سمط النجوم. والهيثمي في مجمع الزوائد.[1]

ومنها: رواية مجيء فاطمةعليها السلام إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله وطلبها من رسول اللهصلى الله عليه وآله أن ينحل، ويورّث الحسن والحسينعليهما السلام.[2]

ومنها: رواية مجيء رجل عراقي إلى ابن عمر، وسؤاله عن الصلاة في ثـوب فيه دم البعوض؟ وقول ابن عمر: انظروا إلى هذا؛ يسألني عن دم البعوض؟! وقد قتلوا ابن رسول الله ـ أي، الحسينعليه السلام ـ وقد سمعتهصلى الله عليه وآله يقول: الحسن الحسين هما ريحانتاي من الدنيا.[3]

ومنها: رواية أبو أيوب الأنصاري، عن رسول اللهصلى الله عليه وآله قوله: الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا أشّمهما.[4]

ومنها: ما ورد عن رسول اللهصلى الله عليه وآله: بأنّ الحسن والحسينعليهما السلام سيّدا شباب أهـل

---

١. المناقب: ص٥٨، ومقتل الحسينعليه السلام: ج١ ص٦٢. حلية الأولياء: ج٣ ص٢٠١، ترجمة الإمام الصادقعليه السلام. الرياض النضرة: ج٢ ص٢٠٣. سمط النجوم العوالي: ج٢ ص٤٨٥. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٣٨.

٢. تاريخ دمشق لإبن عساكر: ج١٣ ص٢٢٩، ترجمة الإمام الحسنعليه السلام. المعجم الكبير للطبراني: ج٢٢ ص٤٢٣. الإصابة للعسقلاني: ج٤ ص٣١٦. أسد الغابة لابن الأثير: ج٥ ص٤٩٧، ترجمة زينب بنت أبي رافع. الصواعق المحرقة لابن حجر: ج٢ ص٥٦٠. الآحاد والمثاني للضحّاك: ج١ ص٢٩٩ رقم٤٠٨. تهذيب الكمال للمزّي: ج٦ ص٤٠٠.

٣. سنن الترمذي: ج٤ ص٣٣٩ في الحديث الرابع من باب مناقب الحسن والحسينعليهما السلام، وخصائص النسّائي: ص١٣٤ رقم١٣٩. الأدب المفرد للبخاري: ج٧ ص٨، باب رحمة الولد، وتقبيله، ومعانقته. أنساب الأشراف للبلاذري: ج٣ ص٢٢٧، ترجمة الإمام الحسينعليه السلام. مسند أحمد: ج٢ ص٩٣. تاريخ دمشق لإبن عساكر: ج١٤ ص١٢٩، ترجمة الإمام الحسينعليه السلام.

٤. مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩ ص١٨١. والمستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٣ ص١٧٠ باب مناقب الحسن والحسينعليهما السلام. تاريخ دمشق لابن عساكر: ج١٤ ص١٣٠، ترجمة الإمام الحسينعليه السلام.

الجنّة. برواية أمير المؤمنين عليه السلام.[١]

وهكذا رواية ابن عباس، قول النبي صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين عليهما السلام سيّدا شباب أهل الجنّة، من أحبّهما فقد أحبّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني.[٢]

وهكذا رواية عمر بن الخطّاب[٣]، ورواية عبد الله بن عمر[٤]، ورواية عبد الله بن مسعود[٥]، ورواية مالك بن الحويرث[٦]، ورواية حذيفة بن اليمّان[٧]، ورواية أبي سعيد الخدري[٨]، ورواية أنس بن مالك[٩]. جميعهم، عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله: الحسن والحسين عليهما السلام سيّدا شباب أهل الجنّة.

ومنها: صعود الحسن والحسين على ظهر النبي صلى الله عليه وآله وهو في سجوده للصلاة،

---

١. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٣٠، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام. تاريخ بغداد للبغدادي: ج٢ ص١٨٥.

٢. فرائد السمطين للحمويني: ج٢ ص٩٨ ح٤٠٩ من السمط الثاني. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٣٣، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

٣. كنز العمّال للهندي: ج١٢ ص١١٢. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٨٢. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٣٢، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

٤. معجم الشيوخ لابن الأعرابي: ج٥ ص١٨٣. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٦٧. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٣٣، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

٥. الكامل لإبن عدي: ج٥ ص٣٢٣. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٦٧، باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام.

٦. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٨٣. المعجم الكبير للطبراني: ج١٩ ص٢٩٢. تاريخ دمشق: ج١٣ ص١٣٤، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

٧. تاريخ بغداد: ج٦ ص٣٧٢ رقم٣٣٩٧، وفي ج١٠ ص٢٣٠ رقم٥٣٦٠. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٠٧، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام. سنن الترمذي: ج٥ ص٦٦٠ ح١٤، باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام. مسند أحمد: ج٥ ص٣٩١. كنز العمّال: ج١٢ ص١٠٢ رقم٣٤١٩٢.

٨. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢١١، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٦٦. مشكل الآثار للطحاوي: ج٢ ص٢٩٣. خصائص النسّائي: ص١٢٣ رقم١٣٥.

٩. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢١١ ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

ووضعه إياهما بعد الصلاة في حجره، وقوله: من أحبّني، فليحب هذين. وقوله ﷺ: هذان ابناي؛ من أحبّهما فقد أحبّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني.[١]

ومنها: ما ورد عن رسول الله ﷺ بروايات أبي هريرة: مَن أحبّ الحسن والحسين فقد أحبّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني.[٢]

ومنها: رواية أنس بن مالك الأنصاري: إنّ رسول الله ﷺ سُئل: أي أهل بيتك أحبّ إليك؟ قال: الحسن والحسين. قال أنس: وكان يقول لفاطمة: ادعي لي ابنيّ. فيشمّهما.[٣]

ومنها: رواية عطاء، عن رجلاً أخبره: إنّه رأى النبي ﷺ يضمّ إليه الحسن والحسين ويقول: اللهم إنّي أحبّهم، فأحبّهما.[٤]

ومنها: حديث أُسامة: إنّه رأى النبي ﷺ مشتملاً على الحسن والحسين، وهو يقول: هذان ابناي، وابنا ابنتي. اللهم، إنّك تعلم أنّي أُحبّهما، فأحبّهما.[٥]

ومنها: ما ورد عن سلمان الفارسي رضي الله عنه من أنّ النبي ﷺ قال للحسن والحسين عليهما السلام: من أحبّهما أحببته، ومن أحببته أحبّه الله، ومن أحبّه الله أدخله

---

١. المعجم الكبير للطبراني: ج٣ ص٤٧ رقم٢٦٤٤، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام. كنز العمّال: ج١٣ ص١٠٧. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٠٠، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، وج١٤ ص١٥٩، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

٢. مسند أحمد: ج٢ ص٢٨٨، مسند أبي هريرة. سنن ابن ماجة: ج١ ص٦٤ رقم١٠٠. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٧٩، مناقب الحسن والحسين عليهما السلام. البداية والنهاية لابن كثير: ج٨ ص٣٥، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام. ذخائر العقبى: ص١٢٣. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٥٢، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

٣. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٥٣، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام. سنن الترمذي: ج١٣ ص١٩٤، باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام. التاريخ الكبير للبخاري: ج٨ ص٣٣٧، في ترجمة يوسف بن إبراهيم التيمي.

٤. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٥٥، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام. مسند أحمد: ج٥ ص٣٦٩.

٥. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٥، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام. المناقب للمغازلي: ص٣٧٤ رقم٤٢١. سنن الترمذي: ج١٣ ص١٩٢. خصائص النسائي: ص١٢٣ رقم١٣٤. المعجم الصغير للطبراني: ج١ ص١٩٩. الفوائد المنتقاة لأبي طاهر المخلص: ص١٤٢.

جنّات النعيم.[1]

ومنها: روايات أبي هريرة وزيد بن أرقم: في حنو رسول الله صلى الله عليه وآله على أهل بيته، وقوله لهم: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم.[2]

ومنها: روايات في صعود السبطين الحسن والحسين عليهما السلام على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في سجود الصلاة، ورفقه بهما، ثمّ ذهابهما في الليل في ضوء البرق المنبسط إلى أُمّهما.[3]

ومنها: مجيء الحسن والحسين عليهما السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يخطب على المنبر، وتعثّرهما، وقطع رسول الله صلى الله عليه وآله خطبته ونزوله إليهما ورفعهما إليه.[4]

ومنها: الرواية الواردة بشأن زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله أهل بيته عليهم السلام، وإستسقاء الحسن عليه السلام، ثمّ قوله صلى الله عليه وآله لفاطمة الزهراء عليها السلام: أنا وإياك وهذين ـ الحسن والحسين ـ وهذا الراقد ـ أي، علي عليه السلام ـ يوم القيامة في مكان واحد.[5]

---

١. تاريخ دمشق: ١٤ ص١٥٦، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام. تيسير المطالب لأبي طالب: ص٨٢ ب١٠. كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ص٤٢٢ ح١٠. المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٣ ص١٦٦.

٢. صحيح ابن حبّان: ج٩ ص٦١ رقم٦٩٣٨. سنن ابن ماجة: ج١ ص٥٢ رقم١٤٥. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٤٩. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢١٨، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

٣. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٥٩، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام. مسند أحمد: ج٢ ص٥٣٢. البداية والنهاية لابن الأثير: ج٨ ص٢٠٧.

٤. مسند أحمد بن حنبل: ج٥ ص٣٥٤ رقم١٠٠، مسند بريدة. المستدرك على الصحيحين: ج١ ص٢٨٧، كتاب الجمعة. سنن الترمذي: ج١٣ ص١٩٤، كتاب المناقب. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢١٤، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، وج١٤ ص١٦١، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

٥. مسند أبي داود الطيالسي: ص٢٦ ح١٩٠. أُسد الغابة لابن الأثير: ج٥ ص٢٦٩، وج٦ ص٢٤١. المعجم الكبير للطبراني: ج٣ ص٤٠ رقم٢٦٢٢. كنز العمّال للهندي: ج٦ ص١٥٦. مسند أحمد: ج١ ص١٠١. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٦٩. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٢٤، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، وج١٤ ص١٦٣، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام. المستدرك الصحيحين: ج٣ ص١٣٧.

ومنها: قوله ﷺ: أنا شجرة، وفاطمة حملها، وعلي لقاحها، والحسنان ثمرتها، ومحبّونا ورقها.[١]

ومنها: قوله ﷺ: إنّ الله اختارني في نفر من أهل بيتي: علي، وحمزة، وجعفر، والحسن، والحسين.[٢]

ومنها: أخذ ابن عباس بركاب الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام، وقوله لمن اعترض عليه في ذلك: هما ابنا رسول الله. أو ليس من سعادتي أن آخذ بركابهما.[٣]

ومنها: حديث: إنّ الحسن والحسين ابنا رسول الله ﷺ، كانا يغرّان بالعلم غرّا.[٤]

ومنها: قوله ﷺ: خير رجالكم علي، وخير شبابكم الحسن والحسين، وخير نساءكم فاطمة. وخروجه ﷺ بهم دون غيرهم إلى مباهلة النصارى، وملاعنتهم.[٥]

ومنها: حمل النبي ﷺ لسبطيه الحسن والحسين عليهما السلام، وجوابه ﷺ لعمر بن الخطّاب ردّاً على قوله لهما.[٦]

---

١. بُغية الطلب للباعوني: ص٤٠ ح٥٩. فرائد السمطين للحمويني: ج٢ ص٣٠ ح٣٦٩. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٦٥، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

٢. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٧٢، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

٣. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٧٩، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، تاريخ بغداد للبغدادي: ج١٤ ص١٥١، ترجمة الفرّاء النحوي.

٤. القناعة والتعفّف لإبن أبي الدنيا: ص١٠٢ ح٢٨. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٧٤، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

٥. راجع تاريخ بغداد: ج٤ ص٣٩١ رقم ٢٢٨٠. كنز العمّال: ج١٢ ص١٠٢ رقم٣٤٩١. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٦٧، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

٦. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٦٢، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام. مسند البزّار: ج١ ص٤١٧ رقم٢٩٣. مجمع

ومنها: قول رسول الله صلى الله عليه وآله: ليلة عرج بي إلى السماء؛ رأيت على باب الجنّة مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي حبّ الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله، على باغضهم لعنة الله.[١]

إلى غيرها من الروايات المشتركة بين الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام لا يسع المجال ذكرها جميعاً، مكتفين بهذا المقدار؛ ليحيى من حي عن بيّنة.

الزوائد: ج٩ ص٢٩١ رقم١٥٠٧٨. كنز العمّال: ج١٣ ص٦٣٣ رقم٣٧٦٧٣.

١. راجع شواهد التنزيل للحسكاني: ج١ ص٢٢٣ رقم٢٩٩.

فصل في

بعض من خصائصه ﷺ

من شمائلهعليه السلام

شبهه بالنبيصلى الله عليه وآله

روى ابن عساكر في تاريخه، قال: عن فروة بن أبي المغراء، عن القاسم بن مالك، عن عاصم بن كُليب، عن أبيه، قال: رأيت النبيصلى الله عليه وآله، فذكرته لإبن عباس. فقال: أذكرت حسين بن عليعليهما السلام حين رأيته؟ قلت: نعم. والله، ذكرت تكَفّيه حين رأيته يمشي، قال: إنّا كنّا نشبهه بالنبيصلى الله عليه وآله.

وفيه أيضاً: أخبرنا عبد الله بن مسندة قال: الحسين بن علي بن أبي طالب أبو عبد الله الهاشمي ابن رسول اللهصلى الله عليه وآله وريحانته وشبهه....

وفيه أيضاً: وفي حديث المخلص بن سفيان سفير المصيصي، نا أشعث بن شعبة، نا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن علي بن أبي طالب، قال: كان الحسن بن علي أشبههم برسول اللهصلى الله عليه وآله من شعر رأسه إلى سرّته، وكان الحسين بن علي أشبههم برسول اللهصلى الله عليه وآله من لدن قدميه إلى سرّته، إقتسما شبهه.[1]

وروى أحمد بن حنبل في منسده، قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا حجّاج، حدّثني إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هانئ، عن عليعليه السلام، قال: الحسن أشبه الناس برسول اللهصلى الله عليه وآله ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه الناس بالنبيصلى الله عليه وآله ما كان أسفل من ذلك.[2]

---

١. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٢١ـ١٢٥، ترجمة الإمام الحسينعليه السلام.

٢. مسند أحمد: ج١ ص٩٩ رقم٧٧٤، مسند علي بن أبي طالبعليه السلام.

ورواه الترمذي في سننه.[١]

وروى الطبراني في المعجم الكبير، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا عبد الله بن سالم، حدثنا إبراهيم بن يوسف، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن هبيرة بن بريم، عن علي عليه السلام، قال: مَن سرّه أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله ما بين عنقه إلى وجهه، فلينظر إلى الحسن بن علي، ومَن سرّه أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله ما بين عنقه إلى كعبه، خَلقاً ولوناً، فلينظر إلى الحسين بن علي.

وفيه أيضاً: بسنده عن هبيرة بن يريم، عن علي عليه السلام، قال: من أراد أن ينظر إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله مَن رأسه إلى عُنقه، فلينظر إلى الحسن، ومَن أراد أن ينظر ما لدن عُنقه إلى رجليه، فلينظر إلى الحسين، اقتسماه.[٢]

وروى ابن كثير في البداية والنهاية، قال: وقال الزبير بن بكّار، حدثني محمد بن الضحّاك الحزامي، قال: كان وجه الحسن عليه السلام يشبه وجه رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان جسد الحسين عليه السلام يشبه جسد رسول الله صلى الله عليه وآله.[٣]

ورواه الطبراني في المعجم الكبير. والهيثمي في مجمع الزوائد. وابن عساكر في تاريخ دمشق.[٤]

---

١. السنن: ج٥ ص٦٦٠ رقم٣٧٧٩، باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام.

٢. المعجم الكبير: ج٣ ص٩٥ رقم٢٧٦٨و٢٧٦٩، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

٣. البداية والنهاية: ج٨ ص١٥٠.

٤. المعجم الكبير: ج٣ ص١١٥ رقم٢٨٤٥. مجمع الزوائد: ج٩ ص٢٩٧ رقم١٥١٠٣. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٢٧.

الأشبه بالنبي صلى الله عليه وآله

روى حمد في الفضائل، قال: حدّثنا إبراهيم بن عبد الله، حدّثنا سليمان بن حرب، حدّثنا حمّاد بن زيد، عن هشام، عن محمد، عن أنس، قال: شهدت ابن زياد حيث أُتي برأس الحسين عليه السلام، فجعل ينكت بقضيب في يده، فقلت: أما أنّه كان أشبههما بالنبي صلى الله عليه وآله.[1]

ورواه الهندي في كنز العمّال. وابن عساكر في تاريخ دمشق. والذهبي في تاريخ الإسلام.[2]

وروى الطبراني في المعجم الكبير، قال: حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا الحسين بن عبيد الله الكوفي، ثنا النضر بن شميل، ثنا هشام بن حسّان، عن حفصة بنت سيرين، عن أنس، قال: كنت عند ابن زياد حين أُتي برأس الحسين عليه السلام، فجعل يقول بقضيب في أنفه: ما رأيت مثل هذا حُسنا! فقلت: أما إنّه كان من أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله.[3]

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه البزّار والطبراني بأسانيد، ورجاله وثّقوا. وابن عساكر في تاريخ دمشق. وأحمد بن حنبل في مسنده في باب فضائل الحسن والحسين عليهما السلام. وابن حبّان في صحيحه. والهيثمي في موارد الضمآن.[4]

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو المظفّر عبد المنعم بن

---

١. فضائل الصحابة: ج٢ ص٧٨٤ رقم١٣٩٥.

٢. كنز العمّال: ج١٣ ص٦٣٠ رقم٣٧٦٦٣. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٢٦. تاريخ الإسلام: ج١ ص٥٨٤.

٣. المعجم الكبير: ج٣ ص١٢٥ رقم٢٨٧٩.

٤. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٩٥. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٢٦. فضائل الصحابة: ج٢ ص٧٨٣ رقم١٣٩٤. صحيح ابن حبّان: ج١٥ ص٤٢٩ رقم٦٩٧٢. موارد الضمآن: ص٥٥٤.

عبد الكريم، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن، أخبرنا أبو عمرو الفقيه، أخبرنا أبـو يعلى، أخبرنا إبراهيم بن سعيد، أخبرنا حسين بن محمد، عن جرير بـن حـازم، عن محمد بن سيرين، قال: أُتي عبيد الله بن زياد برأس الحسين عليه السلام في طـست! فقال في حُسنه شيئاً، فقال أنس: كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله.[1]

وروى البخاري في صحيحه، قال: حدّثني محمد بن الحسين بـن إبـراهيم، قال: حدّثني حسين بن محمد، حدّثنا جرير، عن محمد، عـن أنـس بـن مالـك، قال: أُتي عبيد الله بن زياد برأس الحسين عليه السلام، فجُعل في طست، فجعل ينكـت، وقال في حسنه شيئاً، فقال أنس: كان أشبههم برسـول الله صلى الله عليه وآله، وكـان مخـضوباً بالوسمة.[2]

وابن عساكر أيضاً: بسنده عن سفيان، قال: قلت لعبيد الله بن أبي يزيد: رأيت حسين بن علي عليهما السلام؟

قال: أسود ـ وفي حديث ابن المقري: قال: نعم، أسود ـ الـرأس واللحيـة إلا شعرات ها هنا في مقدّم لحيته؛ فلا أدري أخضب، وتـرك ذلـك المكـان شـبهاً برسول الله صلى الله عليه وآله، أو لم يكن شاب منه غير ذلك....[3]

ورواه أبو يعلى في مسنده. والطبراني في المعجم الكبير.[4]

وابن عساكر أيضاً: بسنده عن ابن جريج، قال: سمعت عمر بن عطـاء، قـال: رأيت الحسين بن علي عليهما السلام يصبغ بالوسمة. أمّا هو فكان ابن ستّين، وكان رأسه،

---

١. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٢٦.
٢. صحيح البخاري: ج٥ ص٣٣، باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام.
٣. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٢٧، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.
٤. مسند أبي يعلى: ج١٢ ص١٤٤ رقم٦٧٧٣. والمعجم الكبير: ج٣ ص١٣٢ رقم ٢٩٠٠.

ولحيته شديدي السواد.[١]

من فضائله عليه السلام

بركة فمه

روى ابن سعد في طبقاته، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني عبد الله بن جعفر، عن أبي عون، قال: لمّا خرج حسين بن علي عليهما السلام من المدينة يُريد مكّة، مرّ بابن مطيع وهو يحفر بئره، فقال له: إلى أين فداك أبي وأُمّي؟

قال: أردت مكّة، وذكر له أنّه كتب إليه شيعته بها.

فقال له ابن مطيع: فداك أبي وأُمّي، متّعنا بنفسك، ولا تسر إليهم.

فأبى الحسين عليه السلام.

فقال ابن مطيع: إنّ بئري هذه قد رشحتها وهذا اليوم أوان ما خرج إلينا في الدلو شيء من ماء، فلو دعوت الله لنا فيها بالبركة.

قال: هات من مائها. فأتى من مائها في الدلو، فشرب منه، ثمّ مضمض، ثمّ ردّه في البئر، فأعذب، وأمهى.[٢][٣]

ورواه الذهبي في تاريخ الإسلام. وابن عساكر في تاريخ دمشق. وابن العديم في بُغية الطلب.[٤]

---

١. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٢٧، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

٢. وأمهى: أي، كثر ماؤه.

٣. الطبقات الكبرى: ج٥ ص١٤٤، ترجمة عبد الله بن مطيع.

٤. تاريخ الإسلام: ج١ ص٥٥٧. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٨٢. بُغية الطلب: ج٦ ص٢٥٩٢.

تعظيمه عليه السلام لحُرم الله

روى الذهبي في تاريخ الإسلام، قال: قال طاووس: عن ابن عباس، قال: استشارني الحسين عليه السلام في الخروج، فقلت: لولا أن يزري بي وبك لنشبت يدي في رأسك. فقال عليه السلام: لأن أُقتل بمكان كذا وكذا أحبّ إليّ من أن أستحلّ حرمتها ـ يعني، حرم الله ـ فكان ذلك الذي سلى نفسي عنه.[١]

ورواه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتأريخ، باختلاف يسير في اللفظ والسند. والطبراني في المعجم الكبير، بسند آخر. والهيثمي في مجمعه، وقال: رجاله رجال الصحيح. وابن عساكر في تاريخ دمشق.[٢]

وروى الذهبي في سير أعلام النبلا، قال: ابن المبارك، عن بشر بن غالب: إنّ ابن الزبير قال للحسين: إلى أين تذهب! إلى قوم قتلوا أباك، وطعنوا أخاك؟! فقال: لأن أُقتل أحبّ إلي من أن تُستحلّ ـ يعني، مكّة ـ.[٣]

ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق. وابن كثير في البداية والنهاية.[٤]

وروى الطبري في تاريخه، قال: قال أبو مخنف: قال أبو جناب يحيى بن أبي حيّة: عن عدي بن حرملة الأسدي، عن عبدالله بن سليم والمذري بن المشمعل الأسديين، قالا: خرجنا حاجّين من الكوفة حتى قدمنا مكّة، فدخلنا يوم التروية، فإذا نحن بالحسين وعبدالله بن الزبير قائمين عند ارتفاع الضُحى فيما بين الحجر والباب، قالا: فتقرّبنا منهما، فسمعنا ابن الزبير وهو يقول للحسين: إن شئت أن

---

١. تاريخ الإسلام: ج١ ص٥٨٤.

٢. المعرفة والتأريخ: ج١ ص٥٤١، ترجمة عبد الله بن العباس. المعجم الكبير: ج٣ ص١١٩ ح٩٣ من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام. مقتل الحسين عليه السلام: ج٢ ص٣٨. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٠٠.

٣. سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٢٩٣.

٤. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٠٣. البداية والنهاية: ج٨ ص١٧٤.

تُقيم، أقمت فوليت هذا الأمر، فآزرناك، وساعدناك، ونصحنا لك، وبايعناك. فقال له الحسين: إنّ أبي حدّثني: إنّ بها كبشاً يستحلّ حرمتها. فما أُحبّ أن أكون أنا ذلك الكبش. فقال له ابن الزبير: فأقم إن شئت، وتولّيني أنا الأمر، فتُطاع ولا تعصى! فقال: وما أُريد هذا أيضا. قالا: ثمّ إنّهما أخفيا كلامهما دوننا، فما زالا يتناجيان حتى سمعنا دعاء الناس رائحين متوجّهين إلى منى عند الظهر، قالا: فطاف الحسين بالبيت، وبين الصفا والمروة، وقصّ من شعره، وحلّ من عمرته، ثمّ توجّه نحو الكوفة، وتوجّهنا نحو الناس إلى منى.[1]

ورواه ابن كثير في البداية والنهاية.[2]

من شجاعته عليه السلام

روى الذهبي في سير أعلام النبلاء، قال: قال أبو عبيدة بن المثنّى: كان على الميسرة يوم الجمل، الحسين عليه السلام.[3]

ورواه خليفة بن خيّاط في تاريخه.[4]

وروى ابن جرير الطبري في تاريخه، قال: قال أبو مخنف: فشدّ عليه رجّالة ممّن عن يمينه، وشماله، فحمل على مَن عن يمينه، حتى ابذعروا[5]، وعلى مَن عن شماله، حتى ابذعروا. وعليه قميص له من خزّ، وهو معتمّ، قال: فوالله، ما رأيت مكسوراً قطّ، قد قُتل ولده، وأهل بيته، وأصحابه، أربط جأشاً، ولا أمضى

---

١. تاريخ الطبري: ج٣ ص٢٥٩.

٢. البداية والنهاية: ج٨ ص١٦٦.

٣. سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٢٨٨.

٤. تاريخ خليفة بن خيّاط: ج١ ص٤٢.

٥. بذعر الناس: تفرّقوا.

جناناً، ولا أجرأ مقدماً منه. والله، ما رأيت قبله، ولا بعده مثله، إن كانت الرجّالة لتنكشف من عن يمينه وشماله إنكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب.[1]

وروى الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام، قال: قال بعض من شهد الوقعة ـ في الطف ـ : ما رأيت مكثوراً قطّ، قُتل ولده، وأُخوته، وبنو عمّه، وأهل بيته، أربط جأشاً، ولا أمضى جناناً، ولا أجرى من الحسين عليه السلام، ولا رأيت قبله، ولا بعده مثله. لقد رأيت الرجال تنكشف عنه إذا شدّ فيهم إنكشاف المعزى إذا عاث فيها الذئب.[2]

وابن الأثير في النهاية قال: ومنه حديث مقتل الحسين عليه السلام: ما رأينا مكثوراً أجرأ مقدماً منه.[3]

من شأنه عليه السلام

دعاء النبي صلى الله عليه وآله له عليه السلام

روى ابن عساكر في تاريخه، قال: أنبأنا أبو إسحاق السبيعي: إنّ زيد بن أرقم خرج من عنده ـ يعني، ابن زياد ـ يومئذ وهو يقول: أما والله، لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: اللهم، إنّي أستودعكه ـ أي، الحسين عليه السلام ـ وصالح المؤمنين. فكيف حفظكم لوديعة رسول الله صلى الله عليه وآله؟![4]

---

١. تاريخ الطبري: ج٤ ص٣٤٥.

٢. مقتل الحسين عليه السلام: ج٢ ص٣٨.

٣. النهاية في غريب الحديث: ج٤ ص١٠.

٤. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٣٦.

لحملوك على رقابهم

روى الذهبي في تاريخ الإسلام، قال: وقال محمد بن سعد: أنا كثير بن هشام، ثنا حمّاد بن سلمة، عن أبي المهزم، قال: كنّا في جنازة امرأة، معنا أبو هريرة، فلمّا أقبلنا أعيا الحسينعليه السلام، فقعد في الطريق، فجعل أبو هريرة ينفض التراب عن قدميه بطرف ثوبه، فقال الحسين: يا أبا هريرة، وأنت تفعل هذا!

فقال: فوالله، لو يعلم الناس مثل ما أعلم؛ لحملوك على رقابهم.[1]

ورواه الطبري مختصراً في منتخبه. وابن عساكر في تاريخ دمشق. والصفدي في الوافي بالوفيات.[2]

هديّة ربّي

روى الخوارزمي في مقتل الحسينعليه السلام: بسنده عن عائشة، قالت: رأيت رسول اللهصلى الله عليه وآله يحلّ إزار الحسين، فقلت: ما هذا يا رسول الله؟! فقال: أُلبسه هديّة ربّي، ألا إنّ ربّي أهدى إليه مدرعة، وإنّ لحمتها من زغب جناح جبرائيل.

قال جعفر بن أحمد الرازي: قال أبو زرعة يوماً وقد كتبنا هذا الحديث: إنّ كان في الدنيا حديث يستأهل أن يُكتب بالذهب؛ فهذا.[3]

من تواضعهعليه السلام

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن

---

١. تاريخ الإسلام: ج١ ص٥٨٣.

٢. منتخب الطبري: ص٥٢٠، فيمن مات من أصحاب النبيصلى الله عليه وآله سنة ٦٠هـ. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٨٠. الوافي بالوفيات: ج١ ص١٧٦٢.

٣. مقتل الحسينعليه السلام: ج١ ص١٤٨، الفصل السابع.

حازم، قال: مرّ الحسين عليه السلام بمساكين يأكلون في الصفة، فقالوا: الغداء. فنزل وقال: إنّ الله لا يحبّ المتكبّرين، فتغدّا معهم، ثمّ قال لهم: قد أجبتكم، فأجيبوني. قالوا: نعم، فمضى بهم إلى منزله، فقال للرباب: أخرجي ما كنت تدّخرين.[١]

رواه ابن أبي الدنيا في التواضع والخمول. وأبو طالب المكّي في قوت القلوب. والتلمساني في الجوهرة. والسمرقندي في تنبيه الغافلين.[٢]

من مروئته عليه السلام

روى الخوارزمي في مقتله عليه السلام: بسنده عن يحيى بن عبد الله بن بشير الباهلي، عن ابن المبارك، قال:

بلغي: إنّ معاوية قال ليزيد: هل بقيت لذّة من الدنيا لم تنلها؟

قال: نعم، أُمّ أبيها، هند بنت سهيل بن عمرو، خطبتها وخطبها عبد الله بن عامر بن كريز، فتزوجته وتركتني.

فأرسل معاوية إلى عبد الله بن عامر، وهو عامله على البصرة، فلمّا قدم عليه، قال: أنزل عن أُمّ أبيها لولي عهد المسلمين يزيد!

قال: ما كنت أفعل.

قال: أقطعك البصرة، فإن لم تفعل عزلتك عنها.

قال: وإن!

---

١. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٨١.

٢. التواضع والخمول: ج١ ص١٤٢ رقم١١٠. قوت القلوب: ج٢ ص٣٨٤. الجوهرة: ج٢ ص٢١٣. تنبيه الغافلين: ص٦٦.

فلمّا خرج من عنده قال له مولاه: امرأة بامرأة، أتترك البصرة بطلاق امرأة؟

فرجع إلى معاوية، فقال: هي طالق.

فردّه إلى البصرة، فلمّا دخل، تلقته أُمّ أبيها، فقال: استتري!

فقالت: فعلها اللعين؟ واستترت.

فعدّ معاوية الأيام حتى إذا انقضت العدّة وجّه أبا هريرة يخطبها ليزيد، وقال له: أمهرها بألف ألف.

فخرج أبو هريرة؛ فقدم المدينة، فمرّ بالحسين عليه السلام، فقال: ما أقدمك المدينة يا أبا هريرة؟!

قال: أُريد البصرة؛ أخطب أُمّ أبيها لولي عهد المسلمين يزيد!

قال عليه السلام: فترى أن تذكرني لها؟

قال: إن شئت.

قال عليه السلام: قد شئت.

فقدم أبو هريرة البصرة، فقال لها: يا أُمّ أبيها، إنّ أميرالمؤمنين! يخطبك لولي عهد المسلمين يزيد، وقد بذل لك في الصداق ألف ألف! ومررت بالحسين بن علي عليهما السلام، فذكرك.

قالت: فما ترى يا أبا هريرة؟

قال: ذلك إليك.

قالت: فشفّة قبّلها رسول الله صلى الله عليه وآله أحبّ إليّ. فتزوجت الحسين عليه السلام.

ورجع أبو هريرة فأخبر معاوية، فقال له: يا حمار! ليس لهذا وجّهناك.

فلمّا كان بعد ذلك، حجّ عبد الله بن عامر، فمرّ بالمدينة، فلقي الحسين بن علي عليهما السلام، فقال له: يا ابن رسول الله، تأذن لي في كلام أُمّ أبيها؟

فقال عليه السلام: إذا شئت. فدخل معه البيت، واستأذن على أُمّ أبيها، فأذنت له، ودخل معه الحسين عليه السلام، فقال لها عبد الله: يا أُمّ أبيها، ما فعلت الوديعة التي استودعتك؟

قالت: عندي. يا جارية، هاتي سفط كذا.

فجاءت به، ففتحته؛ وإذا هو مملوء اللآلي، وجوهر يتلألأ. فبكى ابن عامر.

فقال الحسين عليه السلام: ما يبكيك؟!

فقال: يا ابن رسول الله، أتلومني على أن أبكي على مثلها في ورعها، وكمالها، ووفائها؟!

قال عليه السلام: يا ابن عامر، نعم المحلّل كنت لكما، هي طالق. فحجّ ـ عبد الله ـ فلمّا رجع، تزوج بها.[1]

ورواه الشيخ تقي الدين الحنفي في ثمرات الأوراق، ولكنّه ذكر اسم المرأة: أُرينب بنت إسحاق، واسم الزوج: عبد الله بن سلام.[2]

من فيض كرمه عليه السلام

روى الخوارزمي في مقتله، قال: وقيل: سأل رجل الحسين عليه السلام حاجة، فقال له: يا هذا، سؤالك إيّاي يعظم لدي، ومعرفتي بما يجب لك يكبر عليّ، ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله، والكثير في ذات الله قليل، وما في ملكي وفاء بشكرك. فإن قبلت بالميسور، دفعت عنّي مرارة الإحتيال لك، والإهتمام بما أتكلّف من واجب حقّك.

---

١. مقتل الحسين عليه السلام: ج١ ص١٥٠.

٢. ثمرات الأوراق: ج٧ ص١٧٤.

فقال الرجل: أقبل يا ابن رسول الله اليسير، وأشكر العطيّة، وأعذر على المنع.

فدعا الحسين عليه السلام بوكيله؛ وجعل يُحاسبه على نفقاته، حتى استقصاها، ثمّ قال: هات الفاضل من الثلاث مائة ألف. فأحضر خمسين ألفاً.

قال: فما فعلت: الخمس مائة دينار؟

قال: هي عندي.

قال عليه السلام: أحضرها.

قال: فدفع الدراهم والدنانير إلى الرجل، وقال عليه السلام: هات من يحمل معك هذا المال. فأتاه بالحمّالين، فدفع إليهم الحسين عليه السلام رداءه لكراء حملهم، حتى حملوه معه.

فقال مولى له: والله، ما بقي عندنا درهم واحد.

فقال عليه السلام: لكنّي أرجو أن يكون لي بفعلي هذا أجر عظيم.

وفيه أيضاً: وروي: إنّ أعرابياً من البادية قصد الحسين عليه السلام، فسلّم عليه، فردّ عليه السلام، وقال: يا أعرابي، فيم قصدتنا؟

قال: قصدتك في دية مسلّمة إلى أهلها.

قال عليه السلام: أقصدت أحداً قبلي؟

قال: عتبة بن أبي سفيان، فأعطاني خمسين ديناراً، فرددتها عليه، وقلت: لأقصدنّ من هو خير منك وأكرم.

وقال عتبة: ومن هو خير منّي وأكرم، لا أُمّ لك؟

فقلت: إمّا الحسين بن علي، وإمّا عبد الله بن جعفر، وقد أتيتك بدءاً؛ لتُقيم بها عمود ظهري، وتردّني إلى أهلي.

فقال الحسينعليه السلام: والذي فلق الحبّة، وبرء النسمة، وتجلّى بالعظمة، ما في ملك ابن بنت نبيّك إلاّ مائتا دينار. فأعطه إيّاها يا غلام، وإنّي أسألك عن ثلاث خصال، إن أنت أجبتني عنها، أتممتها خمسمائة دينار.

فقال الأعرابي: أكلّ ذلك احتياجاً إلى علمي، أنتم أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة!

فقالعليه السلام: لا، ولكن سمعت جدّي رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول: أعطوا المعروف بقدر المعرفة.

فقال الأعرابي: فسل، ولا حول ولا قوّة إلا بالله.

فقالعليه السلام: ما أنجى من الهلكة؟

فقال: التوكل على الله.

فقالعليه السلام: ما أروح للمهم؟

قال: الثقة بالله.

فقالعليه السلام: أيّ شيء خير للعبد في حياته؟

قال: عقل يزينه حلم.

فقالعليه السلام: فإن خانه ذلك.

قال: مال يُزينه سخاء وسعة.

فقالعليه السلام: فإن أخطأه ذلك؟

قال: الموت والفناء خير له من الحياة والبقاء.

فناولهعليه السلام خاتمه، وقال: بعه بمائة دينار، وناوله سيفه، وقال: بعه بمائتي دينار، واذهب فقد أتممت لك خمسمائة دينار.

فأنشأ الأعرابي يقول:

قلقت وما هاجني مقلق ... ولا بي سقام ولا موبق

ولكن طربت لآل الرسول ... ففاجأني الشعر والمنطق

فأنت الهمام وبدر الظلام ... ومعطي الأنام إذا أملقوا

أبوك الذي فاز بالمكرمات ... فقصر عن وصفه السبّق

وأنت سبقت إلى الطّيبات ... فأنت الجواد وما تلحق

بكم فتح الله باب الهدى ... وباب الضلال بكم مغلق[1]

وروى الرازي في تفسيره، قال: إعرابي قصد الحسينعليه السلام، فسلّم عليه، وسأله حاجة، وقال: سمعت جدّك رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول:

إذا سألتم حاجة فاسألوها من أحد أربعة: إمّا عربي شريف، أو مولى كريم، أو حامل القرآن، أو ذي وجه صبيح.

فأما العرب؛ فشرّفت بجدّك.

وأمّا الكرم؛ فبدأ بكم وسيرتكم.

وأمّا القرآن؛ ففي بيوتكم نزل.

وأمّا الوجه الصبيح؛ فإنّي سمعت جدّك رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول: إذا أردتم أن تنظروا إليّ؛ فانظروا إلى الحسن والحسين.

فقال الحسينعليه السلام له: ما حاجتك؟

فكتبها على الأرض.

فقال الحسينعليه السلام: سمعت أبي عليّاًعليه السلام يقول: قيمة كل امرئ ما يحسنه، وسمعت جدّيصلى الله عليه وآله يقول: المعروف بقدر المعرفة. فأسألك عن ثلاث مسائل، إن

---

١. مقتل الحسينعليه السلام: ج١ ص١٥٣ـ١٥٥ .

أحسنت في جواب واحدة، فلك ثلث ما عندي، وإن أجبتني عن اثنتين، فلك ثلثا ما عندي، وإن أجبتني عن الثلاث، فلك كل ما عندي، وقد حُمل إليّ صرّة مختومة من العراق.

فقال: سل، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

فقال عليه السلام: أيّ الأعمال أفضل؟

فقال الأعرابي: الإيمان بالله.

قال عليه السلام: فما نجاة العبد من الهلكة؟

فقال الأعرابي: الثقة بالله.

قال عليه السلام: فما يُزين المرء؟

فقال الأعرابي: علم معه حلم.

قال عليه السلام: فإن أخطأه ذلك؟

قال: فمال معه كرم.

قال عليه السلام: فإن أخطأه ذلك؟

قال: فقر معه صبر.

قال عليه السلام: فإن أخطأه ذلك؟

قال: فصاعقة تنزل من السماء؛ فتحرقه.

فضحك الحسين عليه السلام ورمى بالصرّة إليه.[١]

روى نحوه التابعي المصري في الإعتصام بحبل الإسلام.[٢]

---

١. التفسير الكبير: ج٢ ص١٩٨، مورد تفسير سورة البقرة، الآية :؟ ؟.

٢. الإعتصام بحبل الإسلام: ص٢١٦.

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن الذيّال بن حرملة، قال: خرج سائل يتخطّى أزقّة المدينة، حتى أتى باب الحسين بن علي عليه السلام، فقرع الباب، وأنشأ يقول:

لم يخب اليوم من رجاك ومن ... حرّك من خلف بابك الحلقة
وأنت جودٌ وأنت معدنه ... أبوك قد كان قاتل الفسقة

قال: وكان الحسين بن علي عليه السلام واقفاً يُصلّي، فخفّف من صلاته، وخرج إلى الإعرابي، فرأى عليه أثر ضرّ وفاقة، فرجع ونادى بقنبر.

فأجابه: لبّيك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: ما تبقى معك من نفقتنا؟

قال: مائتا درهم أمرتني بتفريقها في أهل بيتك.

قال: فهاتها؛ فقد أتى من هو أحقّ بها منهم.

فأخذها من قنبر، وخرج فرفعها إلى الأعرابي، وأنشأ يقول:

خذها فإنّي إليك معتذر ... واعلم بأنّي عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا الزمان عصا ... كانت سمانا عليك مندفقة
لكن سير الزمان ليس لنا ... والكفّ منّا قليلة النفقة

قال: فأخذها الأعرابي وولّى.[1]

ورواه ابن العديم في بُغية الطلب.[2]

حتّى في يوم عاشوراء

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن الأسود بن قيس العبدي، قال:

١. تاريخ دمشق: ج١٤ ص ١٨٥.
٢. بُغية الطلب: ج ٦ص٢٥٩٣.

قيل لمحمد بن بشير الحضرمي ـ وهو مع الحسين عليه السلام في كربلاء ـ : قد أُسر ابنك بثغر الري.

قال: عند الله أحتسبه ونفسي، ما كنت أحبّ أن يؤسر، ولا أن أبقى بعده.

فسمع قوله الحسين عليه السلام، فقال له: رحمك الله، أنت في حلّ من بيعتي، فاعمل في فكاك ابنك.

قال: أكلتني السباع حيّاً إن فارقتك.

قال: فأعط ابنك هذه الأثواب البرود؛ يستعين بها في فداء أخيه. فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار.

ورواه ابن العديم في بُغية الطلب. والمزّي في تهذيب الكمال.[١]

مع غلامه

روى الخوارزمي في مقتله، قال: وقال الحسن البصري: كان الحسين عليه السلام سيّداً زاهداً، ورعاً صالحاً، ناصحاً، حسن الخُلق. فذهب ذات يوم مع أصحابه إلى بستانه، وكان في ذلك البستان غلام له، اسمه: صافي. فلمّا قرب من البستان؛ رأى الغلام قاعداً يأكل خبزاً، فنظر الحسين عليه السلام إليه، وجلس عن نخلة مستتراً لا يراه، فكان الغلام يرفع الرغيف؛ فيرمي بنصفه إلى الكلب؛ ويأكل نصفه الآخر.

فتعجّب الحسين عليه السلام من فعل الغلام! فلمّا فرغ من أكله، قال: الحمد لله ربّ العالمين. اللّهم، اغفر لي، واغفر لسيّدي، وبارك له كما باركت على أبويه، برحمتك يا أرحم الراحمين.

فقام الحسين عليه السلام وقال: يا صافي.

---

١. بُغية الطلب: ج٦ ص٢٥٩٢. تهذيب الكمال: ج٦ ص٤٠٧، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

فقام الغلام فزعاً، وقال: يا سيّد المؤمنين، إنّي ما رأيتك، فاعف عنّي.

فقال عليه السلام: اجعلني في حلّ يا صافي؛ لأنّي دخلت بستانك بغير إذنك.

فقال الغلام: بفضلك وسؤددك، تقول هذا!

فقال عليه السلام: رأيتك ترمي بنصف الرغيف للكلب، وتأكل النصف الآخر، فما معنى ذلك؟

فقال الغلام: إنّ هذا الكلب؛ ينظر إليّ حين آكل، فأستحي منه يا سيّدي لنظره إليّ، وهذا كلبك يحرس بستانك من الأعداء، فأنا عبدك، وهذا كلبك، فأكلنا رزقك معاً.

فبكى الحسين عليه السلام، وقال: أنت عتيق لله، وقد وهبتك ألفي دينار بطيبة من قلبي.

فقال الغلام: إن أعتقتني، فأنا أُريد القيام ببستانك.

فقال عليه السلام: إنّ الرجل إذا تكلّم بكلام، فينبغي أن يصدّقه بالفعل، فأنا قد قلت: دخلت بستانك بغير إذنك.

فصدّقت قولي، ووهبت البستان وما فيه لك، غير أنّ أصحابي هؤلاء جاؤوا لأكل الثمار والرطب، فاجعلهم أضيافاً لك، وأكرمهم من أجلي، أكرمك الله يوم القيامة، وبارك لك في حسن خلقك وأدبك... إلخ.[1]

أنت حرّ لوجه الله

روى الخوارزمي في مقتله: بسنده عن علي بن الحسين عليهما السلام: إنّ أباه الحسين عليه السلام دخل المستراح، فوجد لقمة ملقاة، فدفعها إلى غلام له، فقال: يا

---

١. مقتل الحسين عليه السلام: ج١ ص١٥٣.

غلام، أذكرني هذه اللقمة إذا خرجت. فأكلها الغلام.

فلمّا خرج عليه السلام، قال: يا غلام، اللقمة.

قال: أكلتها يا مولاي.

قال عليه السلام: أنت حرّ لوجه الله تعالى.

فقال له عليه السلام رجل: أعتقته يا سيّدي؟!

قال: نعم، سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من وجد لقمة ملقاة فمسح وغسل منها ما غسل وأكلها، لم يُسعفها في جوفه حتى يُعتقه الله من النار. ولم أكن لأستعبد رجلاً أعتقه الله من النار.[١]

وإذا حيُيتم بتحيّة

روى ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، قال: قال أنس: كنت عند الحسين عليه السلام، فدخلت عليه جارية؛ فجاءته بطاقة ريحان.

فقال عليه السلام: أنت حرّة لوجه الله تعالى.

فقلت له: جارية تُحيّيك بطاقة ريحان؛ لا حظّ لها ولا بال، فتُعتقها؟!

فقال عليه السلام: أما سمعت قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾[٢]. وكان أحسن منها عتقُها.[٣]

لمن أنت، وكم غنمك؟

روى الخوارزمي في مقتله، قال: خرج الحسن عليه السلام إلى سفر؛ فأضلّ طريقه

---

١. مقتل الحسين عليه السلام: ج١ ص١٤٨.

٢. سورة النساء، الآية: ٨٦.

٣. الفصول المهمّة: ص١٥٩.

ليلاً، فمرّ براعي غنم، فنزل عنده، فلمّا أصبح دلّه على الطريق، فقال له الحسن عليه السلام: إنّي ماض إلى ضيعتي، ثمّ أعود إلى المدينة، ووقّت له وقتاً، وقال له: تأتيني به.

فلمّا جاء الوقت شُغل الحسن عليه السلام بشيء من أموره عن قدوم المدينة. فجاء الراعي ـ وكان عبداً لرجل من أهل المدينة ـ فصار إلى الحسين عليه السلام، وهو يظنّه الحسن عليه السلام، فقال: أنا العبد الذي بتّ عندي ليلة كذا، ووعدتني أن أصير إليك في هذا الوقت. وأراه علامات.

عرف الحسين عليه السلام أنّه الحسن عليه السلام، فقال له: لمن أنت يا غلام؟

فقال: لفلان.

فقال عليه السلام: كم غنمك؟

قال: ثلاث مائة.

فأرسل عليه السلام إلى الرجل؛ فرغّبه حتى باعه الغنم والعبد، فأعتقه، ووهب له الغنم؛ مكافأة لما صنع مع أخيه، وقال عليه السلام: إنّ الذي بات عندك أخي.[١]

من عبادته عليه السلام

حجّه ماشياً

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو بكر الأنصاري، أنا الحسين بن علي، أنا محمد بن العباس، أنا أحمد بن معروف، أنا الحسين بن محمد، أنا محمد بن سعد، أنا يعلى بن عبيد، نا عبيد الله بن الوليد الوصافي،

---

١. مقتل الحسين عليه السلام: ج١ ص١٥٣.

عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: حجّ الحسين بن علي خمساً وعشرين حجّة، ماشياً ونجائبه تُقاد معه.[1]

ورواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد. والذهبي في تذكرة الحفّاظ. وسبط ابن الجوزي في تذكرته. والطبراني في المعجم الكبير. والهيثمي في مجمع الزوائد. والأندلسي في العقد الفريد. وابن الأثير في أُسد الغابة.[2]

استجابة دعائه

دعاؤه على ابن حوزة

روى ابن جرير الطبري في تاريخه، قال: قال أبو مخنف: حدثني حسين أبو جعفر، قال: إنّ رجلاً من بني تميم يُقال له: عبد الله بن حوزة. جاء ـ في يوم عاشوراء ـ حتى وقف أمام الحسين عليه السلام، فقال: يا حسين، يا حسين.

فقال عليه السلام: ما تشاء؟

قال: أبشر بالنار!

قال عليه السلام: كلاّ، إنّي أقدم على ربّ رحيم، وشفيع مُطاع. مَن هذا؟!

قال له أصحابه: هذا ابن حوزة.

قال عليه السلام: ربّ حزه إلى النار. فاضطرب به فرسه في جدول، فوقع فيه، وتعلّقت رجله بالركاب، ووقع رأسه في الأرض، ونفر الفرس فأخذ يمرّ به،

---

١. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٨٠.

٢. تاريخ بغداد: ج٨ ص٩٢ رقم٤١٩٠. تذكرة الحفّاظ: ج٢ ص٦٨٠. تذكرة الخواص: ص٢٣٤ الباب التاسع. المعجم الكبير: ج٣ ص١١٥رقم٢٨٤٤. مجمع الزوائد: ج٩ ص٢٠١. العقد الفريد: ج٤ ص٣٨٥، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم. أُسد الغابة: ج٢ ص٢١.

فيضرب رأسه كلّ حجر، وكلّ شجرة حتى مات، لعنه الله.

وقال ابن جرير: وقال أبو مخنف: عن عطاء بن السائب، عن عبد الجبّار بن وائل الحضرمي، عن أخيه مسروق بن وائل، قال: كنت مع أوائل الخيل ممّن سار إلى الحسين عليه السلام، فقلت: أكون في أوائلها لعلّي أُصيب رأس الحسين عليه السلام، فأُصيب به منزلة عند عبيد الله بن زياد.

قال: فلمّا انتهينا إلى حسين عليه السلام، تقدّم رجل من القوم، يُقال له: ابن حوزة، فقال: أفيكم حسين؟

قال: فسكت حسين عليه السلام.

فقالها ثانية، فسكت عليه السلام، حتى كانت الثالثة، قال عليه السلام: قولوا له: نعم، هذا حسين، فما حاجتك؟

قال ـ الخبيث ـ: يا حسين، أبشر بالنار.

قال عليه السلام: كذبت؛ بل أقدم على ربّ غفور، وشفيع مُطاع. فمن أنت؟

قال ـ الخبيث ـ: ابن حوزة.

قال عليه السلام: فرفع الحسين عليه السلام يديه حتى رأينا بياض إبطيه من فوق الثياب، ثمّ قال عليه السلام: اللّهم، جرّه إلى النار.

فقال: فغضب ابن حوزة ـ الخبيث ـ فذهب ليقحم إليه الفرس، وبينه نهر.

قال: فعلقت قدمه بالركاب، وجالت به الفرس، فسقط عنه.

قال: فانقطعت قدمه وساقه وفخذه، وبقي جانبه الآخر متعلّقاً بالركاب.

قال: فرجع مسروق، وترك الخيل من ورائه.

قال: فسألته. فقال: لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئاً؛ لا أُقاتلهم أبداً.[١]

وروى الطبراني في المعجم الكبير، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز، ثنا محمد بن سعيد بن الإصبهاني، ثنا شريك، عن عطاء بن السائب، عن ابن وائل ـ أو وائل بن علقمة، إنّه شهد ما هناك ـ قال: قام رجل، فقال: أفيكم حسين؟ قالوا: نعم. فقال: أبشر بالنار! فقال: أُبشر بربّ رحيم، وشفيع مُطاع، قال عليه السلام: من أنت؟ قال: أنا ابن جويزة ـ أو حويزة ـ. قال: فقال عليه السلام: اللهمّ، حزه إلى النار. فنفرت به الدابّة، فتعلّقت رجله في الركاب. قال: فوالله، ما بقي عليها منه إلا رجله.[٢]

رواه الخوارزمي في مقتله. والهيثمي في مجمع الزوائد. والبلاذري في أنساب الأشراف بسند آخر. والدارقطني بطرق ثلاثة في المؤتلف والمختلف. وابن العديم في بُغية الطلب.[٣]

دعاؤه على مالك بن جريرة

روى الخوارزمي أيضاً في مقتله، قال: قال أبو مخنف: أقبل رجل من عسكر عمر بن سعد يقال له: مالك بن جريرة، على فرس له حتى وقف على الحفيرة، وجعل يُنادي بأعلى صوته: أبشر يا حسين، فقد تعجّلت النار في الدنيا قبل الآخرة!

فقال له الحسين عليه السلام: كذبت يا عدو الله، أنا قادم على ربّ رحيم، وشفيع مُطاع، ذاك جدّي محمد صلى الله عليه وآله. ثمّ قال لأصحابه: من هذا؟

---

١. تاريخ الطبري: ج٤ ص٣٢٧.

٢. المعجم الكبير: ج٣ ص١١٦ رقم٢٨٤٩.

٣. مقتل الحسين عليه السلام: ج٢ ص٩٤. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٩٣. أنساب الأشراف: ج٣ ص١٩٣. المؤتلف والمختلف: ج٢ ص٦٢. بُغية الطلب: ج٦ ص٢٦٤٣.

فقيل له عليه السلام: هذا مالك بن جريرة.

فقال عليه السلام: اللّهم، جرّه إلى النار، وأذقه حرّها قبل مصيره إلى نار الآخرة.

فلم يكن بأسرع من أن شبّ به الفرس؛ فألقاه على ظهره، فتعلّقت رجله بالركاب، فركز به الفرس حتى ألقاه في النار فاحترق، فخرّ الحسين عليه السلام ساجداً ثمّ رفع رأسه، وقال: يا لها من دعوة؛ ما كان أسرع إجابتها.[١]

دعاؤه على جبيرة الكلبي

الحافظ سليمان القندوزي في ينابيع المودّة قال: إنّ عمر بن سعد جعل في الميمنة من جيشه سنان بن أنس النخعي، وجعل في الميسرة الشمر بن ذي الجوشن الضبابي مع كل واحد منهما أربعة آلاف فارس، ووقف عمر وباقي أصحابه في القلب.

وجعل الحسين عليه السلام في الميمنة من جيشه زهير بن القين معه عشرون رجلاً، وجعل في الميسرة حبيب بن مظاهر في ثلاثين فارس، ووقف هو عليه السلام وباقي جيشه في القلب، وحفروا حول الخيمة خندقاً وملؤه ناراً حتى يكون الحرب من جهة واحدة.

فقال رجل ملعون: عجلت يا حسين بنار الدنيا قبل نار الآخرة!

فقال الحسين عليه السلام: تُعيّرني بالنار وأبي قاسمها، وربّي غفور رحيم؟!

ثمّ قال عليه السلام لأصحابه: أتعرفون هذا الرجل؟

فقالوا: هو جبيرة الكلبي.

فقال الحسين عليه السلام: اللّهم، أحرقه بالنّار في الدنيا قبل نار الآخرة.

---

١. مقتل الحسين عليه السلام: ج١ ص٢٤٨.

فما استتمّ كلامه عليه السلام حتى تحرّك به جواده؛ فطرحه مكبّاً على رأسه في وسط النار؛ فاحترق ـ لعنه الله ـ فكبّروا، ونادى مناد من السماء: هنيت بالإجابة سريعاً يا ابن رسول الله.

قال عبد الله بن مسروق: لمّا رأيت ذلك رجعت عن حرب الحسين عليه السلام.[١]

اللهم اقتله عطشاً

روى ابن حجر الهيثمي في الصواعق، قال: ولمّا منعوه عليه السلام وأصحابه الماء ثلاثاً، قال له بعضهم: أنظر إليه كأنه كبد السماء لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً، فقال الحسين عليه السلام: اللّهم اقتله عطشاً، فلم يرو مع كثرة شربه للماء حتى مات عطشاً.[٢]

وروى ابن كثير في البداية والنهاية، قال: وجعل أصحاب عمر بن سعد يمنعون أصحاب الحسين عليه السلام من الماء، وعلى سريّة منهم عمرو بن الحجّاج، فدعا عليه السلام عليهم بالعطش، فمات هذا الرجل من شدّة العطش.[٣]

من علمه عليه السلام

من علّمك؟

روى ابن حجر العسقلاني في الإصابة، قال: وقال يحيى بن سعيد الأنصاري: عن عبيد بن حنين، حدّثني الحسين بن علي عليهما السلام، قال: أتيت عمر وهو يخطب

---

١. ينابيع المودّة: ج٣ ص٧٠، الإستعداد للحرب.

٢. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٧٦، الفصل الثالث: في الأحاديث الواردة في بعض أهل البيت كفاطمة وولديها عليهم السلام.

٣. البداية والنهاية: ج٨ ص١٧٤.

على المنبر، فصعدت إليه، فقلت: انزل عن منبر أبي، واذهب إلى منبر أبيك.

فقال عمر: لم يكن لأبي منبر. وأخذني فأجلسني معه أقلّب خنصر يدي، فلمّا نزل، انطلق بي إلى منزله، فقال لي: مَن علّمك؟

قلت: والله، ما علّمني أحد.

قال: بأبي، لو جعلت تغشانا.

قال: فأتيته يوماً وهو خال بمعاوية، وابن عمر بالباب، فرجع ابن عمر، فرجعت معه، فلقيني بعد، فقال لي: لم أرك؟

قلت: إنّي جئت وأنت خال بمعاوية، فرجعت مع ابن عمر.

فقال: أنت أحقّ من ابن عمر، فإنّما أنبت ما ترى في رؤوسنا الله، ثمّ أنتمّ. قال: سنده صحيح، وهو عند الخطيب.[١]

ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق. والهندي في كنز العمّال. والمزّي في تهذيب الكمال. وروى نحوه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب.[٢]

حلقة درسه عليه السلام

روى ابن عساكر في تاريخه: بسنده عن أبي سعيد الكلبي، قال: قال معاوية لرجل من قريش: إذا دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فرأيت حلقة فيها قوم كأن على رؤوسهم الطير، فتلك حلقة أبي عبد الله، مؤتزراً على أنصاف ساقيه، ليس فيها من الهُزيلي شيء.[٣]

---

١. الإصابة: ج١ ص٣٣٣.

٢. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٧٥. كنز العمّال: ج١٣ ص٦٥٤ رقم٣٧٦٦٢. تهذيب الكمال: ج٦ ص٤٠٤، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام. كفاية الطالب: ص٢٧٧.

٣. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٧٩.

علمه عليه السلام بشهادته

روى الحافظ القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة قال:

ونقل: إنّ أُمّ سلمة، قالت: يا بني، لا تحزنني بخروجك إلى العراق؛ فأنا سمعت جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يُقتل ولدي الحسين بالعراق؛ بأرض يقال لها: كربلاء.

فقال عليه السلام: يا أمّاه، والله، أعلم ذلك، وإنّي مقتول لا محالة، وأعرف اليوم الذي أُقتل فيه، وأعرف من يقتلني، وأعرف البقعة التي أُدفن فيها، وأعرف من يُقتل من أهل بيتي، وشيعتي. وإن أردت يا أمّاه، أريتك حفرتي، ومضجعي. ثمّ أشار عليه السلام بيده الشريفة إلى جهة كربلاء، فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه، ومدفنه، ومشهده؛ فبكت بكاءً شديداً.[١]

وروى الذهبي في تاريخ الإسلام، قال: وروى ابن عُيينة، عمّن حدّثه، عن سالم، قال: قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام: إنّ قوماً من السفهاء يزعمون أنّي قاتلك؟!

قال عليه السلام: ليسوا بسفهاء؛ ولكنّهم حلماء. ثمّ قال عليه السلام: والله، إنّه لتقرّ عيني؛ إنّك لا تأكل بُرّ العراق بعدي إلاّ قليلاً.[٢]

ورواه المزّي في تهذيب الكمال. وابن حجر في تهذيب التهذيب. وابن عساكر في تاريخ دمشق.[٣]

---

١. ينابيع المودّة: ج٣ ص٦٠ ب٦١.

٢. تاريخ الإسلام: ج٣ ص٥٣.

٣. تهذيب الكمال: ج٢١ ص٣٥٩. تهذيب التهذيب: ج٧ ص٣٩٦. تاريخ دمشق: ج٤٥ ص٤٨.

علمه عليه السلام بالمغيّبات

روى محمد بن حبيب البغدادي في أسماء المغتالين، قال: إنّ عبد الله بن بشّار بن أبي عقب الشاعر ـ وكان رضيع الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، وكان يُجلس عبيد الله الحرّ الجعفي؛ فيُخبره بما خبره عن علي عليه السلام ـ وهو صاحب أشعار الملاحم، وكان يقول: إنّ الحسين عليه السلام، قال لي: إنّك تُقتل؛ يقتلك عبيد الله بن زياد بالجازر.

وقال ابن الحرّ: إنّ أبي عقب كان يُخبرني عن الحسين عليه السلام أشياء يكذبها عليه، ويزعم أنّ ابن زياد يقتله، فأتاه عبيد الله الحرّ ليلاً؛ مشتملاً على السيف، فناده، فخرج إليه، فقال: أبلغ معي إلى حاجة لي. فخرج معه ابن أبي عقب، فلمّا برز إلى السبخة؛ ضربه بالسيف حتى مات.[1]

هذا، مضافاً إلى كثرة الروايات المرويّة عن الإمام الحسين عليه السلام في مختلف العلوم، سنشير إلى بعضها لاحقاً، بإذنه تعالى.

خضابه عليه السلام

روى أبو يعلى في مسنده، قال: حدّثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، حدّثنا سفيان، قال: قلت لعبيد الله بن أبي يزيد: رأيت حسين بن علي؟

قال: أسود الرأس واللحية، إلا شعيرات هاهنا في مقدّم لحيته، فلا أدري أخضب وترك ذلك المكان تشبّهاً برسول الله صلى الله عليه وآله، أو لم يكن شاب منه غير ذلك.[2]

---

١. أسماء المغتالين: ص١٧٣.

٢. مسند أبي يعلى: ج١٢ ص١٤٤ رقم٦٧٧٣.

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: عن سفيان، قال: قلت لعبيد الله بن أبي يزيد: رأيت حسين بن علي عليهما السلام؟

قال: أسود ـ وفي حديث ابن المقري: قال: نعم أسود ـ الرأس، واللحية ـ شعرات ها هنا في مقدّم لحيته، فلا أدري أخضب وترك ذلك المكان شبهاً برسول الله صلى الله عليه وآله أو لم يكن شاب منه غير ذلك.

وفيه أيضاً: سمعت عمر بن عطاء، قال: رأيت الحسين بن علي عليهما السلام يصبغ بالوسمة. أما هو فكان ابن ستّين، وكان رأسه ولحيته، شديدي السواد.[1]

---

١. تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٢٧ـ١٢٨.

فصل في

بعض ما ورد في الإخبار

عن شهادته عليه السلام

ورد عن جملة من الصحابة روايتهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله إخباره على لسان الوحي ما سيئول إليه أمر طغام الأمّة، وعلوجها في تكالبهم على قتل سبطه، خامس أصحاب الكساء، الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، والأرض التي يُقتل فيها، منهم:

أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

النبي صلى الله عليه وآله يُبكيه

روى الخركوشي في شرف النبي صلى الله عليه وآله، قال: عن أميرالمؤمنين عليه السلام، قال: زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله فعملنا له حريرة، وأهدت إلينا امرأة قعباً من لبن وزبد، وصحنة من تمر، فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ توضأ رسول الله صلى الله عليه وآله، فمسح رأسه ووجهه بيده، ثمّ استقبل القبلة، فدعا الله ما شاء، ثمّ أكبّ على الأرض بدموع غزيرة مثل المطر، فهبنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نسأله.

فوثب الحسين عليه السلام وأكبّ على رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: يا أبت، رأيتك تصنع ما لم تصنع مثله! فقال صلى الله عليه وآله: يا بنيّ، إنّي سررت بكم اليوم سروراً لم أُسرّ بكم مثله، فقال: وإنّ جبرئيل عليه السلام حبيبي أتاني؛ فأخبرني بما يُصنع بكم، وأنّكم تُقتلون، فدعوت الله لكم بالخيرة. قال الحسين عليه السلام: فمن يزورنا، ويتعهّد قبورنا؟ قال صلى الله عليه وآله: طائفة من أُمّتي يُريدون برّي وصلتي، إذا كان يوم القيامة زُرتهم بالموقف،

وأخذت أعضدهم فأنجيتهم من أهواله وشدائده.[1]

ورواه السمهودي في خلاصة الوفاء. والحضرمي في وسيلة المآل. والسهالوي الحنفي في وسيلة النجاة.[2]

أمير المؤمنين عليه السلام يُخبر عن شهاده عليه السلام

روى أحمد بن حنبل، قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا محمد بن عبيد، ثنا شرحبيل بن مدرك، عن عبد الله بن نجي، عن أبيه: إنّه سار مع علي عليه السلام ـ وكان صاحب مطهرته ـ فلمّا حاذى نينوى، وهو منطلق إلى صفين، فنادى علي عليه السلام: إصبر أبا عبد الله، إصبر أبا عبد الله بشط الفرات!

قلت: وماذا؟!

قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم وعيناه تفيضان، قلت: يا نبي الله، أغظبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟!

قال: بل قام من عندي جبرئيل قبل، فحدّثني: إنّ الحسين يُقتل بشط الفرات. قال: فقال: هل لك إلى أن أشمّك من ترتبه؟ قال: قلت: نعم. فمدّ يده؛ فقبض قبضة من تُراب، فأعطانيها، فلم أملك عينيّ أن فاضتا.[3]

ورواه الذهبي في تاريخ الإسلام، وفي سير أعلام النبلاء. وابن حجر في تهذيب التهذيب. والمتّقي الهندي في كنز العمّال. والهيثمي في مجمع الزوائد. وابن عساكر في تاريخ دمشق. والبزّار في مسنده. وأبو يعلى في مسنده.

---

١. شرف النبي صلى الله عليه وآله: ٢٩٠.

٢. خلاصة الوفاء: ص٢١٨. وسيلة المآل: ص١٨٣. وسيلة النجاة: ص٣٧٧.

٣. مسند أحمد بن حنبل: ج١ ص٨٥ رقم٦٤٨.

والألباني في السلسلة الصحيحة. وابن كثير في البداية والنهاية.[١]

علي عليه السلام يبكيه قبل استشهاده عليه السلام

روى ابن حجر في الصواعق المحرقة، قال: وأخرج ابن سعد، عن الشعبي، قال: مرّ علي عليه السلام بكربلاء، عند مسيره إلى صفّين وحاذى نينوى - قرية على الفرات - فوقف وسأل عن اسم هذه الأرض؟ فقيل: كربلاء. فبكى حتى بلّ الأرض من دموعه، ثمّ قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قال: كان عندي جبرائيل عليه السلام آنفاً، فأخبرني: إنّ ولدي الحسين يُقتل بشاطئ الفرات، بموضع يقال له: كربلاء. ثمّ قبض جبرئيل عليه السلام قبضه من تُراب؛ شمّني إيّاه، فلم أملك عيني أن فاضتا.[٢]

ورواه العسقلاني في تهذيب التهذيب. وسبط ابن الجوزي في التذكرة.[٣]

كشهداء بدر

روى الكنجي الشافعي في الكفاية، قال: عن ميمون بن مهران، عن شيبان بن مخرم، قال: إنّي لمع علي عليه السلام إذ أتى كربلاء، فقال: يُقتل في هذا الموضع شهداء ليس مثلهم شهداء إلاّ شهداء بدر.[٤]

---

١. تاريخ الإسلام: ج٢ ص٩. وسير أعلام النبلاء: ج٣ ص١٩٣. تهذيب التهذيب: ج٢ ص٣٤٧، ترجمة الحسين بن علي عليهما السلام. كنز العمّال: ج٧ ص١٠٥. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٨٧. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٨٨. مسند البزّار: ج٣ ص١٠١ رقم٨٨٤. مسند أبي يعلى: ج١ ص٢٩٨ رقم٣٩٣. السلسة الصحيحة: ج٣ ص١٥٩ رقم١١٧١. البداية والنهاية: ج٨ ص١٩٩.

٢. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٦٦.

٣. تهذيب التهذيب: ج٢ ص٣٤٦. تذكرة الخواصّ: ص٢٦٠.

٤. كفاية الطالب: ص٢٨.

وذكره المتقي في كنز العمّال. والهيثمي في مجمعه.[١]

بأبي من لا ناصر له

روى ابن الأثير في أُسد الغابة، قال: غرفة الأزدي، يقال: له صحبة، وهو معدود في الكوفيين، روى عنه أبو صادق، قال: وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ومن أصحاب الصفة، وهو الذي دعا له النبي صلى الله عليه وآله أن يبارك له صفقته، قال: دخلني شكّ من شأن علي عليه السلام، فخرجت معه على شاطئ الفرات، فعدل عن الطريق ووقف، ووقفنا حوله، فقال بيده: هذا موضع رواحلهم، ومناخ ركابهم، ومهراق دمائهم؛ بأبي مَن لا ناصر له في الأرض، ولا في السماء إلا الله. فلمّا قُتل الحسين عليه السلام، خرجت حتى أتيت المكان الذي قتلوه فيه، فإذا هو كما قال، ما أخطأ شيئاً، قال: فاستغفرت الله ممّا كان منّي من الشكّ، وعلمت أنّ علياً عليه السلام لم يُقدم إلا بما عُهد إليه فيه.[٢]

ليقتلنّ الحسين عليه السلام

روى الطبراني في المعجم الكبير، قال: حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا عبد الله بن الحكم بن أبي زياد، وأحمد بن يحيى الصوفي، قالا: ثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هاني بن هاني، عن علي عليه السلام، قال: ليقتلنّ الحسين قتلاً، وإنّي لأعرف التربة التي يُقتل فيها؛ قريباً من النهرين.[٣]

رواه المتّقي الهندي في كنز العمّال، وابن أبي شيبة في المصنّف. والهيثمي

---

١. كنز العمّال: ج٧ ص١٠٦. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٩٠.

٢. أُسد الغابة: ج٤ ص١٦٩، في ترجمة غرفة الأزدي.

٣. المعجم الكبير: ج٣ ص١١٠رقم٢٨٢٤.

في مجمع الزوائد.[١]

كيف أنتم؟

روى الطبراني في المعجم الكبير، قال: حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا سعد بن وهب الواسطي، ثنا جعفر بن سليمان، عن شبيل بن غزرة، عن أبي حبرة، قال: صحبت علياًعليه السلام حتى أتى الكوفة، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثُمّ قال: كيف أنتم إذا نزل بذرّيّة نبيّكم بين ظهرانيكم؟ قالوا: إذاً نبلي الله فيهم بلاءً حسناً. فقال: والذي نفسي بيده، لينزلنّ بين ظهرانيكم، ولتخرجنّ إليهم فلتقتلنّهم. ثمّ أقبل يقول:

هم أوردوهم بالغرور وعرّدوا أجيبوا نجاة لا نجاة ولا عذر[٢]

ورواه الهيثمي في مجمعه.[٣]

وروى البلاذري في أنساب الأشراف، قال: حدّثنا يوسف بن موسى، عن حكام الرازي، عن عمرو، عن معروف، عن ليث، عن مجاهد، قال: قالعليه السلام ـ يعني، علي بن أبي طالبعليه السلام ـ بالكوفة: كيف أنتم إذا أتاكم أهل بيت نبيّكم؟ قالوا: نفعل ونفعل. قال: فحرّك رأسه، ثمّ قال: بل توردون ثمّ تُعرّدون ـ أو تعودون ـ فلا تصدرون، ثمّ تطلبون البراة، ولا براة لكم.[٤]

تبكي عليهم السماء والأرض

روى ابن حجر في الصواعق المحرقة، قال: وروى الملا: إنّ علياًعليه السلام مرّ بقبر

١. كنز العمّال: ج٧ ص١١٠. المصنّف: ج٧ ص٤٧٧ رقم٣٧٣٦٥. مجمع الزوائد: ج٩ ص٣٠٥ رقم١٥١٢٤.

٢. المعجم الكبير: ج٣ ص١١٠ رقم ٢٨٢٣.

٣. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٩١.

٤. أنساب الأشراف: ص ١٨٨رقم٢٣٢.

الحسين عليه السلام ـ يعني، بموضع قبره ـ فقال: ها هنا مناخ ركابهم، وها هنا موضع رحالهم، وها هنا مهراق دمائهم، فتية من آل محمد صلى الله عليه وآله يُقتلون بهذه العرصة، تبكي عليهم السماء والأرض.[١]

ورواه الباعوني الشافعي في جواهر المطالب. والمحبّ الطبري في ذخائره.[٢]

ويل لقتلة الحسين عليه السلام

روى ابن عساكر في تاريخه: بسنده عن عبد الجبار بن العباس: إنّه سمع عون بن أبي جحيفة، قال: إنّا لجلوس عند دار أبي عبد الله الجدلي؛ فأتانا مالك بن صحار الهمداني، فقال: دلّوني على منزل فلان. قال: قُلنا ألا ترسل إليه فيجيء؟ قال: وكنّا في الكلام إذ جاء، فقال له ابن صحار: أتذكر إذ بعثنا مخنف إلى أميرالمؤمنين عليه السلام وهو بشاطئ الفرات، فقال: ليحلّن ها هنا ركب من آل رسول الله صلى الله عليه وآله، يمرّ بهذا المكان، فتقتلونهم، فويل لكم منهم، وويل لهم منكم.[٣]

ورواه ابن العديم في بُغية الطلب.[٤]

وروى الطبراني في الأوسط، قال: حدثّنا أحمد، قال: حدثّنا محمد بن بشّار بندار، قال: حدثّنا إبراهيم بن عمر بن أبي الوزير، قال: حدثّنا سفيان بن عُيينة، عن عمر بن سعيد بن مسروق، عن أبيه، عن عون بن أبي جحيفة، عن مالك بن صحار ومخنف بن سُليم، عن علي عليه السلام، قال: هل بكم ثقل من ثقل النبي صلى الله عليه وآله؟ فويل لكم منهم، وويل لكم عليهم.[٥]

---

١. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٦٦.
٢. جواهر المطالب: ج١ ص٢٦٣ ب٤٢. ذخائر العقبى: ص٩٧.
٣. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٩٨.
٤. بُغية الطلب: ج٦ ص٢٦٠٢.
٥. المعجم الأوسط: ج٢ ص٨٥ رقم١٣٢٩.

وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفّين، قال: حدّثنا مصعب بن سلام، قال: حدّثنا الأجلح بن عبد الله الكندي، عن أبي جحيفة، قال: جاء عروة البارقي إلى سعيد بن وهب، فسأله وأنا أسمع، فقال: حديث حدّثتنيه عن علي بن أبي طالب؟ قال: نعم، بعثني مخنف بن سُليم إلى عليعليه السلام، فأتيته بكربلاء، فوجدته يشير بيده، ويقول: ها هنا، ها هنا.

فقال له رجل: وما ذلك يا أميرالمؤمنين؟!

قال: ثقل لآل محمدصلى الله عليه وآله ينزل ها هنا؛ فويل لهم منكم، وويل لكم منهم. فقال له الرجل: ما معنى هذا الكلام يا أميرالمؤمنين؟! قال: ويل لهم منكم: تقتلونهم. وويل لكم منهم: يُدخلكم الله بقتلهم إلى النار.

قال نصر بن مزاحم: وقد روي هذا الكلام على وجه آخر: وإنّهعليه السلام قال: فويل لكم منهم، وويل لكم عليهم. قال الرجل: أمّا ويل لنا منهم، فقد عرفت. وويل لنا عليهم؛ ما هو؟! قال: ترونهم يُقتلون، ولا تستطيعون نصرهم.

وفيه أيضاً: حدّثنا سعيد بن حكيم العبسي، عن الحسن بن كثير، عن أبيه: إنّ علياًعليه السلام أتى كربلاء، فوقف بها، فقيل: يا أميرالمؤمنين هذه كربلاء. قال: ذات كرب وبلاء. ثمّ أومأ بيده إلى مكان؛ فقال: ها هنا موضع رحالهم، ومناخ ركابهم. وأومأ بيده إلى موضع آخر، فقال: ها هنا مهراق دمائهم.[١]

قوم يدخلون الجنّة بغير حساب

روى المزّي في تهذيب الكمال، قال: وقال محمد بن سعد: أخبرنا يحيى بن حمّاد، قال: أخبرنا أبو عوانة، عن سليمان ـ يعني، الأعمش ـ قال: حدّثنا أبو عبد الله الضبّي، قال: دخلنا على بن هرثم الضبّي حين أقبل من صفّين ـ وهو مع

---

١. كتاب صفّين: ج٣ ص١٤١.

علي عليه السلام ـ وهو جالس على دكّان له، وله إمرأة يُقال لها: خرداء. هي أشدّ حبّاً لعلي عليه السلام، وأشدّ لقوله تصديقاً، فجاءت شاة؛ فبعرت، فقال: لقد ذكّرني بعر هذه الشاة حديثاً لعلي عليه السلام. قالوا: وما علم علي بهذا؟ قال: أقبلنا مرجعنا من صفّين، فنزلنا كربلاء، فنزل فصلّى بنا علي عليه السلام صلاة الفجر بين شُجيرات، ودوحات حرمل، ثمّ أخذ كفّاً من بعر الغزلان؛ فشمّه، ثمّ قال: أوه! أوه! يُقتل بهذا الغائط قوم يدخلون الجنّة بغير حساب. قال: فقالت خرداء: وما يُنكر من هذا؟ هو أعلم بما قال منك. نادت بذلك وهي في جوف البيت.[1]

ورواه ابن عساكر في تاريخه. وابن حجر في تهذيب التهذيب.[2]

أفضل شهداء الأرض

روى ابن عساكر في تاريخه، قال: عن عطاء بن السائب، عن ميمون، عن شيبان بن مخرم ـ قال ميمون: وكان عثمانياً يبغض علياً ـ قال: رجعنا مع علي عليه السلام من صفّين، قال: فانتهينا إلى موضع. قال: فقال عليه السلام: ما يسمّى هذا الموضع؟

قال: قلنا: كربلاء.

قال: كرب وبلاء.

قال: ثمّ قعد على رابية، وقال: يُقتل ها هنا قوم هم أفضل شهداء على ظهر الأرض، لا يكون شهداء رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: قلت: بعض كذباته، وربّ الكعبة! قال: فقلت لغلامي ـ وثمّ حمار ميّت ـ جئني برجل هذا الحمار. فجاءني به، فأوتدته في المقعد الذي كان فيه قاعداً،

---

١. تهذيب الكمال: ج٦ ص٤١٠، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

٢. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٩٨. تهذيب التهذيب: ج٢ ص٢٠٣، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

فلمّا قُتل الحسينعليه السلام، قلت لأصحابي: انطلقوا ننظر. فانتهينا معهم إلى المكان؛ فإذا جسد الحسينعليه السلام على رجل الحمار، وإذا أصحابه ربضة حوله.[١]

ورواه الطبراني في المعجم الكبير. والهندي في كنز العمّال.[٢]

واهاً لكِ من تربة

روى المزّي في تهذيب الكمال، قال: وقال أبو الحسن الدارقطني: حدّثنا محمد بن نوح الجنديسابوري، قال: حدّثنا علي بن حرب الجنديسابوري، قال: حدّثنا إسحاق بن سليمان، قال: حدّثنا عمرو بن أبي قيس، عن يحيى بن سعيد أبي حيّان، عن قُدامة الضبّي، عن خرداء بنت سمير، عن زوجها هرثمة بن سلمىّ قال: خرجنا مع عليعليه السلام في بعض غزوة، فسار حتى انتهى إلى كربلاء، فنزل إلى شجرة يُصلّي إليها، فأخذ تربة من الأرض فشمّها، ثمّ قال: واها لك تربة! ليُقتلنّ بك قوم يدخلون الجنّة بغير حساب. قال: فقفلنا من غزاتنا، وقُتل عليعليه السلام، ونسيت الحديث، قال: فكنت في الجيش الذين ساروا إلى الحسينعليه السلام، فلمّا انتهيت إليه، نظرت إلى الشجرة، فذكرت الحديث، فتقدّمت على فرس لي، فقلت: أُبشّرك ابن بنت رسول اللهصلى الله عليه وآله، وحدّثته الحديث. قال: معنا أو علينا؟ قلت: لا معك ولا عليك، تركت عيالاً وتركت. قال: أمّا لا؛ فولّ في الأرض. فوالذي نفس حسين بيده، لا يشهد قتلنا اليوم رجل إلا دخل جهنم. قال: فانطلقت هارباً موليّاً في الأرض، حتى خفي علي مقتله.[٣]

ورواه ابن العديم، عمر بن عبد العزيز في بُغية الطلب. ونصر بن مزاحم في

---

١. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٢١.

٢. المعجم الكبير: ج٣ ص١١١رقم٢٨٢٦. كنز العمّال: ج١٣ ص٦٣١ رقم٣٧٦٦٧.

٣. تهذيب الكمال: ج٦ ص٤١١، ترجمة الإمام الحسينعليه السلام.

كتاب صفّين. وابن حجر في تهذيب التهذيب. وابن عساكر في تاريخ دمشق.[١]

أمّ سلمة، زوج النبي صلى الله عليه وآله

وردت أحاديث كثيرة عن أُمّ سلمة، ترويها عن رسول الله صلى الله عليه وآله في شهادة الحسين عليه السلام، وكيفية قتله، وتاريخه، منها:

إخبار النبي صلى الله عليه وآله بشهادته

روى الحاكم في المستدرك: بسنده عن عبد الله بن وهب بن زمعة، قال: أخبرتني أُمّ سلمة: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله اضطجع ذات ليلة للنوم، فاستيقظ وهو حائر، ثُمّ اضطجع، فرقد، ثُمّ استيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرّة الأولى، ثُمّ اضطجع، فاستيقظ وفي يده تُربة حمراء يُقلّبها؛ فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ قال: أخبرني جبريل عليه السلام: إنّ هذا يقتل بأرض العراق ـ للحسين عليه السلام ـ فقلت: لجبريل: أرني تربة الأرض التي يقتل بها؟ فهذه تربتها.

قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخرجاه.[٢]

ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني. والهندي في كنز العمّال. والطبراني في المعجم الكبير.[٣]

النبي صلى الله عليه وآله يبكيه

روى ابن عبد حُميد في مسنده، قال: أنا عبد الرزّاق، أنا عبد الله بن سعيد بن

---

١. بُغية الطلب: ج٦ ص٢٦٢٠. كتاب صفّين: ج٣ ص١٤٠. تهذيب التهذيب: ج٢ ص٣٠١. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٢٢.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٤٠٠ رقم٨٢٠٢.

٣. الآحاد والمثاني: ج١ ص٣١٠ رقم٤٢٩. كنز العمّال: ج١٣ ص٦٥٧ رقم٣٧٦٦٧. المعجم الكبير: ج٣ ص١٠٩ رقم٢٨٢١.

أبي هند، عن أبيه، قال: قالت أُمّ سلمة: كان النبيﷺ نائماً في بيتي، فجاء حُسين يدرج، قالت: فقعدت على الباب، فأمسكته مخافة أن يدخل فيوقظه، قالت: ثمُ غفلت في شيء، فدبّ، فدخل فقعد ـ الحسينعليه السلام ـ على بطنه ـ أي، بطن رسول اللهﷺ ـ قالت: فسمعت نحيب رسول اللهﷺ؛ فجئت، فقلت: يا رسول الله، والله، ما علمت به. فقال: إنّما جاءني جبريلعليه السلام وهو ـ أي، الحسين ـ على بطني قاعد، فقال لي: أتُحبّه؟ فقلت: نعم. قال: إنّ أُمّتك ستقتله! ألا أُريك التُربة التي يُقتل بها؟ قال: فقلت: بلى. قال: فضرب بجناحه؛ فأتاني بهذه التُربة. قالت: فإذا في يده تُربة حمراء، وهو يبكي، ويقول: يا ليت شعري، من يقتلك بعدي.[١]

وروى الطبراني في المعجم الكبير، قال: حدّثنا الحسين بن إسحاق التستري، حدّثنا علي بن بحر، حدّثنا عيسى بن يونس. وحدّثنا عُبيد بن غنّام، حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا يعلى بن عُبيد، قالا: حدّثنا موسى بن صالح الجهني، عن صالح بن أربد، عن أمّ سلمة، قالت: قال لي رسول اللهﷺ: اجلسي بالباب؛ ولا يلجنّ علي أحد. فقمت بالباب، إذ جاء الحسينعليه السلام، فذهبت أتناوله فسبقني الغلام، فدخل على جدّه، فقلت: يا نبي الله، جعلني الله فداك، أمرتني أن لا يلج عليك أحد، وإنّ ابنك جاء، فذهبت أتناوله فسبقني، فلمّا طال ذلك، تطلّعت من الباب، فوجدتك تُقلّب بكفّيك شيئاً ودموعك تسيل، والصبي على بطنك!؟ قال: نعم، أتاني جبريلعليه السلام؛ فأخبرني: إنّ أُمّتي يقتلونه، وأتاني بالتربة التي يُقتل عليها؛ فهي التي أُقلّب بكفّي.[٢]

وفيه أيضاً: حدّثنا إبراهيم بن دُحيم، ثنا موسى بن يعقوب، حدّثني هاشم بن

١. المنتخب من المسند: ج١ ص٤٤٧ رقم١٥٣٣.

٢. المعجم الكبير: ج٣ ص١٠٧ رقم٢٨٢.

هاشم، عن وهب بن عبد الله بن زمعة، قال: أخبرتني أُمّ سلمة: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله اضطجع ذات يوم للنوم، فاستيقظ وهو خاثر[١] النفس، فاضطجع، فرقد، فاستيقظ وفي يده تُربة حمراء، فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟! قال: أخبرني جبريل عليه السلام: إنّ هذا يُقتل بأرض العراق ـ لحسين عليه السلام ـ فقلت لجبريل عليه السلام: أرني تربة الأرض التي يُقتل فيها؟ فهذه تُربتها.[٢]

ورواه ابن عساكر في تاريخه. والمحبّ الطبري في ذخائره. والذهبي في سير أعلام النبلاء، وفي تلخيص المستدرك، وتاريخ الإسلام. والمتّقي الهندي في كنز العمّال. والسيوطي في الخصائص الكبرى، رواه من طريق ابن راهويه والبيهقي. والضحّاك في الآحاد والمثاني. وابن كثير في البداية والنهاية.[٣] وكثير غير هؤلاء.

وروى أحمد في المسند، قال: ـ حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا وكيع، قال: حدّثني عبد الله بن سعيد، عن أبيه، عن عائشة أو أُمّ سلمة ـ قال وكيع: شكّ هو. يعني، عبد الله بن سعيد ـ : إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لإحداهما: لقد دخل على البيت ملك، لم يدخل علي قبلها، فقال لي: انّ ابنك هذا حسين مقتول؛ وإن شئت أريتك من تُربة الأرض التي يُقتل بها. قال: فأخرج تُربة حمراء.[٤]

ورواه الألباني في السلسلة الصحيحة. والهيثمي في مجمع الزوائد. والهندي

---

١. خاثر: أي، ثقيل النفس، غير طيّب، ولا نشيط.

٢. المعجم الكبير: ج ٢٣ ص٣٠٨ رقم٦٩٧.

٣. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٩١، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام. ذخائر العقبى: ص١٤٧. سير أعلام النبلاء: ج٣ ص١٩٤، وتلخيص المستدرك: ج٤ ص٣٩٨، وتاريخ الإسلام: ج٣ ص١٠. كنز العمّال: ج١٣ ص١١١. الخصائص الكبرى: ج٢ ص١٢٥. الآحاد والمثاني: ج١ ص٣١٠ رقم٤٢٩. البداية والنهاية: ج٦ ص٢٣٠.

٤. المسند: ج ٦ ص٢٩٤ رقم٢٦٥٦٧.

في كنز العمّال. والسيوطي في كتاب الحبائك في أخبار الملائك. وأبو زرعة العراقي في طرح التثريب في شرح التقريب. وابن كثير في البداية والنهاية.[١]

وروى أبو يعلى في الإرشاد، قال: أخبرنا محمد بن الحسن بن الفتح الصوفي: حدّثنا أبو عروبة الحرّاني، حدّثنا حنبل بن إسحاق، حدّثنا ابن عمّي أحمد، حدّثنا وكيع، عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند، عن أبيه، عن عائشة وأُمّ سلمة: إنّ النبي صلى الله عليه وآله دخل عليهما وهو يبكي! قالتا: فسألناه عن ذلك؟ فقال: إنّ جبريل عليه السلام أخبرني: إنّ ابني الحسين يُقتل، وبيده تُربة حمراء، فقال: هذه تُربة تلك الأرض.[٢]

ورواه ابن العديم في بُغية الطلب. والرافعي القزويني في التدوين في أخبار قزوين.[٣]

أرض كربلاء

روى ابن عبد ربّه في العقد الفريد، قال: ومن حديث أُمّ سلمة زوج النبيّ عليها السلام، قالت: كان عندي النبي صلى الله عليه وآله ومعي الحسين عليه السلام، فدنا من النبي صلى الله عليه وآله، فأخذته، فبكى؛ فتركته، فدنا منه صلى الله عليه وآله، فأخذته، فبكى؛ فتركته، فقال له جبرئيل عليه السلام: أتُحبّه يا محمد؟ قال: نعم. قال: أما إنّ أُمّتك ستقتله، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يُقتل بها. فبسط جناحه؛ فأراه منها، فبكى النبي صلى الله عليه وآله.[٤]

---

١. السلسلة الصحيحة: ج٢ ص٤٦٥ رقم٨٢٢. مجمع الزوائد: ج٩ ص٣٠١ رقم١٥١١٣. كنز العمّال: ج١٢ ص٢٣٩ رقم٣٤٣٢٣. الحبائك في أخبار الملائك: ص٤٤. طرح التثريب في شرح التقريب: ج١ ص٤١. البداية والنهاية: ج٨ ص١٩٩.

٢. الإرشاد في معرفة علماء الحديث: ج١ ص٣٠٧ رقم٤٧.

٣. بُغية الطلب: ج٦ ص٢٥٩٧. التدوين في أخبار قزوين: ج٢ ص٤٨٩.

٤. العقد الفريد: ج٢ ص٢١٩.

ورواه المحبّ الطبري في ذخائر العقبى، قال: فأراه أرضاً يقال لها: كربلاء. والذهبي في ميزان الإعتدال. والمتّقي الهندي في كنز العمّال. وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، قال: وأراه أرضاً يقال: لها كربلاء. تربة حمراء بطفّ العراق.[1]

حديث القارورة

روى الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: بسنده عن محمّد بن جعفر بن محمد، قال: سمعت عبد الرحمن بن محمد بن أبي سلمة يذكر عن أبيه، عن جدّه، عن أُمّ سلمة، قالت: جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: إنّ أُمّتك تقتله ـ يعني، الحسين عليه السلام ـ بعدك، ثمّ قال له: ألا أُريك من تُربة مقتله؟ قال: نعم. فجاء بحصات، فجعلهنّ رسول الله صلى الله عليه وآله في قارورة: فلمّا كانت ليلة قتل الحسين عليه السلام، قالت أُمّ سلمة: سمعت قائلاً يقول:

أيّها القاتلون جهلاً حسيناً	أبشروا بالعذاب والتنكيل
قد لعنتم على لسان ابن داود	وموسى وصاحب الإنجيل

قالت: فبكيت، وفتحت القارورة؛ فإذا قد حدث فيها دم.[2]

ورواه ابن حجر في صواعقه.[3]

وروى الطبراني في المعجم الكبير: بسنده عن الأعمش، عن أبي وائل ـ شقيق ابن سلمة ـ عن أُمّ سلمة، قالت: كان الحسن والحسين عليهما السلام يلعبان بين يدي النبي صلى الله عليه وآله في بيتي، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إنّ أمّتك تقتل هذا من

١. ذخائر العقبى: ص١٤٧. ميزان الإعتدال: ج١ ص٨. كنز العمّال: ج٣ ص١١١. الفصول المهمّة: ص١٥٤.

٢. مقتل الحسين عليه السلام: ج٢ ص٩٥.

٣. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٦٥.

بعدك، فأومأ بيده إلى الحسينعليه السلام، فبكى رسول اللهصلى الله عليه وآله، وضمّه إلى صدره. ثمّ قال: يا رسول الله، وديعة عندك هذه التُربة، فشمّها رسول اللهصلى الله عليه وآله، وقال: ويح كرب وبلاء!

قالت: وقال رسول اللهصلى الله عليه وآله: يا أُمّ سلمة، إذا تحوّلت هذه التُربة دماً، فاعلمي أنّ ابني قد قُتل. قال: فجعلتها أُمّ سلمة في قارورة، ثمّ جعلت تنظر إليها كلّ يوم، وتقول: إنّ يوماً تحولين دماً؛ ليوم عظيم.[1]

ورواه العسقلاني في تهذيب التهذيب. وولي الدين أبو زرعة العراقي في طرح التثريب. والهيثمي في مجمع الزوائد. وصفي الدين الخزرجي في خلاصة تهذيب الكمال. والكنجي الشافعي في كفاية الطالب.[2]

جبرئيلعليه السلام يُخبر عن قتل الحسينعليه السلام

روى الطبراني في المعجم الكبير: بسنده عن المطّلب بن عبد الله بن حنطب، عن أُمّ سلمة، قالت: كان رسول اللهصلى الله عليه وآله جالساً ذات يوم في بيتي، فقال: لا يدخل عليّ أحد. فانتظرت؛ فدخل الحسينعليه السلام، فسمعت نشيج رسول اللهصلى الله عليه وآله يبكي، فاطّلعت؛ فإذا حسين في حجره، والنبيصلى الله عليه وآله مسح جبينه، وهو يبكي، فقلت: والله، ما علمت حين دخل. فقال: إنّ جبرئيلعليه السلام كان معنا في البيت، فقال: تُحبّه؟ قلت: نعم. قال: إنّ أُمّتك ستقتل هذا بأرض يقال لها: كربلاء. فتناول جبرئيلعليه السلام من تُربتها فأراها النبيصلى الله عليه وآله، فلمّا أُحيط بالحسينعليه السلام حين قتل، قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلاء. قال: صدق الله ورسوله، أرض

---

١. المعجم الكبير: ج٣ ص١٠٨رقم٢٨١٧.

٢. تهذيب التهذيب: ج٢ ص٣٤٦. طرح التثريب: ج١ ص٤١. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٨٩. خلاصة تهذيب الكمال: ص٧١. كفاية الطالب: ص٢٧٩.

كرب وبلاء.[١]

ورواه القُشيري في تاريخ الرقّة، باختلاف في اللفظ، وملخصاً. والمتّقي الهندي في منتخب الكنز. والهيثمي في مجمعه.[٢]

وروى ابن عساكر في تاريخه: بسنده عن داود، قال: قالت أُمّ سلمة: دخل الحسين عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله، ففزع رسول الله! فقالت أُمّ سلمة: مالك يا رسول الله؟! قال: إنّ جبرئيل عليه السلام أخبرني: إنّ ابني هذا يُقتل، وأنّه اشتدّ غضب الله على من يقتله.[٣]

تراب مقتل الحسين عليه السلام

وروى عبد القادر الحنبلي في الغنيمة لطالبي طريق الحقّ، قال: عن أُمّ سلمة عليها السلام أنّها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله في منزلي إذ دخل عليه الحسين عليه السلام، فطالعت عليهما من الباب؛ وإذا الحسين عليه السلام على صدر النبي صلى الله عليه وآله يلعب، وفي يد النبي صلى الله عليه وآله قطعة من طين، ودموعه تجري.

فلمّا خرج الحسين عليه السلام، دخلت، فقلت: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، طالعت عليك وفي يدك طينة، وأنت تبكي!؟ فقال لي: لمّا فرحت به وهو على صدري يلعب، أتاني جبرئيل عليه السلام وناولني الطينة التي يُقتل عليها، فلذلك بكيت.[٤]

ورواه الخوارزمي أيضاً في مقتل الحسين عليه السلام. ومجد الدين بن الأثير في

---

١. المعجم الكبير: ج٣ ص١٠٨ رقم٢٨٢٩.

٢. منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ج٥ ص١١٢. تاريخ الرقّة: ص٧٥. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٨٨.

٣. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٩٣.

٤. الغنيمة: ج٢ ص٥٦.

النهاية. وجمال الدين المصري في لسان العرب.[١]

حينما يُقتل الحسين عليه السلام

روى الطبراني في المعجم الكبير: بسنده عن سعيد بن ظريف، عن أبي جعفر، عن أُمّ سلمة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يُقتل الحسين عليه السلام حين يعلوه القتير. قال أبو القاسم: القتير: الشيب.[٢]

ورواه الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد. والمتّقي الهندي في كنز العمّال.[٣]

وفيه أيضاً: بسنده عن سعد بن ظريف، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام، عن أُمّ سلمة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يُقتل حسين بن علي عليهما السلام على رأس ستّين من مهاجري.[٤]

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد. والمتّقي الهندي في كنز العمّال، وابن عساكر في تاريخ دمشق[٥].

بكاء أُمّ سلمة

روى الترمذي في صحيحه: بسنده عن رزين، قال: حدّثتني سلمي، قالت: دخلت على أُمّ سلمة وهي تبكي؛ فقلت: ما يبكيك؟! قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ـ تعني، في المنام ـ وعلى رأسه ولحيته التراب! فقلت: ما لك يا رسول الله؟

---

١. مقتل الحسين عليه السلام: ج١ ص١٥٨. النهاية: ج٢ ص٢١٢. لسان العرب: ج١١ ص٣٤٩.
٢. المعجم الكبير: ج٣ ص١٠٥ رقم٢٨٠٨.
٣. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٩٠. كنز العمّال: ج١٣ ص١١٣.
٤. المعجم الكبير: ج٣ ص١٠٥ رقم٢٨٠٧.
٥. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٩٠. كنز العمّال: ج١٣ ص١١٣. تاريخ دمشق: ج١٤ص١٩٨، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

قال: شهدت قتل الحسين آنفاً.[١]

ورواه الحاكم في المستدرك. والبغوي في مصابيح السنّة. والخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام. وابن الأثير في أُسد الغابة. والكنجي الشافعي في كفاية الطالب. والذهبي في أسماء الرجال. وابن حجر في الصواعق. وقد روى ابن عساكر في تاريخ دمشق.[٢]

أنس بن الحارث

روى القرطبي في التذكرة، قال: ذكر أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن الحافظ، قال: حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل، قال: حدّثنا محمد بن إبراهيم الحلواني. قال ابن السكن: وأخبرني أبو بكر محمد بن محمد بن إسماعيل، حدّثنا أحمد بن عبد الله بن زياد الحدّاد، قالا: حدّثنا سعيد بن عبد الملك بن واقد، قال: حدّثنا عطاء بن مسلم، عن أشعث بن سُحيم، عن أبيه، عن أنس بن الحارث، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ ابني هذا يُقتل بأرض من أرض العراق، فمن أدركه منكم فلينصره. فقُتل أنس ـ يعني، قُتل مع الحسين بن علي عليهما السلام ـ.[٣]

رواه أبو نعيم في دلائل النبوّة. الخوارزمي في مقتله. والمحبّ الطبري في ذخائره. وابن عساكر في تاريخه. البخاري في التاريخ الكبير. وابن الأثير في

---

١. صحيح الترمذي: ج١٣ ص١٩٣.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص١٩. مصابيح السنّة: ص٢٠٧. مقتل الحسين عليه السلام: ج٢ ص٩٦. أُسد الغابة: ج٢ ص٢٢. كفاية الطالب: ص٢٨٦. أسماء الرجال: ج٢ ص١٤١. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٦٧. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٣٨، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

٣. التذكرة: ج١ ص٦٤٣، باب ما جاء في بيان مقتل الحسين رضي الله عنه، ولا رضي عن قاتله.

أُسد الغابة. وابن حجر في الإصابة. والكنجي في كفاية الطالب. وابـن كثيـر فـي البداية والنهاية. والمتّقي في كنزه. والسيوطي في الخصائص. وأبو الفـتح الأزدي في المخزون.[١]

معاذ بن جبل

روى الطبراني في المعجم الكبير: بسنده عن عبد الله بن عمرو بـن العـاص، إنّ معاذ بن جبل أخبره، قال: خرج علينا رسول اللهﷺ متغيّر اللـون، فقـال: أنـا محمد؛ أوتيت فواتح الكلام، وخواتمه؛ فأطيعوني ما دمت بـين أظهـركم، فـإذا أذهبت، فعليكم بكتاب اللهﷻ، أحلوا حلالـه وحرّمـوا حرامـه، أتـتكم الموتـة، أتتكم بالروح والراحة، كتاب من الله سبق، أتتكم فتن كقطع الليل المظلم، كلّمـا ذهب رُسُل جاء رُسُل، تناسخت النبوّة، فصارت ملكاً، رحم الله من أخذ بحقّها، وخرج منها كما دخلها، اسكب يا معاذ، وأحص.

قال: فلمّا بلغت خمسة، قال: يزيد لا بارك الله في يزيد، ثمّ ذرفت عيناه، ثـمّ قال: نُعي إلي حسين، وأُتيت بتربته، وأُخبرت بقاتله. والذي نفسي بيده، لا يُقتل بين ظهراني قوم لايمنعوه إلاّ خالف الله بين صدورهم وقلوبهم، وسـلّط علـيهم شرارهم، وألبسهم شيعا. ثمّ قالﷺ: واها لفراخ آل محمد من خليفة مستخلف، مترف، يقتل خلَفي، وخلَف الخلَف. أمسك يا معاذ.

فلمّا بلغت عشرة، قال: الوليد؛ اسم فرعون، هادم شرائع الإسلام، يبـوء بدمـه

---

١. دلائل النبوّة: ص٤٦٨. مقتـل الحـسينؑ: ص١٥٩. ذخـائرالعقبى: ص١٤٦. تـاريخ دمـشق: ج١٤ ص٢٢٤. التاريخ الكبير: ج٣ ص٣٠، ترجمة أنس بن الحارث. أُسد الغابـة: ج١ ص١٢٣. الإصـابة: ج١ ص٨١. كفاية الطالب: ص٢٨١. البدايـة والنهايـة: ج٨ ص١٩٩. كـنز العمّـال: ج١٣ ص١١١ الخصائص الكبرى: ج٢ ص١٢٥. المخزون في علم الحديث: ج١ ص٤٨ رقم١٨.

رجل من أهل بيته، يسلّ الله سيفه، فلا غماد له. واختلف الناس، وكانوا هكذا. وشبك بين أصابعه، ثمّ قال: بعد العشرين ومائة؛ موت سريع ـ وقيل: ذريع ـ ففيه هلاكهم، ويلي عليهم رجل من ولد العباس.[١]

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد. والخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام. والمتّقي الهندي في كنز العمّال.[٢]

عائشة بنت أبي بكر

روى الطبراني في المعجم الكبير: بسنده عن عروة بن الزبير، عن عائشة قالت: دخل الحسين بن علي عليهما السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو يوحى إليه، فنزى على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو منكّب، ولعب على ظهره، فقال جبرئيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: أتُحبّه يا محمد؟ قال: يا جبرئيل، ومالي لا أحبّ ابني! قال: فإنّ أمّتك ستقتله من بعدك. فمدّ جبرئيل يده؛ فأتاه بتُربة بيضاء، فقال: في هذه الأرض يُقتل ابنك هذا يا محمد، واسمها الطفّ.

فلمّا ذهب جبرئيل عليه السلام من عند رسول الله صلى الله عليه وآله، خرج رسول الله صلى الله عليه وآله والتربة في يده؛ يبكي، فقال: يا عائشة، إنّ جبرئيل عليه السلام أخبرني: إنّ الحسين ابني مقتول في أرض الطفّ، وأنّ أُمّتي ستُفتن بعدي. ثمّ خرج إلى أصحابه، فيهم علي، وأبو بكر، وعمر، وحُذيفة، وعمّار، وأبوذر، وهو صلى الله عليه وآله يبكي، فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبرئيل عليه السلام: إنّ ابني الحسين يُقتل بعدي بأرض الطفّ. وجاءني بهذه التُربة، وأخبرني: إنّ فيها مضجعه.

وهذا رواه الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد. والماوردي في أعلام النبوّة.

---

١. المعجم الكبير: ج٢٠ ص٣٨ رقم٥٦.

٢. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٨٩ـ١٩٠. كنز العمّال: ج١ ص١١٣. مقتل الحسين عليه السلام: ج١ ص١١٣.

والهندي في كنز العمّال. وابن حجر في الصواعق المحرقة، وكلاهما باختصار.[١]

أمتك ستقتله

روى الخوارزمي في مقتل الحسينعليه السلام: بسنده عن أبي سلمة، عن عائشة: إنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله أجلس حسيناً على فخذه، فجاء جبرئيلعليه السلام إليه، فقال: هذا ابنك؟! قال: نعم. قال: أما إنّ أُمّتك ستقتله بعدك. فدمعت عينا رسول اللهصلى الله عليه وآله، فقال جبرئيلعليه السلام: إن شئت أريتك الأرض التي يُقتل فيها؟ قال: نعم. فأراه جبرئيلعليه السلام تراباً من الطفّ.[٢]

ورواه الطبراني في الأوسط.[٣]

من تربة مصرعهعليه السلام

روى إبن حجر في الصواعق المحرقة، قال: روي أنّهصلى الله عليه وآله كان له مشربة، درجتها في حجرة عائشة، يرقى إليها إذا أراد لقي جبرئيلعليه السلام؛ فرقى إليها وأمر عائشة أن لا يطلع عليها أحد، فرقى حسينعليه السلام ولم تعلم به، فقال جبرئيلعليه السلام: من هذا؟ قال: ابني. فأخذه رسول اللهصلى الله عليه وآله، فجعله على فخذه، فقال جبرئيلعليه السلام: ستقتله أُمّتك، فقالصلى الله عليه وآله: ابني؟ قال: نعم، وإن شئت أخبرتك الأرض التي يُقتل فيها، فأشار جبرئيلعليه السلام بيده إلى الطفّ بالعراق، فأخذ منها تُربة حمراء؛ فأراه إيّاه، وقال: هذه من تُربة مصرعه.[٤]

---

١. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٨٧. أعلام النبوّة: ج١ ص١٥٣. كنز العمّال: ج١٢ ص٢٣٠ رقم٣٤٢٩٩. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٦٤.

٢. مقتل الحسينعليه السلام: ج١ ص١٥٩.

٣. المعجم الأوسط: ج٦ ص٢٤٩.

٤. الصواعق المحرقة: ج٢ص٥٦٧.

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: إنّ عمرة بنت عبد الرحمن كتبت إلى الإمام عليه السلام ـ لما عزم الذهاب إلى الكوفة ـ تُخبره: إنّه إنّما يُساق إلى مصرعه، وتقول في كتابها إليه: أشهد، لحدّثتني عائشة: إنّها سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يُقتل الحسين عليه السلام بأرض بابل.[1]

أقول: أي، بأرض العراق.

ورواه المزّي في تهذيب الكمال. وابن كثير في البداية والنهاية.[2]

زينب بنت جحش

روى الطبراني في المعجم الكبير: حدّثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو نعيم، ثنا عبد السلام بن حرب، عن ليث، عن أبي القاسم مولى زينب، عن زينب بنت جحش: إنّ النبي صلى الله عليه وآله كان نائماً عندها، وحسين يحبو في البيت، فغفلت عنه، فحبا حتى بلغ النبي صلى الله عليه وآله، فصعد على بطنه، ثمّ وضع ذكره في سرّته. قالت: واستيقظ النبي صلى الله عليه وآله، فقمت إليه فحططته عن بطنه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: دعي ابني. فلمّا قضى بوله، أخذ كوزاً من ماء فصبّه عليه، ثمّ قال: إنّه يُصبّ من الغلام، ويُغسل من الجارية. قالت: توضأ، ثمّ قام يُصلّي، واحتضنه، فكان إذا ركع وسجد، وضعه. وإذا قام، حمله. فلمّا جلس، جعل يدعو، ويرفع يديه، ويقول. فلمّا قضى الصلاة، قلت: يارسول الله، لقد رأيتك تصنع اليوم شيئاً ما رأيتك تصنعه!؟ قال: إنّ جبريل عليه السلام أتاني، وأخبرني: إنّ ابني يُقتل. قلت: فأرني إذاً. فأتاني تُربة حمراء.[3]

---

١. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٠٩.

٢. تهذيب الكمال: ج٦ ص٤١٨، ترجمة الحسين بن علي عليه السلام. البداية والنهاية: ج٨ ص١٦٣.

٣. المعجم الكبير: ج٢٤ ص٥٤ رقم١٤١.

والمتّقي الهندي في كنز العمّال. وشهاب الدين العسقلاني في المطالب العالية.[١]

أُمّ الفضل، زوجة العباس

روى الحاكم في المستدرك: بسنده عن أبي عمّار شدّاد بن عبد الله، عن أُمّ الفضل بنت الحارث: إنّها دخلت على رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إنّي رأيت حلماً منكراً الليلة!

قال: وما هو؟ قالت: إنّه شديد. قال ﷺ: وما هو؟

قالت: رأيت كأنّ قطعة من جسدك قُطعت ووضعت في حجري.

فقال: رأيت خيراً، تلد فاطمة عليها السلام إن شاء الله غلاماً، فيكون في حجرك. فولدت فاطمة عليها السلام الحسين عليه السلام فكان في حجري، كما قال رسول الله ﷺ.

فدخلت يوماً إلى رسول الله ﷺ فوضعته في حجره، ثمّ حانت منّي التفاتة؛ فإذا عينا رسول الله ﷺ تهريقان من الدموع، قالت: قلت: يا نبي الله، بأبي أنت وأمّي، مالك؟

قال ﷺ: أتاني جبرئيل عليه السلام، فأخبرني: إنّ أُمّتي ستقتل ابني هذا.

فقلت: هذا؟

فقال: نعم. وأتاني بتُربة من تُربته؛ حمراء. وقال: حديث صحيح.[٢]

ورواه ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة. وابن حجر في صواعقه. المتقي الهندي أيضاً في كنز العمّال. وابن كثير في البداية والنهاية. والسيوطي

---

١. كنز العمّال: ج١٣ ص١١٢. المطالب العالية: ص٩.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٧٦.

في الخصائص. وابن عساكر في تاريخ دمشق.[١]

وروى ابن سعد في طبقاته: بسنده عن سماك، قال: إنّ أُمّ الفضل امرأة العباس، قالت: يا رسول الله، رأيت فيما يرى النائم كأنّ عضواً من أعضائك في بيتي! فقال: خيراً رأيت، تلد فاطمة غلاماً فترضعيه بلبان ابنك قثم.

قال: فولدت فاطمة الحسين، فكفلته أُمّ الفضل، قالت: فأتيت به رسول الله صلى الله عليه وآله، فهو يُنزيه، ويُقبّله، إذ بال على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا أُمّ الفضل، إمسكي ابني؛ فقد بال علي.

قالت: فأخذته، فقرصته قرصة بكى منها، وقُلتُ: آذيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وبلت عليه؟! فلمّا بكى الصبي، قال: يا أُمّ الفضل، آذيتني في ابني؛ أبكيتيه. قالت: ثمّ دعا بماء فحدّره عليه حدراً، وقال: إذا كان غلاماً، فاحدروه حدراً، وإذا كانت جارية، فاغسلوه غسلاً.[٢]

أبو أمامة

روى نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد، قال: عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لنسائه: لا تُبكّوا هذا الصبيّ ـ يعني، حسيناً ـ قال: وكان يوم أُمّ سلمة، فنزل جبرئيل عليه السلام، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله الداخل، فقال لأُمّ سلمة: لا تدعي أحداً يدخل علي. فجاء الحسين عليه السلام، فلمّا نظر إلى النبي صلى الله عليه وآله في البيت أراد أن يدخل، فأخذته أُمّ سلمة، فاحتضنته وجعلت تُناغيه[٣] وتسكّته.

---

١. الفصول المهمّة: ص١٥٤. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٦٤. كنز العمّال: ج١٣ ص١٠٨. البداية والنهاية: ج٦ ص٢٣٠. الخصائص: ج٢ ص١٢٥. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٩٦.

٢. الطبقات الكبرى: ج٨ ص٢٧٨، تسمية غرائب نساء العرب المسلمات، المهاجرات، المبايعات.

٣. تُناغي الصبي: أي، تُكلّمه بما يُعجبه ويُسرّه.

فلمّا اشتدّ في البكاء، خلّت عنه، فدخل حتى جلس في حجر النبي ﷺ. فقال جبرئيل عليه السلام للنبي ﷺ: إنّ أُمّتك ستقتل ابنك هذا. فقال النبي ﷺ: يقتلونه وهم مؤمنون بي؟! قال: نعم، يقتلونه. فتناول جبرئيل عليه السلام تُربة؛ فقال: بمكان كذا وكذا.

فخرج رسول الله ﷺ، وقد احتضن حسيناً، كاسف البال، مغموماً، وظنّت أمّ سلمة أنّه ﷺ غضب من دخول الصبيّ عليه، فقالت: يا نبي الله، جُعلت لك الفداء، إنّك قلت لنا: لا تبكّوا هذا الصبيّ، وأمرتني أن لا أدع أحداً يدخل عليك، فجاء، فخلّيت عنه. فلم يردّ عليها! فخرج إلى أصحابه، وهم جلوس، فقال: إنّ أُمّتي يقتلون هذا. وفي القوم أبو بكر وعمر، كانا أجرأ القوم عليه، فقالا: يا نبي الله، وهم مؤمنون؟! قال: نعم، وهذه تُربته. وأراهم إيّاها.[1]

وهذا رواه الذهبي في تاريخ الإسلام، وفي سير أعلام النبلاء. والطبراني في المعجم الكبير.[2]

أنس بن مالك

روى أبو نعيم في دلائل النبوّة: بسنده عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك، قال: استأذن ملك المطر أن يأتي النبي ﷺ، فأُذن له، فقال لأمّ سلمة: احفظي علينا الباب، لا يدخلّن أحد. قال: فجاء الحسين بن علي عليهما السلام فوثب حتى دخل، فجعل يصعد على منكب النبي ﷺ.

فقال له الملك: أتُحبّه؟

فقال النبي ﷺ: نعم.

---

١. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٨٩.

٢. تاريخ الإسلام: ج٣ ص١٠، وسير أعلام النبلاء: ج٣ ص١٩٤. المعجم الكبير: ج٨ ص٢٨٥ رقم٨٠٩٦.

قال: فإنّ من أُمّتك من يقتله. وإن شئت أريتك المكان الذي يُقتل فيه، قال: فضرب بيده؛ فأراه تُراباً أحمر، فأخذته أُمّ سلمة.

وفي رواية سليمان بن أحمد: فشمّها رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: ريح كرب وبلاء. فقال: كنّا نسمع أنّه يُقتل بكربلاء.[1]

وهذا رواه أحمد في مسنده. والمحبّ الطبري في ذخائره. والخوارزمي في مقتله عليه السلام. والذهبي في تاريخ الإسلام. وابن كثير في البداية والنهاية. والهيثمي في مجمع الزوائد. وابن عساكر في تاريخ دمشق. وابن حجر في صواعقه. والسيوطي في خصائصه. وأبو يعلى الموصلي في مسنده.[2]

المسوّر بن مخرمة

روى الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: بسنده عن المسوّر بن مخرمة، قال: ولقد أتى النبي صلى الله عليه وآله ملك من ملائكة الصفيح الأعلى، لم ينزل إلى الأرض منذ خلق الله الدنيا، وإنّما استأذن ذلك الملك ربّه، ونزل شوقاً منه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا نزل إلى الأرض أوحى الله عزّ وجلّ إليه: أيّها الملك، أخبر محمداً بأنّ رجلاً من أُمّته يُقال له: يزيد، يقتل فرخك الطاهر، وابن الطاهرة، نظير البتول مريم ابنة عمران.

فقال الملك: إلهي، وسيّدي، لقد نزلت وأنا مسرور بنزولي إلى نبيّك، فكيف

---

١. دلائل النبوّة: ص٤٨٥.

٢. المسند: ج٤ ص٢٤٢. ذخائر العقبى: ص١٤٦. مقتل الحسين عليه السلام: ج١ ص١٦٠. تاريخ الإسلام: ج٢ ص١٠، وسير أعلام النبلاء: ج٣ ص١٩٤. البداية والنهاية: ج٦ ص٢٢٩. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٨٧. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٩٣. الصواعق المحرقة: ج٢ص٥٦٤. الخصائص الكبرى: ج٢ ص١٢٥. مسند أبي يعلى: ج٦ ص١٢٩ ح٣٤٠٢، مسند أنس بن مالك.

أُخبره بهذا الخبر!؟ ليتني لم أنزل عليه. فنودي الملك من فوق رأسه: إمض لما أُمرت. فجاء وقد نشر أجنحته حتّى وقف بين يديه ﷺ، فقال: السلام عليك يا حبيب الله، إنّي استأذنت ربيّ في النزول إليك، فليت ربّي دقّ جناحي ولم آتك بهذا الخبر، ولكنّي مأمور. يا نبي الله، إعلم أنّ رجلاً من أُمّتك يقال له: يزيد، يقتل فرخك الطاهر ابن فرختك الطاهرة، نظير البتول مريم ابنة عمران، ولم يُمتّع من بعد ولدك، وسيأخذه الله معاقصة على أسوء عمله، فيكون من أصحاب النار.

قال: ولمّا أتت على الحسين من مولده سنتان كاملتان، خرج النبي ﷺ في سفر، فلمّا كان في بعض الطريق وقف؛ فاسترجع، ودمعت عيناه، فسُئل عن ذلك، فقال: هذا جبرئيل عليه السلام يُخبرني عن أرض بشاطئ الفرات، يُقال لها: كربلاء. يُقتل فيها ولدي الحسين بن فاطمة. فقيل: من يقتله يا رسول الله؟! فقال: رجل يُقال له: يزيد. لا بارك الله في نفسه، وكأنّي أنظر إلى مصرعه، ومدفنه بها وقد أُهدي رأسه. والله، ما ينظر أحد إلى رأس ولدي الحسين فيفرح إلاّ خالف الله بين قلبه ولسانه. يعني، ليس في قلبه ما يكون بلسانه من الشهادة.

قال: ثمّ رجع النبي ﷺ من سفره ذلك مغموماً، فصعد المنبر، فخطب ووعَظ، والحسين عليه السلام بين يديه مع الحسن عليه السلام، فلمّا فرغ من خطبته، وضع يده اليمنى على رأس الحسين، ورفع رأسه إلى السماء، وقال: اللهم، إنّي محمد، عبدك ونبيك، وهذان أطائب عترتي، وخيار ذُريّتي وأرومتي، ومن أخلفهما في أُمّتي. اللهم، وقد أخبرني جبرئيل: بأنّ ولدي هذا مقتول، مخذول. اللهم، فبارك لي في قتله، واجعله من سادات الشهداء، إنّك على كلّ شيء قدير. اللهم، ولا تُبارك في قاتله وخاذله. قال: فضجّ الناس في المسجد بالبكاء، فقال النبي ﷺ: أتبكون

ولا تنصرونه!؟ اللهم، فكن له أنت وليّاً وناصراً.[١]

سعيد بن جمهان الأسلمي

روى الذهبي في تاريخ الإسلام، وفي سير أعلام النبلاء، قال: وروي عن حمّاد بن زيد، عن سعيد بن جمهان: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه جبرئيل عليه السلام من تُراب القرية التي يُقتل فيها الحسين عليه السلام، وقيل له: اسمها كربلاء. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كرب وبلاء.[٢]

ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق.[٣]

أسماء بنت عميس

روى الديار بكري في تاريخ الخميس، قال: عن أسماء بنت عميس، قالت: عقّ النبي صلى الله عليه وآله عن الحسن عليه السلام يوم سابعه بكبشين أملحين، وأعطى القابلة الفخذ، وحلق رأسه وتصدّق بزنة شعره، ثمّ طلى رأسه بيده المباركة بالخلوق، ثمّ قال صلى الله عليه وآله: يا أسماء، الدّم من فعل الجاهليّة.

فلمّا كان بعد حول؛ ولد الحسين عليه السلام، فجاء النبي صلى الله عليه وآله ففعل مثل الأوّل، قالت: وجعلته في حجره، فبكى صلى الله عليه وآله، قلت: فداك أبي وأمّي، ممّ بكاؤك؟! فقال صلى الله عليه وآله: إنّ ابني هذا ستقتله الفئة الباغية من أُمّتي. لا أنالهم الله شفاعتي.[٤]

---

١. مقتل الحسين عليه السلام: ج١ ص١٦٣.

٢. تاريخ الإسلام: ج٣ ص١١. سير أعلام النبلاء: ج٣ ص١٩٥.

٣. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٩٧، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

٤. تاريخ الخميس: ج١ ص٤١٨.

ورواه الحضرمي في وسيلة المآل.[١]

خالد بن عرفطة

روى الطبراني في المعجم الكبير، قال: حدّثنا العباس بن حمدان الحنفي الإصبهاني، ثنا عباد بن يعقوب الأسدي، ثنا علي بن هاشم، عن شقيق بن أبي عبد الله، حدّثني عمارة بن يحيى بن خالد بن عرفطة، قال: كنّا عند خالد بن عرفطة يوم قُتل الحسين بن علي عليهما السلام، فقال لنا خالد: هذا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّكم ستُبتلون في أهل بيتي من بعدي.[٢]

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد. والهندي في كنز العمّال. والألباني في الجامع الصغير.[٣]

كعب الأحبار

روى ابن حجر في تهذيب التهذيب، قال: وقال عمّار الدهني: مرّ علي عليه السلام على كعب، فقال: يُقتل من ولد هذا رجل في عصابة، لا يجفّ عرق خيولهم حتى يردوا على محمد صلى الله عليه وآله، فمرّ حسن عليه السلام، فقالوا: هذا؟ قال: لا. فمرّ حسين عليه السلام، فقالوا: هذا؟ قال: نعم.[٤]

وذكره الهيثمي في مجمعه. وابن عساكر في تاريخه. والطبراني في المعجم

---

١. وسيلة المآل: ص١٨٣.

٢. المعجم الكبير: ج٣ ص١٩٢ رقم٤١١١.

٣. مجمع الزوائد: ج٩ ص٣١١ رقم١٥١٤٢. كنز العمّال: ج١١ ص١٨١ رقم٣٠٨٧٧. الجامع الصغير: ج١ ص٤٨٥ رقم٤٨٤٧.

٤. تهذيب التهذيب: ج٢ ص٣٤٧.

الكبير. وابن العديم في بُغية الطلب. والمزّي في تهذيب الكمال.[1]

عبد الله بن عمر

روى الهيثمي في موارد الضمآن: بسنده عن الشعبي، قال: بلغ ابن عمر ـ وهو بماء له ـ : إنّ الحسين بن علي قد توجّه إلى العراق. فلحقه على مسيرة يومين أو ثلاثة، فقال: إلى أين؟ فقال: هذه كُتب أهل العراق، وبيعتهم. فقال: لا تفعل. فأبى. فقال له ابن عمر: إنّ جبرئيل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وآله فخيّره بين الدنيا والآخرة. فاختار الآخرة، ولم يرد الدنيا، وإنّكم بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله، كذلك يُريده بكم، فأبى، فاعتنقه ابن عمر، وقال: استودعتك الله، والسلام.[2]

ورواه البيهقي في دلائل النبوّة. ومحمد بن سلمان في مناقب علي عليه السلام. وابن عساكر في تاريخ دمشق. والطبراني في المعجم الأوسط.[3]

عبد الله بن الزبير

روى ابن عساكر في تاريخه: بسنده عن معمّر، قال: وسمعت رجلاً يُحدّث عن الحسين بن علي، قال: سمعته يقول لعبد الله بن الزبير: أتتني بيعة أربعين ألفاً؛ يحلفون لي بالطلاق والعِتاق، من أهل الكوفة ـ أو قال: من أهل العراق ـ

---

١. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٩٣. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٩٩، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام. المعجم الكبير: ج٣ ص١١٧، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام. بُغية الطلب: ج٦ ص٢٦٠٢، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام. تهذيب الكمال: ج٦ ٤١٠.

٢. مورد الضمآن: ص٥٥٤ رقم٢٢٤٢، مناقب الإمام الحسن والحسين عليهما السلام.

٣. دلائل النبوّة: ج٦ ص٤٧٠ رقم٥. مناقب علي عليه السلام: ج٢ ص٢٦١. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٠٢. المعجم الأوسط: ج١ ص٣٥٥ رقم٦٠١.

فقال له عبد الله بن الزبير: أتخرج إلى قوم قتلوا أباك، وأخرجوا أخاك؟![١]

ورواه ابن كثير في البداية والنهاية.[٢]

رأس الجالوت

روى الطبراني في المعجم الكبير، قال: حدثنا محمد بن محمد التمّار البصري، ثنا محمد بن كثير العبدي، ثنا سليمان بن كثير، عن حصين بن عبد الرحمن، عن العلاء بن أبي عائشة، عن أبيه، عن رأس الجالوت، قال: كُنّا نسمع أنّه يُقتل بكربلاء ابن نبي؛ فكنت إذا دخلتها؛ ركّضت فرسي؛ حتى أجوز عنها. فلمّا قُتل الحسين، جعلت أسير بعد ذلك على هيأتي.[٣]

ورواه الطبري في تاريخه. والذهبي في سير أعلام النبلاء. وابن عساكر في تاريخ دمشق.[٤]

عبد الله بن عباس

روى الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام، قال: وقال: وقال ابن عباس: خرج النبي صلى الله عليه وآله قبل موته بأيام يسيرة إلى سفر له، ثمّ رجع وهو متغيّر اللون، محمرّ الوجه؛ فخطب خطبة بليغة، موجزة، وعيناه تهملان دموعاً، قال فيها: أيّها الناس، إنّي خلفت فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي. فساق الخطبة إلى أن قال: ألا وإنّ جبرئيل قد أخبرني: بأنّ أُمّتي تقتل ولدي الحسين بأرض كرب وبلاء. ألا فلعنة

---

١. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٠٣.

٢. البداية والنهاية: ج٨ ص١٧٤.

٣. المعجم الكبير: ج٣ ص١١١ ح٢٨٢٧.

٤. تاريخ الطبري: ج٥ ص٣٩٣، سنة ستّين. سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٢٩١. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٠٠.

الله على قاتله، وخاذله، آخر الدهر.[١]

وروى ابن كثير في البداية والنهاية، قال: عن علي بن زيد بن جدعان، قال: استيقظ ابن عباس من نومه، فاسترج وقال: قُتل الحسين، والله! فقال له أصحابه: لم يا ابن عباس؟ فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه زجاجة من دم، فقال صلى الله عليه وآله: أتعلم ما صنعت أُمّتي من بعدي؟ قتلوا الحسين؛ وهذا دمه ودم أصحابه، أرفعهما إلى الله. فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه، وتلك الساعة؛ فما لبثوا إلاّ أربعة وعشرين يوماً حتى جاءهم الخبر بالمدينة: إنّه عليه السلام قُتل في ذلك اليوم وتلك الساعة.[٢]

ورواه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب بمثل ما في البداية والنهاية. والحاكم في المستدرك.[٣]

وفيه أيضاً: بسنده عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان الحسين عليه السلام جالساً في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال جبرئيل عليه السلام: أتُحبّه؟ فقال صلى الله عليه وآله: وكيف لا أُحبّه وهو ثمرة فؤادي. فقال: أما إنّ أُمتّك ستقتله! ألا أُريك من موضع قبره؟ فقبض قبضة فإذا تربة حمراء.[٤]

وروى أحمد بن حنبل في مسنده: بسنده عن ابن عباس، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله فيما يرى النائم بنصف النهار، وهو قائم أشعث، أغبر، بيده قارورة فيها دم! فقلت: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، ما هذا؟! قال: هذا دم الحسين وأصحابه

---

١. مقتل الحسين عليه السلام: ج١ ص١٦٤ و١٦٥.

٢. البداية والنهاية: ج٨ ص٢٠٠.

٣. كفاية الطالب: ص٢٨١. المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٤٩٧.

٤. البداية والنهاية: ج٦ ص٢٣٠.

لم أزل ألتقطه منذ اليوم. فأحصينا ذلك اليوم؛ فوجدوه قتل في ذلك اليوم.[١]

ورواه الحاكم في مستدركه. والخطيب البغدادي في تاريخه. وابن الأثير في أُسد الغابة. وابن عبد البرّ في استيعابه. وابن حجر في الإصابة.[٢]

طرق أخرى

روى البرزنجي في الإشاعة في أشراط الساعة، قال: جاء من طرق صحيح الحاكم بعضها: إنّ جبرئيل عليه السلام ـ وفي رواية: ملك المطر ـ جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله، فأخبره: إنّ الحسين عليه السلام مقتول. وأراه من تُربة الأرض التي يُقتل فيها، فأعطاه صلى الله عليه وآله لأُمّ سلمة، وأخبرها: إنّ يوم قتله، يتحوّل دماً. فكان كذلك، وشمّ صلى الله عليه وآله ذلك فقال: ريح كرب وبلاء.[٣]

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن محمد بن صالح، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين أخبره جبرئيل عليه السلام إنّ أُمّته ستقتل حسين بن علي عليهما السلام، فقال صلى الله عليه وآله: يا جبريل، أفلا أُراجع فيه؟ قال: لا، لأنّه أمر قد كتبه الله.

وفيه أيضاً: بسنده عن الهيثم بن موسى، قال: قال العريان بن الهيثم: كان أبي يتبدّى؛ فينزل قريباً من الموضع الذي كان فيه معركة الحسين عليه السلام، فكنّا لا نبدوا إلا وجدنا رجلاً من بني أسد هناك، فقال له أبي: أراك ملازماً هذا المكان! قال: بلغني: إنّ حسيناً يُقتل ها هنا، فأنا أخرج إلى هذا المكان لعلّي أُصادفه؛ فأُقتل معه.

قال ابن الهيثم: فلمّا قُتل الحسين عليه السلام، قال أبي: انطلقوا بنا ننظر هل الأسدي

---

١. مسند أحمد بن حنبل: ج١ ص٢٨٣.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٣٩٧. تاريخ بغداد: ج١ ص١٤٢. أُسد الغابة: ج٢ ص٢٢. الإستيعاب: ج١ ص١٤٤، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام. الإصابة: ج٢ ص١٧.

٣. الإشاعة في أشراط الساعة: ص٤٤.

فيمن قُتل مع الحسين. فأتينا المعركة، وطوّفنا فإذا الأسدي مقتول.[١]

ورواه ابن العديم في بُغية الطلب.[٢]

وروى ابن حسنويه الحنفي الموصلي في درّ بحر المناقب، قال: وروي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: إنّ الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام دخل يوماً على الحسن عليه السلام، فلمّا نظر إليه بكي! فقال: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟! قال: أبكي ممّا يُصنع بك.

فقال له الحسن عليه السلام: إنّ الذي يؤتي إليّ سمّ يُدس إليّ؛ فأُقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله! يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل؛ يدّعون أنّهم من أُمّة جدّنا محمد صلى الله عليه وآله، وينتحلون الإسلام، فيجتمعون على قتلك، وسفك دمائك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاب ثقلك. فعندها يحلّ ببني أُميّة اللعنة، وتمطر السماء رماداً ودماً، ويبكي عليك كلّ شيء، حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار.[٣]

أقول: من الواضح والبديهي أنّ في خروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة المنورة إلى مكّة المكرّمة، ومن هناك إلى العراق، كان أمثل تحقيق منه لصدق طاعته في الإمتثال التامّ لأمر مولاه سبحانه، والذي علمه عليه السلام بحكم عصمته لما فيه من إحياء لدين جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، فضلاً عن علمه بأنّه سيُقتل في إنتهاء مسعاه، على أرض كربلاء.

فلولا اختياره نهج التضحية الذي أدّى إلى استشهاده في هذا المسعى؛ لما بقي اليوم من الإسلام شيئاً، وانتفت الغاية من بعث المولى عزّ وجلّ لخاتم الرسالات،

---

١. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٩٧وص٢١٧، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

٢. بُغية الطلب: ج٦ ص٢٦١٩.

٣. درّ بحر المناقب: ص١٣٢.

بدليل ما آل الأمر إليه من حكم الطواغيت والجبابرة من بعده عليه السلام بإسم الإسلام، وتحت راية الإسلام، رافعين راية الله أكبر، لا إعتزازاً وإعتقاد بقدر ما هو خوفاً ونفاذاً. الخوف الذي رسمه جهاد آل البيت عليهم السلام، والذي توّج بشهادة الإمام الحسين عليه السلام، حيث ظلّ يلازم أهل الباطل أينما حلّوا وارتحلوا. والنفاذ الذي يتحسّبونه يطال ممالكهم فيما لو جنحوا للإلحاد جهاراً يقيناً، واعتمدوا غير دين المصطفى صلى الله عليه وآله ديناً.

لذا فإنّ دمه الطاهر، ودماء أصحابه وأولاده الزاكية، هي التي سقت شجرة الإسلام، وأحيتها بعدما أرادت عصائب الظلم والجور، فضلاً عن أرباب النزو والإغتصاب إتمام القضاء عليها بإجتثاثها من جذورها.

ومن هنا يتبيّن السرّ في ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله لولده الحسين عليه السلام: فالله عزّ وجلّ قد شاء أن يراك قتيلاً، مخضّباً بدمائك.[١]

أمّا من زعم بأنّ الإمام الحسين عليه السلام خرج وهو لا يعلم بأنّه سيُقتل، فإنّما هو من أوهام طغام الأحلام، ولا يقول به سوى من كان قليل معرفة بالتاريخ الموجود بين متناول الأيدي، حيث أخبر بقتله رسول الله صلى الله عليه وآله منذ ولادته عليه السلام، كما أخبر بذلك أميرالمؤمنين عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام، وكثير من الصحابة، فضلاً عن أُمّهات المؤمنين كأمّ سلمة، وغيرها.

وإليك بعض الأحاديث التي صرّح من خلالها الإمام الحسين عليه السلام باستشهاده، بل حتى في بعضها قد بيّن أوصاف قاتليه:

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٥٩ ب٦١.

رسائل قوم يقتلوني

روى ابن العديم في بُغية الطلب، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان، قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن محمد بن عبد الرحمن، وأخبرنا أبو الحسن علي بن أبي المعالي بن الحدّاد، قال: أخبرنا يوسف بن آدم المراغي، قال: أنبأنا أبو بكر محمد بن منصور السمعاني، قال: أخبرنا الشيخ أبو طالب محمد بن الحسن بن أحمد، قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان، قال: أخبرنا عبد الخالق بن الحسن، قال: حدّثنا إسحق بن الحسن الحربي، قال: حدّثنا عفّان، قال: حدّثنا جعفر بن سليمان، قال: حدّثني يزيد الرشك، قال: حدّثني مَن شافه الحسين عليه السلام بهذا الكلام، قال: حججت، فأخذت ناحية الطريق؛ أتعسّف الطريق، فدُفعت إلى أبنية وأخبية؛ فأتيت أدناها فسطاطاً، فقلت: لمن هذا؟

فقالوا: للحسين بن علي عليهما السلام.

فقلت: ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

قالوا: نعم.

قلت: في أيّها هو؟

فأشاروا إلى فسطاط، فأتيت الفسطاط؛ فإذا هو قاعد عند عمود الفسطاط، وإذا بين يديه كُتب كثيرة يقرؤها.

فقلت: بأبي أنت وأمّي، ما أجلسك في هذا الموضع الذي ليس فيه أنيس، ولا منفعة؟!

قال: إنّ هؤلاء ـ يعني، السلطان ـ أخافوني، وهذه كتب أهل الكوفة إليّ، وهم قاتلي! فإذا فعلوا ذلك، لم يتركوا لله حرمةً إلا انتهكوها، فيُسلّط الله عليهم من يذلّهم حتى يتركهم أذلّ من فرم الأمة.

قال جعفر: فسألت الأصمعي عن ذلك؟ فقال: هي خرقة الحيضة إذا ألقتها النساء.[١]

ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق. والذهبي في تاريخ الإسلام.[٢]

وروى الطبري في تاريخه، قال: حدّثني الحارث، قال: حدّثنا ابن سعد، قال: حدّثني علي بن محمد، عن جعفر بن سليمان الضبعي، قال: قال الحسين عليه السلام: والله، لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا؛ سلّط الله عليهم من يذلّهم حتى يكونوا أذلّ من فرم الأمة.[٣]

ورواه ابن كثير في البداية.[٤]

يعتدون علي

روى الطبري في تاريخه، قال: قال أبو مخنف: عن أبي سعيد عقيصي، عن بعض أصحابه، قال: سمعت الحسين بن علي وهو بمكّة، وهو واقف مع عبدالله بن الزبير، فقال له ابن الزبير: إليّ يابن فاطمة. فأصغى إليه فسارّه، قال: ثمّ التفت إلينا الحسين عليه السلام، فقال: أتدرون ما يقول ابن الزبير!؟ فقلنا: لا ندري، جعلنا الله فداك. فقال: قال: أقم في هذا المسجد؛ أجمع لك الناس، ثمّ قال الحسين عليه السلام: والله، لأن أُقتل خارجاً منها بشبر أحبّ إليّ من أن أُقتل داخلاً منها بشبر. وأيم الله، لو كنت في جحر هامّة من هذه الهوام، لاستخرجوني حتى يُقضوا فيّ

---

١. بُغية الطلب: ج٦ ص٢٦١٥، من مقتل الإمام الحسين عليه السلام.

٢. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢١٦، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام. تاريخ الإسلام: ج١ ص٥٥٨.

٣. تاريخ الطبري: ج٣ ص٣٠٠.

٤. البداية والنهاية: ج٨ ص١٧١.

حاجتهم. ووالله، ليعتدنّ علي كما اعتدت اليهود في السبت.[١]

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن معاوية بن قرّة، قال: قال الحسين عليه السلام: والله، ليعتدنّ عليّ كما اعتدت بنو إسرائيل في السبت.[٢]

ورواه ابن كثير في البداية.[٣]

قاتلي كلب أبقع

روى السيوطي في الخصائص الكبرى، قال: وأخرج ابن عساكر، عن محمد ابن عمرو بن حسين، قال: كنّا مع الحسين عليه السلام بنهر كربلاء، فنظر إلى شمر بن ذي الجوشن؛ فقال عليه السلام: صدق الله ورسوله؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كأنّي أنظر إلى كلب أبقع يلغ في دماء أهل بيتي. وكان شمر أبرصاً.[٤]

ورواه المتّقي في كنز العمّال. والقرماني في أخبار الدول.[٥]

وروى السيوطي في الكنز المدفون، قال: إنّ النبي صلى الله عليه وآله رأى كلباً أبقع يلغ في دمه. فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين عليه السلام، وكان أبرصاً، وكان تأخّر هذه الرؤيا خمسين سنة.[٦]

ورواه برهان الدين المالكي في الديباج المذهّب. وعلي بن برهان الدين الحلبي في السيرة الحلبيّة.[٧]

---

١. تاريخ الطبري: ج٣ ص٢٩٥.

٢. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢١٦.

٣. البداية والنهاية: ج٨ ص١٧١.

٤. الخصائص الكبرى: ج٢ ص١٢٥.

٥. كنز العمّال: ج١٣ ص١١٣. أخبار الدول: ص١٠٧.

٦. الكنز المدفون: ص٨٢.

٧. الديباج المذهّب: ص٣٥٨. السيرة الحلبيّة: ج١ ص٢٣٥.

فصل في

ملحمة كربلاء وشهادة

الإمام الحسين عليه السلام

تمهيد

قبل أن نشرع في بيان وهجاً من نبراس ملحمة كربلاء، وموقف الإمام الحسين عليه السلام فيها. فضلاً عنّا قد ذكرنا في عُجالة بعضاً من مساوئ معاوية، وابنه يزيد.[1] فلابدّ لنا بذكر نماذج خاصّة ممّا ورد في كتب العامّة حول يزيد بن معاوية؛ كتوطئة لنعرف من خلالها ولو شيئاً إضافيّاً مُبسّطاً ممّا فعله يزيد في محاولته إطفاء نور الإسلام، ومحو آثار الرسالة!!

روى ابن سعد في الطبقات، قال: أخرج الواقدي: إنّ عبد الله بن حنظلة ـ غسيل الملائكة ـ قال: والله، ما خرجنا على يزيد حتّى خفنا أن نُرمى بالحجارة من السماء؛ إنّه رجل ينكح الأُمّهات، والبنات، والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة.[2]

ورواه الذهبي في تاريخ الإسلام. والسيوطي في تاريخ الخلفاء. وابن حجر في الصواعق المحرقة. وابن عساكر في تاريخ دمشق.[3]

وروى الحاكم في مستدركه، قال: قال معقل بن سنان الأشجعي في يزيد: هو رجل يشرب الخمر، ويزني بالحُرَم.[4]

ورواه ابن سعد في طبقاته. والذهبي في تاريخ الإسلام. وابن عساكر في تاريخ دمشق.[5]

---

١. راجع الجزء الثاني، فصل: في نبذة من سيرة الأمويين.

٢. الطبقات الكبرى: ج٥ ص٦٦.

٣. تاريخ الإسلام: ج١ ص٥٦٤. تاريخ الخلفاء: ج١ ص١٨٢. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٦٣٤. تاريخ دمشق: ج٢٧ ص٤٢٩.

٤. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص٥١٢.

٥. الطبقات الكبرى: ج٤ ص٢٨٣. تاريخ الإسلام: ج١ ص٦١٧. تاريخ دمشق: ج٥٩ ص٣٦٣.

وروى أبو الفرج الإصفهاني في الأغاني، قال: كان يزيد أوّل من سنّ الملاهي في الإسلام من الخلفاء، وآوى المغنين، وأظهر الفتك، وشرب الخمر.[١]

وروى المسعودي في مروج الذهب، قال: وفي أيامه ـ أي، يزيد ـ ظهر الغناء بمكّة والمدينة، واستُعملت الملاهي، وأظهر الناس شرب الشراب.[٢]

وفيه أيضا: وليزيد وغيره أخبار عجيبة، ومثالب كثيرة؛ من: شرب الخمر، وقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ولعن الوصي، وهدم البيت وإحراقه، وسفك الدماء، والفسق، والفجور، وغير ذلك ممّا قد ورد فيه الوعيد باليأس من غُفرانه؛ كوروده فيمن جحد توحيده، وخالف رسله.[٣]

وروى ابن الطقطقي في الآداب السلطانية، قال: كان يزيد موفر الرغبة في اللهو، والخمر، والنساء، والشعر.[٤]

وروى أبو النصر في كتاب يزيد بن معاوية، قال: كان يزيد يُدخل المغنين إلى قصر معاوية الخضراء في جوف الليل، ويعرف معاوية بذلك.[٥]

وروى ابن كثير في البداية والنهاية، قال: وقد كان يزيد كتب إلى عبيد الله بن زياد أن يسير إلى الزبير فيُحاصره بمكّة، فأبى عليه؛ وقال:

والله، لا أجمعهما للفاسق أبداً؛ أقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وأغزو البيت الحرام!!

وفيه أيضاً: وقد روي: إنّ يزيد كان قد اشتهر بالمعازف، وشرب الخمر،

---

١. الأغاني: ج٢٠ ص١٢٥.

٢. مروج الذهب: ج٣ ص٧٧.

٣. مروج الذهب: ج٣ ص٨١.

٤. الآداب السلطانية: ص١٣.

٥. يزيد بن معاوية: ص٢٦.

والغناء، والصيد. واتّخاذ الغلمان، والقيان، والكلاب، والنطاح بين الكباش، والدباب، والقرود. وما من يوم إلا يصبح فيه مخموراً. وكان يشدّ القرد على فرس مسرجة بحبال، ويسوق به، ويُلبس القرد قلانس الذهب، وكذلك الغلمان. وكان يُسابق بين الخيل، وكان اذا مات القرد؛ حزن عليه. وقيل: إنّ سبب موته؛ إنّه حمل قردة، وجعل يُنقّزها، فعضّته.[١]

وروى البلاذري في أنساب الأشراف، قال: كان يزيد بن معاوية أوّل من أظهر شرب الشراب، والإستهتار بالغناء واللعب، واتّخاذ القيان والغلمان، والتفكّه بما يضحك منه المترفون من القرود، والمعاقرة بالكلاب والديَكة.

وفيه أيضاً: كان ليزيد قرد يجعله بين يديه، ويُكنّيه أبا قيس... وكان يُسقيه النبيذ، ويضحك ممّا يصنع.

وفيه أيضاً: عن شيخ من أهل الشام: إنّ سبب وفاة يزيد؛ إنّه حمل قرده على الأتان وهو سكران، ثمّ ركض خلفها، فسقط، فاندقّت عُنقه، وانقطع في جوفه شيء.[٢]

أقول: نعم، هذا غيض من فيض مساوئه، مضافاً إلى أنّه وحرصاً منه على تفاخره بعوراته، وقبح مساوئه!! عزم على إحصاء جميع ما كان من تغزّله بالنساء، والغلمان، وشربه للخمور، في محاولة جادّة منه لتوثيقها في أبيات شعر، خوفاً على التاريخ منه أن يُضيعها!![٣]

والأسوأ من كلّ ذلك تمثّله بأبيات يكشف بها عن مدى كفره، وعدم إيمانه

---

١. البداية والنهاية: ج٨ ص٢١٩و٢٣٥.

٢. أنساب الأشراف: ج٤ ص١و٢ القسم الأوّل.

٣. أنظرنفحة الريحان لليازجي: ج٥ ص١٣. أنساب الأشراف للبلاذري: ج٤ ص١ــ٢. وفيات الأعيان لإبن خلّكان: ج٤ ص٣٥٥. الكامل في التاريخ لإبن الأثير: ج٤ ص١٢٧.

بالله عزّ وجلّ، قائلاً:

لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف إن لم انتقم	من بني أحمد ما كان فعل

وروى هذه الأبيات جمع من علماء أهل السنّة، منهم: ابن كثير في البداية والنهاية. وابن أعثم في الفتوح. وابن الجوزي في تذكرة الخواصّ. والطبري في تاريخه.[1]

ممّا حدى بالطبري بعد روايته لتلك الأبيات أن قال:

هذا هو المروق من الدين وقول من لا يرجع إلى الله، ولا إلى دينه، ولا إلى كتابه، ولا إلى رسوله، ولا يؤمن بالله، ولا بما جاء من عند الله.

ثمّ أغلظ ما انتهك، وأعظم ما اخترم؛ سفكه دم الحسين بن علي، وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله مع موقعه من رسول الله صلى الله عليه وآله، ومكانه منه، ومنزلته من الدين، والفضل، وشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله له ولأخيه بسيادة شباب أهل الجنّة؛ اجتراءً على الله، وكُفراً بدينه، وعداوةً لرسوله صلى الله عليه وآله، ومجاهدةً لعترته، واستهانةً بحرمته، فكأنّما يقتل به وبأهل بيته قوماً من كفّار أهل الترك والديلم، ولا يخاف من الله نقمةً، ولا يرقب منه سطوةً؛ فبتر الله عمره، واجتثّ أصله وفرعه، وسلبه ما تحت يده، وأعدّ له من عذابه وعقوبته ما استحقّه من الله بمعصيته.[2]

والآلوسي في تفسيره، قال: واستدلّ بها أيضاً ـ أي، قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۞ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾[3] ـ على جواز

---

١. أنظر البداية والنهاية: ج٨ ص٢٤٢. الفتوح: ج٣ ص١٥١. تذكرة الخواصّ: ص٢٦١. تاريخ الطبري: ج٨ ص١٨٧.

٢. راجع تاريخ الطبري: ج٨ ص١٨٨.

٣. سورة محمد، الآية: ٢٢ـ٢٣.

لعن يزيد، عليه من الله تعالى ما يستحقّ.

نقل البرزنجي في الإشاعة، والهيثمي في الصواعق: إنّ الإمام أحمد لمّا سأله ولده عبد الله عن لعن يزيد؛ قال: كيف لا يُلعن من لعنه الله تعالى في كتابه! فقال عبد الله: قد قرأت كتاب الله عزّ وجلّ؛ فلم أجد فيه لعن يزيد!! فقال الإمام: إنّ الله تعالى يقول: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾، الآية. وأيُّ فساد وقطيعة أشدّ ممّا فعله يزيد!؟ إنتهى... وعلى هذا القول، لا توقّف في لعن يزيد؛ لكثرة أوصافه، وارتكابه الكبائر في جميع أيام تكليفه، ويكفي ما فعله أيام استيلائه بأهل المدينة ومكّة! فقد روى الطبراني بسند حسن: اللهمّ، من ظلم أهل المدينة، وأخافهم، فأخفه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبل منه صِرف ولا عدل. والطامّة الكبرى ما فعله بأهل البيت، ورضاه بقتل الحسين على جدّه وعليه الصلاة والسلام، واستبشاره بذلك، وإهانته لأهل بيته، ممّا تواتر معناه وإن تفاصيله آحاداً. وفي الحديث: ستّة لعنتهم ـ وفي رواية لعنهم الله ـ وكلّ نبي مجاب الدعوّة: المحرّف لكتاب الله ـ وفي رواية: الزائد في كتاب الله ـ والمكذّب بقدر الله، والمتسلّط بالجبروت؛ ليُعزّ من أذلّ الله، ويُذلّ من أعزّ الله، والمستحلّ من عترتي، والتارك لسنّتي.

وقد جزم بكفره، وصرّح بلعنه جماعة من العلماء، منهم: الحافظ ناصر السنّة ابن الجوزي، وسبقه القاضي أبو يعلى. وقال العلامة التفتازاني: لا نتوقّف في شأنه، بل في إيمانه لعنة الله تعالى عليه وعلى أنصاره وأعوانه. وممّن صرّح بلعنه الجلال السيوطي.

وفي تاريخ ابن الوردي، وكتاب الوافي بالوفيّات: إنّ السبي لمّا ورد من العراق على يزيد؛ خرج فلقي الأطفال والنساء من ذُرّيّة علي والحسين عليهما السلام،

والرؤس على أطراف الرماح، وقد أشرفوا على ثنيّة جيرون، فلمّا رآهم؛ نعب غراب. فأنشأ يقول:

لمّا بدت تلك الحمول وأشرفت — تلك الرؤس على شفا جيرون

نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل — فقد اقتضيت من الرسول ديوني

يعني، إنّه قتل بمن قتله رسول اللهصلى الله عليه وآله يوم بدر؛ كجدّه عُتبة، وخاله الوليد بن عُتبة، وغيرهما. وهذا كفر صريح. فإذا صحّ عنه؛ فقد كفر به. ومثله تمثّله بقول عبد الله بن الزبعرى قبل إسلامه:

ليت أشياخي... الأبيات...

وتعقّب السفاريني من الحنابلة نقل البرزنجي والهيثمي السابق عن أحمد، فقال: المحفوظ عن الإمام أحمد خلاف ما نقلا؛ ففي الفروع ما نصّه:

ومن أصحابنا من أخرج الحجّاج عن الإسلام، فيتوجّه عليه يزيد، ونحوه. ونصّ أحمد خلاف ذلك، وعليه الأصحاب، ولا يجوز التخصيص باللعنة، خلافاً لأبي الحسين، وابن الجوزي، وغيرهما. وقال شيخ الإسلام ـ يعني، والله تعالى أعلم، ابن تيميّة ـ : ظاهر كلام أحمد، الكراهة.

قُلتُ: والمختار؛ ما ذهب إليه ابن الجوزي، وأبو الحسين القاضي ومَن وافقهما. إنتهى كلام السفاريني.

وأبو بكر بن العربي المالكي عليه من الله تعالى ما يستحقّ، أعظم الفريّة؛ فزعم: إنّ الحسين قُتل بسيف جدّهصلى الله عليه وآله! وله من الجهلة موافقون على ذلك!! ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾[1].

قال ابن الجوزي في كتابه السرّ المصون: من الإعتقادات العامّة التي غلبت

---

١. سورة الكهف، الآية: ٥.

على جماعة منتسبين إلى السنّة أن يقولوا: إنّ يزيد كان على الصواب، وإنّ الحسين عليه السلام أخطأ في الخروج عليه!! ولو نظروا في السيَر؛ لعلموا كيف عُقدت له البيعة، وألزم الناس بها، ولقد فعل في ذلك كلّ قبيح. ثمّ لو قدّرنا صحّة عقد البيعة، فقد بدت منه بواد كلّها توجب فسخ العقد. ولا يميل إلى ذلك إلا كُلّ جاهل عامّي المذهب يظنّ أنّه يغيظ بذلك الرافضة!...

وأنا أقول: الذي يغلب على ظنّي، إنّ الخبيث لم يكن مُصدّقا برسالة النبي صلى الله عليه وآله، وأنّ مجموع ما فعل مع أهل حرم الله تعالى، وأهل حرم نبيّه صلى الله عليه وآله، وعترته الطيبين الطاهرين في الحياة وبعد الممات، وما صدر منه من المخازي، ليس بأضعف دلالة على عدم تصديقه من إلقاء ورقة من المصحف الشريف في قذر! ولا أظنّ أنّ أمره كان خافياً على أجلّة المسلمين إذ ذاك، ولكن كانوا مغلوبين مقهورين لم يسعهم إلا الصبر؛ ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

ولو سُلّم أنّ الخبيث كان مسلماً، فهو مسلم جمع من الكبائر ما لا يحيط به نطاق البيان.

وأنا أذهب إلى جواز لعن مثله على التعيين ولو لم يتصوّر أن يكون له مثل من الفاسقين!! والظاهر، إنّه لم يتب. واحتمال توبته أضعف من إيمانه، ويلحق به ابن زياد، وابن سعد، وجماعة. فلعنة الله عزّ وجلّ عليهم أجمعين، وعلى أنصارهم، وأعوانهم، وشيعتهم، ومن مال إليهم إلى يوم الدين، ما دمعت عين على أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

ويُعجبني قول شاعر العصر، ذو الفضل الجلي عبد الباقي أفندي العمري الموصلّي؛ وقد سُئل عن لعن يزيد اللعين:

يزيد على لعني عريض جنابه ... فاغدو به طول المدى ألعن اللعنا

ومن كان يخشى القال والقيل من التصريح بلعن ذلك الضليل، فليقل: لعن

اللهعزوجل من رضي بقتل الحسينعليه السلام، ومن آذى عترة النبيصلى الله عليه وآله بغير حقّ، ومن غصبهم حقّهم.

فإنّه يكون لاعناً له؛ لدخوله تحت العموم دخولاً أوّليّاً في نفس الأمر. ولا يُخالف أحد في جواز اللعن بهذه الألفاظ ونحوها سوى ابن العربي المارّ ذكره، وموافقيه!! فإنّهم على ظاهر ما نُقل عنهم: لا يجوّزون لعن من رضي بقتل الحسينعليه السلام؛ وذلك لعمري هو الضلال البعيد الذي يكاد يزيد على ضلال يزيد.[1]

وعليه، فبشهادة الإمام الحسينعليه السلام المفجعة قد كُشف عن زيف مدّعى القاسطة، وعرف المسلمون خُبث خططهم المُفزعة، وسوء نواياهم البائسة. ولولا شهادتهعليه السلام لما بقي من الإسلام شيئاً يُذكر، ولأمسى القرآن شبحاً يُنكر.

ومن هنا قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: حسين منّي، وأنا من حسين.[2] فببركة دم الإمام الحسينعليه السلام؛ بقيت شريعة جدّه الرسول الأكرمصلى الله عليه وآله ماثلة للأن.

معاوية يأخذ البيعة ليزيد

روى الطبري في تاريخه، قال: حدّثني الحارث، قال: حدّثنا علي، عن مسلمة، قال: لمّا أراد معاوية أن يُبايع ليزيد؛ كتب إلى زياد يستشيره! فبعث زياد إلى عبيد بن كعب النميري، فقال: إنّ لكلّ مستشير ثقة، ولكلّ سرّ مستودع. وإنّ الناس قد أبدعت بهم خصلتان: إذاعة السرّ. وإخراج النصيحة إلى غير أهلها. وليس موضع السرّ إلا أحد رجلين: رجل يرجو ثواباً، ورجل دنيا له شرف في نفسه، وعقل يصون حسبه. وقد عجمتهما منك، فأحمدت الذي قبلك.

وقد دعوتك لأمر إتّهمت عليه بطون الصُحف: إنّ أمير... كتب إلي يزعم أنّه

١. راجع تفسير روح المعاني: ج٢٦ ص٧٢ـ٧٤، مورد تفسير سورة الحجّ، الآية: ٧٨.

٢. تقدّم ذكر مصادره تحت فصل: بعض ما ورد عن رسول اللهصلى الله عليه وآله في شأنهعليه السلام. فراجع.

قد عزم على بيعة يزيد، وهو يتخوّف نفرة الناس، ويرجو مطابقتهم! ويستشيرني وعلاقة أمر الإسلام وضمانه عظيم. ويزيد صاحب رسلة وتهاون مع ما قد أولع به من الصيد. فالق أمير... مؤدّياً عنّي؛ فأخبره عن فعلات يزيد. فقل له: رويدك بالأمر! فأقمن أن يتمّ لك ما تريد، ولا تعجل. فإنّ دركاً في تأخير خير من تعجيل عاقبته الفوت.

فقال عبيد له: أفلا غير هذا؟

قال: ما هو؟!

قال: لا تُفسد على معاوية رأيه، ولا تمقت إليه ابنه، وألقى أنا يزيد سرّاً من معاوية؛ فأُخبره عنك: إنّ أمير... كتب إليك يستشيرك في بيعته، وأنّك تخوف خلاف الناس لهنات ينقمونها عليه، وأنّك ترى له ترك ما يُنقم عليه، فيستحكم لأمير... الحجّة على الناس، ويسهل لك ما تريد. فتكون قد نصحت يزيد، وأرضيت أمير... فسلمت ممّا تخاف من علاقة أمر الأُمّة.

فقال زياد: لقد رميت الأمر بحجره. إشخص على بركة الله، فإن أصبت؛ فما لا يُنكر، وإن يكن خطأ؛ فغير مستغش. وأبعد بك إن شاء الله من الخطأ. قال: تقول بما ترى. ويقضي الله بغيب ما يعلم.

فقدم على يزيد، فذاكره ذلك، وكتب زياد إلى معاوية يأمره بالتؤدة، وألا يعجل. فقبل ذلك معاوية، وكفّ يزيد عن كثير ممّا كان يصنع، ثمّ قدم عبيد على زياد؛ فأقطعه قطيعة.[1]

وروى السيوطي في تاريخ الخلفاء، قال: قال الحسن البصري: أفسد أمر الناس؛ إثنان: عمرو بن العاص يوم أشار على معاوية برفع المصاحف؛ فحُملت،

---

١. تاريخ الطبري: ج٣ ص٢٤٧، سنة ستّ وخمسين، ذكر ما كان فيها من الأحداث.

ونال من القُرّاء، فحكّم الخوارج، فلا يزال هذا التحكيم إلى يوم القيامة.

والمغيرة بن شعبة؛ فإنّه كان عامل معاوية على الكوفة، فكتب إليه معاوية: إذا قرأت كتابي؛ فأقبل معزولاً. فأبطأ عنه؛ فلمّا ورد عليه، قال: ما أبطأ بك؟ قال: أمر كنت أُوطّئه، وأُهيّئه! قال: وما هو؟ قال: البيعة ليزيد من بعدك! قال: أو قد فعلت؟ قال: نعم. قال: إرجع إلى عملك. فلمّا خرج، قال له أصحابه: ما وراءك؟ قال: وضعت رجل معاوية في غرز غي لا يزال فيه إلى يوم القيامة.[1]

موقف الإمام عليه السلام من البيعة

روى ابن عساكر في تاريخه، قال: ولمّا حضر معاوية الهلاك؛ دعا يزيد بن معاوية فأوصاه بما أوصاه به، وقال له: انظر حسين بن علي، وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنّه أحبّ الناس إلى الناس، فصل رحمه، وأرفق به؛ يصلح لك أمره. فإن يك منه شيء، فإنّي أرجو أن يكفيه الله بمن قتل أباه، وخذل أخاه.

وتوفي معاوية ليلة النصف من رجب سنة ستّين، وبايع الناس ليزيد. فكتب يزيد مع عبد الله بن عمرو بن أوَيس العامري من بني عامر بن لؤيّ، إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وهو على المدينة: أن ادع الناس؛ فبايعهم، وابدأ بوجوه قريش، وليكن أوّل من تبدأ به الحسين بن علي بن أبي طالب، فإنّ أمير... عهد إليّ في أمره؛ الرفق به، واستصلاحه.

فبعث الوليد بن عتبة من ساعته نصف الليل إلى الحسين بن علي عليهما السلام وعبد الله بن الزبير؛ فأخبرهما بوفاة معاوية، ودعاهما إلى البيعة ليزيد. فقالا: نصبح فننظر ما يصنع الناس. ووثب الحسين عليه السلام، وخرج معه ابن زبير وهو يقول: هو

---

١. تاريخ الخلفاء: ج١ ص١٨٢، ترجمة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ٦٠هـ ـ ٦٤هـ.

يزيد الذي تعرف! والله، ما حدث له حزم، ولا مروءة.

وقد كان الوليد أغلظ للحسين، فشتمه الحسين وأخذ بعمامته فنزعها من رأسه، فقال الوليد: إن هجنا بأبي عبد الله إلاّ أسدا.

فقال له مروان ـ أو بعض جُلسائه ـ : اقتله!

قال الوليد: إنّ ذلك لدم مضنون في بني عبد مناف.

فلمّا صار الوليد إلى منزله، قالت له امرأته أسماء بنت عبد الرحمان بن الحارث بن هشام: أسببت حسيناً؟

قال: هو بدأ فسبّني.

قالت: وإن سبّك حسين تسبّه، وإن سبّ أباك تسبّ أباه؟

قال: لا.[1]

وبعدما عرفت من مساوئ يزيد؛ فهل يجوز للإمام الحسين عليه السلام وهو سبط رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبايع يزيد؟!

كلا، وألف كلا.

يأبى الله له ذلك، ورسوله صلى الله عليه وآله، والمؤمنون. بل وكُلّ منصف، وحُرّ.

خروج الإمام عليه السلام إلى مكّة

وحين عزم عليه السلام على الخروج من المدينة صوب مكّة؛ آثر المسير عند قبر جدّه صلى الله عليه وآله؛ ليجدّد به عهداً، قائلاً:

اللهمّ، إنّ هذا قبر نبيّك محمد صلى الله عليه وآله، وأنا ابن بنت نبيّك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت. اللهمّ، إنّي أُحبّ المعروف، وأنكر المنكر. وإنّي أسألك يا ذا

---

١. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٠٧.

الجلال والإكرام، بحقّ هذا القبر ومَن فيه؛ إلاّ اخترت من أمري ما هو لك رضى، ولرسولك رضى، وللمؤمنين رضى.

ثمّ أوصى عليه السلام إلى أخيه محمد بن الحنفيّة، قائلاً:

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أوصى به الحسين بن عليّ بن أبي طالب إلى أخيه محمد بن علي ـ المعروف بابن الحنفيّة ـ:

إنّ الحسين بن علي يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، جاء بالحقّ من عند الحقّ، وأنّ الجنّة والنّار حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور، إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت أطلب الإصلاح في أُمّة جدّي محمد صلى الله عليه وآله، أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي محمد صلى الله عليه وآله، وسيرة أبي علي بن أبي طالب... فمن قبلني بقبول الحقّ، فالله أولى بالحقّ، ومن ردّ عليّ هذا، صبرت حتّى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ، ويحكم بيني وبينهم، وهو خير الحاكمين.

هذه وصيّتي إليك يا أخي، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكّلت وإليه أُنيب، والسلام عليك وعلى من اتّبع الهدى، ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

قال الخوارزمي: ثمّ طوى الحسين عليه السلام كتابه هذا وختمه بخاتمه ودفعه إلى أخيه محمد، ثمّ ودّعه وخرج في جوف الليل يُريد مكّة في جميع أهل بيته، وذلك لثلاث ليال مضين من شهر شعبان سنة ستّين، فلزم الطريق الأعظم، وهو عليه السلام يتلو هذه الآية: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[1].[2]

---

١. سورة القصص، الآية: ٢١.

٢. راجع مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج١ ص١٨٦ـ١٨٨.

وروى الطبري في تاريخه، قال: قال أبو مخنف: وحدّثني عبدالملك بن نوفل بن مساحق، عن أبي سعد المقبري، قال: نظرت... فلمّا سار الحسين نحو مكّة؛ قال: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. فلمّا دخل مكّة؛ قال: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[١].[٢]

أهل الكوفة يدعون الحسين عليه السلام

روى ابن خلدون في تاريخه، قال: و لمّا بلغ أهل الكوفة بيعة يزيد، ولحاق الحسين بمكّة؛ اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد، وكتبوا إليه عن نفر، منهم: سليمان، والمسيّب بن محمد، ورفاعه بن شدّاد، وحبيب بن مظاهر، و غيرهم، يستدعونه: وأنّهم لم يُبايعوا للنعمان، ولا يجتمعوا معه في جمعة، ولا عيد. ولو جئتنا أخرجناه. وبعثوا بالكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني، وعبد الله بن وال. ثمّ كتبوا إليه بعد ليلتين نحو مائة و خمسين صحيفة، ثمّ ثالثا يستحثّونه للّحاق بهم! كتب له بذلك: شبث بن ربعي، وحجاز بن أبجر، ويزيد بن الحرث، ويزيد بن رويم، وعروة بن قيس، وعمر بن الحجّاج الزبيدي، ومحمد بن عمير التميمي. فأجابهم الحسين عليه السلام:

فهمت ما قصصتم، وقد بعثت إليكم ابن عمّي، وثقتي من أهل بيتي، مسلم بن عقيل يكتب إلي بأمركم، ورأيكم. فإن اجتمع ملؤكم على ما قدمت به رسلكم، أقدم عليكم قريباً. ولعمري، ما الإمام إلا العامل بالكتاب، القائم بالقسط، الدين بدين الحقّ.[٣]

---

١. سورة القصص، الأية: ٢٢.

٢. تاريخ الطبري: ج٣ ص٢٧١.

٣. تاريخ ابن خلدون: ج٢ ص٢٧، مسير الحسين عليه السلام إلى الكوفة، ومقتله.

أقول: نعم، يذهب الشيعة الإماميّة إلا أنّ إمام المسلمين، وخليفة رسول ربّ العالمين يجب أن يكون عاملاً بكتاب الله، وداعياً إلى العمل به، وعالماً بسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، وعاملاً بها، وقائماً بالقسط والعدل، ودائناً بدين الحقّ.

أمّا مذهب أهل السنّة والجماعة؛ فلا يتضمّن شيء من ذلك في الإمامة والخلافة، بل يكفي عندهم أن يكون صاحبها مهيمناً في نفوذه، فارضاً لسلطته، ولا يضرّ معها أن يكون غاصباً، أومنافقاً، أوفاسقاً، أوفاجراً، أوحتّى شارباً للخمور! بل قسم منهم صحّحه وإن قتل من أجمعت الأُمّة على طهارته من كلّ رجس، فضلاً عنه سيّداً لشباب أهل الجنّة!!

كتاب يزيد إلى ابن عباس

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: وكتب يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن عباس يُخبره بخروج حسين إلى مكّة، ونحسبه أنّه جاءه رجال من أهل هذا المشرق فمنّوه الخلافة، وعندك منهم خبرة وتجربة. فإن كان فعل؛ فقد قطع واشج القرابة. وأنت كبير أهل بيتك، والمنظور إليه؛ فاكففه عن السعي في الفرقة.

وكتب بهذه الأبيات إليه وإلى مَن بمكّة والمدينة من قريش:

يا أيها الراكب الغادي مطيّته	على عذافرة في سيرها قحم
أبلغ قريشاً على نأي المزار بها	بيني وبين حسين الله والرحم
وموقف بفناء البيت أنشده	عهد الإله وما يوفى به الذمم
عنيتم قومكم فخراً بأُمّكم	أُمّ لعمري حصان برة كرم
هي التي لايداني فضلها أحد	بنت الرسول وخير الناس قد علموا
وفضلها لكم فضل وغيركم	من قومكم لهم في فضلها قسم
إنّي لأعلم أو ظنّاً كعالمه	والظنّ يصدق أحياناً فينتظم

أن سـوف يترككـم مـا تـدّعون بهـا — قتلـي تهـاداكم العقبـان والـرخم
يا قومنا لا تشبّوا الحرب إذ سكنت — وامسكوا بحبـال السلم واعتـصموا
قد غرّت الحرب من قد كان قبلكم — مـن القـرون وقـد بـادت بهـا الأمـم
فأنـصفوا قـومكم لا تهلكـوا بـذخاً — فـربّ ذي بـذخ زلّـت بـه القـدم

قال: فكتب إليه... فدخل عبد الله بن العباس على الحسين عليه السلام، فكلّمـه لـيلاً طويلاً، وقال: أنشدك الله، أن تهلك غداً بحال مضيعة، لا تأت العراق، وإن كنت لا بدّ فاعلاً فأقم حتى ينقضي الموسم، وتلقى الناس وتعلم على ما يصدرون، ثمّ ترى رأيك. وذلك في عشر ذي الحجّة سنة ستّين.

فأبى الحسين إلاّ أن يمضي إلى العراق.

فقال له ابن عباس: والله، إنّي لأظنّك ستُقتل غداً بين نسائك وبناتك... فإنّا لله وإنا إليه راجعون... فقال له الحسين عليه السلام:

لأن أُقتل بمكان كذا وكذا أحبّ إليّ أن تُستحلّ بي. يعني، مكّة.

قال: فبكى ابن عباس.

ثمّ خرج عبد الله بن عباس من عنده وهو مغضب، وابن الزبير على البـاب، فلمّا رآه، قال: يا ابن الزبير! قد أُتى ما أحببت، قُرّت عينـك؛ هـذا أبـو عبـد الله يخرج ويتركك والحجاز. ثمّ قال:

يـا لـك مـن قُبّـرةٍ بمعمـر — خلا لكِ الجوّ فبيضي واصفري
ونقّري ما شئت أن تنقري

وبعث الإمام الحسين عليه السلام إلى المدينة؛ فقدم عليه من خفّ معه من بني عبـد المطّلب، وهم تسعة عشر رجلاً، ونساء وصبيان من إخوانه، وبناته، ونسائهم.

وتبعهم محمد بن الحنفيّة، فأدرك حسيناً بمكّة، وأعلمه أنّ الخروج ليس لـه بـرأي يومـه هـذا. فـأبى الحـسين أن يقبـل رأيـه... وبعـث أهـل العـراق إلـى الحسين عليه السلام الرسل والكتب يدعونه إليهم؛ فخرج متوجّهاً إلى العـراق فـي أهـل

بيته، وستّين شيخاً من أهل الكوفة. وذلك يوم الإثنين في عشر ذي الحجّة سنة ستّين.[١]

خطبته عليه السلام في مكّة

روى الحلواني في نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، قال: ولمّا عزم عليه السلام المسير إلى العراق؛ قام خطيباً، فقال: الحمد لله وما شاء، ولا قوّة إلا بالله، وصلى الله على رسوله وآله وسلم.

خُطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي إشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه؛ كأنّي بأوصالي تُقطّعها عسلان الفلوات، بين النواويس وكربلاء، فيملأن منّي أكراشاً جوفاً، وأجربةً سغباً. لا محيص عن يوم خُطّ بالقلم.

رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويوفّينا أجور الصابرين.

لن تشذّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحمة هي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرّ بهم عينه، ويُنجز لهم وعده.

مَن كان باذلاً فينا مُهجته، وموطّناً على لقاء الله نفسه؛ فليرحل، فإنّي راحل مُصبحاً، إن شاء الله.[٢]

فبدّل حجّه بعمرة مفردة، ثمّ خرج يوم التروية، الثامن من ذي الحجّة سنة ستيّن من الهجرة.

وروى الطبراني في المعجم الكبير، قال:

---

١. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢١٠.

٢. نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ص٨٦ رقم٢٣.

حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي، ثنا محمد بن بشر، ثنا سفيان، عن أبي الحجاف، عن موسى بن عمير، عن أبيه قال: أمر الحسين عليه السلام منادياً؛ فنادى: لا يقبل معنا رجل عليه دين. فقال رجل: إنّ امرأتي ضمنت ديني. فقال حسين عليه السلام: وما ضمان امرأة؟[١]

ركب الحسين عليه السلام

روى الطبري في تاريخه، قال: قال أبو مخنف: وحدّثني محمد بن قيس: إنّ الحسين عليه السلام أقبل حتى إذا بلغ الحاجر من بطن الرمّة[٢]؛ بعث قيس بن مسهر الصيداوي إلى أهل الكوفة، وكتب معه إليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم.

فإنّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو.

أمّا بعد: فإنّ كتاب مسلم بن عقيل جاءني يُخبرني فيه بحُسن رأيكم، واجتماع ملئكم على نصرنا، والطلب بحقّنا. فسألت الله أن يُحسن لنا الصنع، وأن يُثيبكم على ذلك أعظم الأجر. وقد شخصت إليكم من مكّة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجّة، يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولي؛ فاكمشوا أمركم، وجدّوا؛ فإنّي قادم عليكم في أيامي هذه، إن شاء الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.[٣]

---

١. المعجم الكبير: ج٣ ص١٢٣ رقم٢٨٧٢.

٢. بطن الرمّة: منزل يجمع طريق البصرة والكوفة إلى المدينة المنوّرة. مراصد الإطّلاع للبغدادي: ج٢ ص٦.

٣. تاريخ الطبري: ج٤ ص٢٩٧.

ورواه ابن كثير في البداية والنهاية.[١]

قيس بن مسهر الصيداوي

روى ابن الأثير في الكامل في التاريخ، قال: ولمّا بلغ ابن زياد مسير الحسين عليه السلام من مكّة، بعث الحُصَين بن نُمير التميمي، صاحب شرطته، فنزل القادسيّة[٢]... فلمّا بلغ الحسين عليه السلام الحاجر، كتب إلى أهل الكوفة مع قيس بن مسهر الصيداوي؛ يُعرّفهم قدومه، ويأمرهم بالجدّ في أمرهم.

فلمّا انتهى قيس إلى القادسيّة؛ أخذه الحُصين، فبعث به إلى ابن زياد، فقال له ابن زياد: إصعد القصر؛ فسبّ... الحسين بن علي عليهما السلام!

فصعد قيس؛ فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّ هذا الحسين بن علي؛ خير خلق الله. ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. أنا رسوله إليكم، وقد فارقته بالحاجِر، فأجيبوه. ثمّ لعن ابن زياد وأباه، واستغفر لعليّ عليه السلام.

فأمر به ابن زياد؛ فرُمي من أعلى القصر، فتقطّع فمات.[٣]

ورواه الطبري في تاريخه. والدينوري في أخباره.[٤]

سفير الحسين عليه السلام

وكان الإمام الحسين عليه السلام قبل ذلك قد دعا ابن عمّه مسلم بن عقيل؛ فسيّره نحو الكوفة، فأقبل مسلم إلى المدينة، فصلّى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، وودّع

---

١. البداية والنهاية: ج٨ ص١٦٩.

٢. القادسيّة: قرية قرب الكوفة من جهة البر، بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً.

٣. الكامل في التاريخ: ج٣ ص٤٠٢.

٤. تاريخ الأُمم والملوك: ج٤ ص٢٩٧. الأخبار الطوال: ص٢٤٦.

أهله، واستأجر دليلين. فضلّ الدليلان الطريق، وماتا من العطش.

ولكنّ مسلم بعد مشقة كثيرة وصل إلى الماء بمكان يُدعى «المضيق»[١] من بطن الخُبيت ـ على وزن زُبير ـ فكتب بالقصّة إلى الحسين عليه السلام، فكتب إليه الحسين عليه السلام: إمض لوجهك.

فسار مسلم حتى أتى الكوفة، ونزل دار المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وأقبلت الشيعة مختلفة إليه، وهو يقرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام، فكانوا يبكون ويعدونه من أنفسهم القتال والنصرة..

وشيعة آل أُميّة كتبوا بذلك إلى يزيد. فكتب يزيد إلى عبيد الله بن زياد بن أبيه ـ وكان والياً على البصرة، فجمع له البصرة والكوفة ـ:

أمّا بعد: فإنّه كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة؛ يُخبروني: إنّ ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع؛ لشقّ عصا المسلمين. فسر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي أهل الكوفة؛ فتطلب ابن عقيل، فتوثقه، أو تقتله، أو تنفيه.

فخرج ابن زياد من البصرة إلى الكوفة، ودخل الكوفة وحده، فتخيّل أهل الكوفة أنّه الحسين عليه السلام؛ إذ كان على وجهه برقع، فاستقبلوه قائلين: مرحباً بك يا بن رسول الله. وهو لا يكلّمهم! وكان على الكوفة، النعمان بن بشير، فأغلق عليه باب دار الإمارة، فدنا منه اللعين، وقال له: افتح. لا فتحت! فسمعها إنسان خلفه فرجع إلى الناس، وقال لهم: إنّه ابن مرجانة!! ففتح له النعمان، فدخل وأغلقوا الباب، وتفرّق الناس.

فعلم مسلم بذلك، فخرج من دار المختار، وانتقل إلى دار هاني بن عروة المرادي.

---

١. مضيق الخبيت: منزل على بعد ٢٢ كيلو من المدينة.

فدعا ابن مرجانة مولى له، وأعطاه ثلاثة آلاف درهم، وقال له: اطلب مسلم بن عقيل وأصحابه، وأعطهم هذا المال، وأعلمهم أنّك منهم، واعلم أخبارهم.

فأتى ذلك العبد مسجد الكوفة، ووجد فيه رجلاً يصلّي، وعليه سيماء شيعة أهل البيت، وهو مسلم بن عوسجة الأسدي، وسمع الناس يقولون: هذا يبايع للحسين عليه السلام.

فلمّا فرغ مسلم بن عوسجة من صلاته، أقبل إليه الخبيث، وقال له: يا عبد الله، إنّي امرؤ من أهل الشام، أنعم الله عليّ بحبّ أهل البيت، وهذه ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنّه قدم الكوفة يُبايع لإبن بنت رسول الله، وقد سمعت نفراً يقولون إنّك تعلم أمر هذا البيت، وإنّي أتيتك لتقبض المال وتدخلني على صاحبك أُبايعه، وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائي إيّاه.

فأخذ مسلم بن عوسجة بيعة ذلك الجاسوس الخبيث بعد المواثيق المغلّظة، وأعلمه بمكان سفير الحسين عليه السلام في دار هانئ.[1]

شهادة مسلم بن عقيل رضوان الله عليه

وكان هانئ بن عروة قد انقطع عن ابن مرجانة بعذر المرض! فدعا ابن مرجانة محمد بن الأشعث، وأسماء بن خارجة، فسألهما عن هانئ وانقطاعه؟

فقالا: إنّه مريض.

فقال: بلغني أنّه يجلس على باب داره وقد برأ! فألقوه؛ ومُرُوه أن لا يدع ما عليه في ذلك.

---

١. راجع الأخبار الطوال للدينوري: ص٢٣٠. وتاريخ الأُمم والملوك للطبري: ج٤ ص٢٦٣. وتاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٤٢. والبداية والنهاية لابن كثير: ج٨ ص١٦٣. وغيرهم.

فأتوه، فقالوا له: إنّ الأمير قد سأل عنك... أقسمنا عليك لو ركبت معنا. فلبس ثيابه وركب معهم. فلمّا دنا من القصر؛ أحسّت نفسُه بالشرّ...

ولمّا رآه ابن مرجانة، قال لشريح القاضي: أتتك بخائن رجلاه... ثمّ قال: يا هانئ! ما هذه الأمور التي تربص في دارك؟! جئت بمسلم فأدخلته دارك، وجمعت له السلاح والرجال.. فدعا ابن زياد مولاه ذلك الجاسوس اللعين، فجاء حتّى وقف بين يديه، فقال لهانئ: أتعرف هذا؟... ثمّ قال: لا والله، لا تفارقني أبداً حتّى تأتيني به. أي، بمسلم بن عقيل.

قال: لا آتيك بضيفي تقتله أبداً.

فلمّا كثر الكلام، قام مسلم بن عمرة الباهلي، وقال: خلّني وإيّاه حتى أُكلّمه. فأخذ هانئاً وخلا به ناحية، فقال له: يا هانئ، أنشدك الله أن تقتل نفسك وتُدخل البلاء على قومك. إنّ هذا الرّجل ابن عمّ القوم، فادفعه إليه، فليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة.

قال: بلى والله، إنّ عليّ في ذلك للخزي والعار. لا أدفع ضيفي وأنا صحيح، شديد الساعد، كثير الأعوان!! والله، لو كنت واحداً ليس لي ناصر؛ لم أدفعه حتى أموت دونه.

فسمع ابن مرجانة ذلك، فقال: أُدنوه منّي. فأدنوه منه، فقال: والله، لتأتينّي به أو لأضربنّ عنقك.

قال: إذن والله، تكثر البارقة حول دارك.

فقال: أبالبارقة تخوفني! وأخذ القضيب؛ ولم يزل يضرب أنفه، وجبينه، وخدّه، حتى كسر أنفه، وسالت الدماء على ثيابه، ونُثر لحم خدّيه، وجبينه على لحيته، حتى كسر القضيب، ثمّ أمر به فأُلقي في بيت وأغلق عليه.

وأتى الخبر مسلم بن عقيل، فنادى في أصحابه: يا منصور أمت. وهذا كان

شعارهم، وقد بايعه ثمانية عشر ألفاً، وحوله في الدور أربعة آلاف... فعقد لعبد الله بن عُزير الكندي على ربع كندة، ولمسلم بن عوسجة الأسدي على ربع مذحج وأسد، ولأبي ثمامة الصائدي على ربع تميم وهمدان، ولعباس بن جعدة الجَدَلي على ربع المدينة، فأقبل نحو قصر الإمارة.. وضاق أمر ابن مرجانة، ولم يكن معه في القصر إلاّ ثلاثون رجلاً من الشَرَط، وعشرون رجلاً من أمثاله، والناس كانوا يسبّونه وآبائه..

فخرج نفر ممّن معه، ككثير بن شهاب الحارثي، ومحمد بن الأشعث، وشبث بن ربعي، وخبيثون آخرون، يخذّلون أصحاب مسلم، ويُمنّون أهل الطاعة، ويخوّفون أهل المعصية... فأخذ الناس يتفرّقون، حتى أنّ المرأة كانت تأتي ابنها وأخاها.. وتقول: انصرف، الناس يكفونك. ويفعل الرجل مثل ذلك، فما زال الناس يتفرّقون حتى دخل مسلم المسجد ولم يكن معه إلاّ ثلاثون رجلاً، وخرج منه؛ فلم يبق معه أحد!!

فمضى في أزقّة الكوفة، لا يدري أين يذهب؛ حتى انتهى إلى باب امرأة، يقال لها «طوعة» وكانت تنتظر إبنها، فسلّم عليها، وطلب منها الماء؟

فسقته، وجلس هناك، فقالت له: يا عبد الله! ألم تشرب؟

قال: بلى.

قالت: فاذهب إلى أهلك.

فسكت!

فقالت له ثلاثاً، فلم يبرح!

فقالت: سبحان الله! إنّي لا أحلّ لك الجلوس على بابي.

فقال لها: ليس لي في هذا المصر منزل، ولا عشيرة! فهل لك إلى أجر ومعروف؟ ولعلّي أُكافئك به بعد اليوم!

قالت: وما ذاك؟!

قال: أنا مسلم بن عقيل، كذّبني هؤلاء القوم، وغرّوني.

قالت: أُدخل.

فأدخلته بيتاً في دارها، وعرضت عليه العشاء؛ فلم يتعشّ.

وجاء ابنها فرآها تُكثر الدخول في ذلك البيت! فقال لها: إنّ لك لشأناً في ذلك البيت... وألحّ عليها فأخبرته واستكتمته، وأخذت عليه الأيمان بذلك...

ولكنّه أتى صباحاً عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وأخبره. وعبد الرحمن أخبر أباه محمداً بالخبر. وابن الأشعث أخبر به ابن مرجانة...

فقال ابن مرجانة لابن الأشعث: قم فأتني به الساعة. وبعث معه عمرو بن عبيد الله السلمي في سبعين من قيس، فأتوا دار طوعة... فخرج إليهم مسلم عليه السلام بسيفه حتّى أخرجهم من الدار، ثمّ عادوا إليه، فحمل عليهم، فأخرجهم مراراً، وضرب بكر بن حمران فمه الشريف، فقطع شفته العليا، وأسقط ثناياه. وضرب مسلم عليه السلام على رأس ذلك اللعين، وثنّى بأُخرى على عاتقه، كادت تطلع على جوفه، فأوردته نار الجحيم.

فلمّا رأوا أنّهم لا يقدرون عليه، ولا يستطيعون مقابلته؛ أشرفوا على السطح؛ فرموه بالحجارة. وكانوا يلهبون النار في القصب، ويُلقونها عليه.

فخرج عليهم بسيفه، وقاتلهم في السكّة. فقال له ابن الأشعث: لك الأمان، فلا تقتل نفسك، وهو يقاتلهم ويقول:

أقسمتُ لا أُقتلُ إلاّ حُرّاً	وإن رأيت الموت شيئاً نُكرا
أخاف أن أُكذب أو أُغرّا	أو يخلط البارد سخناً مُرّاً
ردّ شعاع الشمس فاستقرّا	كُلّ امرئ يوماً يُلاقي شرّاً

فقال له ابن الأشعث: إنّك لا تُكذَب، ولا تُخدَع، إنّ القوم بنوا عمّك، وليسو

بقاتليك.. وكان مسلم رضي الله عنه قد أُثخن بالجراح من الحجارة.. فأسند ظهره إلى حائط الدار، وأمّنه ابن الأشعث وأصحابه... وأتى ببغلة وأركبوه عليها، وانتزعوا سيفه.

فقال: هذا أوّل الغدر.. أين أمانكم؟ ثمّ بكى.

فقيل له: من يطلب مثلما تطلب، إذا نزل به مثل الذي نزل بك، لم يبك!

فقال عليه السلام: ما أبكي لنفسي؛ ولكنّي أبكي لأهلي المقبلين إليكم. أبكي للحسين وآل الحسين.

ثمّ قال لإبن الأشعث: إنّي أراك مستعجزاً عن أماني، فهل تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً يُخبر الحسين عليه السلام بحالي، ويقول له عنّي: ليرجع بأهل بيته، ولا يغرّه أهل الكوفة، فإنّهم أصحاب أبيه الذين كان يتمنّى فراقهم بالموت أو القتل.

فقال ابن الأشعث: والله، لأفعلنّ. ففعل وكتب بما قال مسلم إلى أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فلاقا رسوله الحسين عليه السلام بزُبالة[١] فأخبره، فقال عليه السلام: كلّ ما قُدّر نازل. عند الله نحتسب أنفسنا وفساد أُمّتنا.

ثمّ إنّ ابن الأشعث قدم به القصر، ودخل هو على ابن مرجانة، فأخبره الخبر، وبأمانه له.

فقال له ابن مرجانة: ما أنت والأمان؟! ما أرسلناك لتؤمنه، إنّما أرسلناك لتأتينا به.

فأُدخل مسلم رضي الله عنه على ابن مرجانة، فلم يُسلّم عليه.

فقيل له: ألا تسلّم على الأمير؟

---

١. زُبالة ـ بضم أوّله ـ : منزل معروف بطريق مكّة من الكوفة، وهي قرية عامرة بها أسواق، بين واقصة والثعلبيّة. معجم البلدان للحموي: ج٣ ص١٢٩.

فقال‌عليه السلام: إن كان يريد قتلي؛ فما سلامي عليه؟ وإن كان لا يريد قتلي؛ فليكثرنّ سلامي عليه.

فقال له ابن مرجانة: لعمري لتُقتلنّ.

فقال مسلم‌رضي الله عنه: فدعني أوصي إلى بعض قومي.

قال: إفعل.

فقال لعمر بن سعد: إنّ عليّ بالكوفة دَيناً استدنته منذ قدمت الكوفة، وأنفقته، وهو سبعمائة درهم، فاستوهب مالي ـ درعي، وسيفي ـ فبعه، واقض عنّي دَيني، وانظر جثّتي؛ فوارها، وابعث إلى الحسين‌عليه السلام من يردّه.

فأفشى ابن سعد وصيّته لإبن مرجانة.

فقال ابن مرجانة: لا يخونك الأمين، ولكن قد يؤتمن الخائن!! أمّا مالك؛ فهو لك تصنع به ما شئت. وأمّا الحسين؛ فإن لم يردنا، لم نرده. وأمّا جثّتك؛ فإنّا لا نبالي ما صنع بها!

ثمّ قال الخبيث لمسلم‌رضي الله عنه: يا بن عقيل! أتيت الناس؛ وأمرهم جميع، وكلمتهم واحدة؛ لتشتّت بينهم، وتفرّق كلمتهم.

فقال‌رضي الله عنه: كلاّ، ولكن أهل هذا المصر زعموا أنّ أباك قتل خيارهم، وسفك دماءهم، وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر؛ فأتيناهم لنأمر بالعدل، وندعو إلى حكم الكتاب والسنّة.

فقال اللعين: وما أنت وذاك يا فاسق.. إذ أنت تشرب الخمر بالمدينة؟!

قال مسلم‌رضي الله عنه: والله يعلم، وإنّك تعلم؛ إنّك غير صادق، وإنّي لستُ كما ذكرت، وإنّ أحقّ الناس منّي بشرب الخمر من يلغ في دماء المسلمين، فيقتل النفس التي حرّم الله قتلها على الغضب والعداوة، وهو يلهو ويلعب كأنّه لم يصنع شيئاً!!

فشتمه اللعين، وشتم الحسين وعلياً عليهما السلام وعقيلاً رضي الله عنه!! فلم يكلّمه مسلم رضي الله عنه.

ثمّ أمر به اللعين، فأُصعد فوق القصر لتُضرب رقبته.. وكان رضي الله عنه يُسبّح الله، ويستغفر، فضُرب عنقه.

ثمّ أمر الخبيث بهانئ؛ فأُخرج إلى السوق، فضُرب عنقه..

وبعث ابن مرجانة برأسيهما ـ أي، رأس مسلم بن عقيل، ورأس هاني بن عروة ـ إلى يزيد. فكتب إليه يزيد يشكره، ويقول له: وقد بلغني: إنّ الحسين قد توجّه نحو العراق، فضع المراصد والمصالح واحترس، واحبس على التهمة، وخُذ على الظنّة.[1]

منزل الصفاح[2]

روى الطبري في تاريخه، قال: قال أبو مخنف: عن أبي جناب، عن عدي بن حرملة، عن عبدالله بن سليم، والمذري، قالا: أقبلنا حتى انتهينا إلى الصفاح، فلقينا الفرزدق بن غالب الشاعر، فواقف حسيناً، فقال له: أعطاك الله سؤلك، وأملك فيما تُحبّ. فقال له الحسين عليه السلام: بيّن لنا نبأ الناس خلفك؟ فقال له الفرزدق: من الخبير سألت؛ قلوب الناس معك، وسيوفهم مع بني أُميّة! والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء. فقال له الحسين عليه السلام: صدقت، لله الأمر، والله يفعل ما يشاء، وكلّ يوم ربّنا في شأن. إن نزل القضاء بما نُحبّ؛ فنحمد الله

---

١. راجع الكامل لإبن الأثير: ج٣ ص٢٧٥. تاريخ الطبري: ج٣ ص٢٨٤. والأخبار الطوال للدينوري: ص٢٣٦. والبداية والنهاية لابن كثير: ج٨ ص١٦٥. وتهذيب التهذيب لابن حجر: ج٢ ص٣٠٣، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

٢. موضع بين حُنين وأنصاب الحرم، على يسرة الداخل إلى مكّة من مشاش. وهناك لقي الفرزدق الحسين بن علي عليهما السلام لّما عزم على قصد العراق. قال: لقيت الحسين بأرض الصفاح، عليه اليلامق والدرق. معجم البلدان للحموي: ج٣ ص٤١٢.

على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر. وإن حال القضاء دون الرجاء؛ فلم يعتد من كان الحقّ نيّته، والتقوى سريرته. ثمّ حرّك الحسين عليه السلام راحلته، فقال: السلام عليك. ثمّ افترقا.[١]

منزل زَرُود[٢]

قال عبد الله بن سليمان، والمنذر بن مشمل الأسديان: لمّا قضينا حجّنا لم تكن لنا همّة إلاّ الإلتحاق بالحسين عليه السلام... حتى لحقناه بزرود، فلّما دنونا منه؛ إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين عليه السلام، فوقف الحسين عليه السلام كأنّه يُريده.. فمضينا نحو الرّجل، فقلنا: السّلام عليك.

قال: وعليكما السلام.

قلنا: ممّن الرجل؟

قال: أسدي.

قلنا: ونحن أسديان..

ثمّ قلنا: أخبرنا عن الناس من ورائك؟

قال: لم أخرج من الكوفة حتى قُتل مسلم بن عقيل، وهانئ بن عروة. ورأيتهما يُجَرّان بأرجلهما في السوق!

فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين عليه السلام، فقلنا: رحمك الله، إنّ عندنا خبراً؛ إن شئت حدّثناك علانية، وإن شئت سرّاً؟

فنظر عليه السلام إلينا وإلى أصحابه، ثمّ قال: ما دون هؤلاء سرّ.

---

١. تاريخ الأُمم والملوك: ج٣ ص٢٩٦.

٢. زَرود: رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاجّ من الكوفة. معجم البلدان: ج٣ ص١٣٩.

فقلنا له: رأيت الراكب الذي استقبلته عشيّة أمس؟

قال: نعم، وقد أردت مسألته.

فقلنا: قد والله، استبرأنا لك خبره، وكفيناك مسألته، وهو امرؤ منّا، ذو رأي، وصدق، وعقل. وإنّه حدثنا: إنّه لم يخرج من الكوفة حتى قُتل مسلم، وهانئ. ورآهما يُجَرّان في السوق بأرجلهما.

فقال عليه السلام: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[1]،رحمة الله عليهما. يردّد ذلك مراراً.[2]

لقاؤه عليه السلام زهير بن القين[3]

ثمّ أقبل الإمام الحسين عليه السلام يسير نحو الكوفة. وزهير بن القين كان يساير الحسين عليه السلام من مكّة، إلاّ أنّه لا ينزل مع أبي عبد الله عليه السلام؛ وكان عثماني الهوى. فإذا سار أبو عبد الله عليه السلام؛ كان زهير يتخلّف. وإذا نزل جانباً؛ كان ينزل في جانب آخر!

قال جمع من فزارة وبجيلة من الذين كانوا مع زهير: فبينما نحن جلوس نتغدّى؛ إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتى سلّم، ثمّ دخل فقال: يا زهير، إنّ أبا عبد الله بعثني إليك لتأتيه!! فطرح كلّ منّا ما في يده، كأنّ على رؤوسنا الطير؛ كراهة أن يذهب زهير إلى الحسين عليه السلام!!

---

١. سورة البقرة، الآية: ١٥٦.

٢. تاريخ الطبري: ج٤ ص٢٩٩. ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج١ ص٢٢٨ـ٢٢٩.

٣. زهير بن القين الأنماري البجلي، كان رجلاً شريفاً في قومه، نازلاً في الكوفة، شجاعاً؛ له في المغازي مواقف مشهورة، ومواطن مشهودة، وكان أولاً عثمانياً. لقي الحسين عليه السلام في زرود، كان حاجّاً أقبل من مكّة يُريد الكوفة، فطلّق امرأته، وألحقها بأهلها؛ وتبع الحسين عليه السلام، ووطّن نفسه على الموت معه. راجع الأخبار الطوال للدينوري: ص٢٤٦.

فقالت له امرأته: سبحان الله! أيبعث إليك ابن رسول الله‌ﷺ، ثمّ لا تأتيه؟ فلو أتيته فسمعت من كلامه، ثمّ انصرفت.

فأتاه زهير على كُره، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه، فأمر بفسطاطه وثقله ورحله فحوّل إلى الحسين‌عليه السلام، ثمّ قال لإمرأته: أنت طالق! إلحقي بأهلك؛ فإنّي لا أُحبّ أن يصيبك بسببي إلاخير، وقد عزمت على صحبة الحسين‌عليه السلام لأفديه بروحي، وأقيه بنفسي. ثمّ أعطاها مالها، وسلّمها إلى بعض بني عمّها ليوصلها إلى أهلها.

فقامت إليه وبكت وودّعته.. وقالت: أسألك أن تذكرني في القيامة عند جدّ الحسين‌عليه السلام.

ثمّ قال لأصحابه: إنّي سأُحدّثكم حديثاً؛ إنّا غزونا بلنجر[١]، ففتح الله علينا، وأصبنا غنائم، ففرحنا، فقال لنا سلمان الفارسي: إذا أدركتم قتال شباب آل محمد‌عليهم السلام؛ فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معهم ممّا أصبتم اليوم من الغنائم.[٢]

منزل الثعلبيّة[٣]

ثمّ سار الإمام الحسين‌عليه السلام حتى نزل الثعلبية، وذلك في وقت الظهيرة، فوضع

---

١. بَلَنجَر ـ بفتحتين، وسكون النون، وجيم مفتوحة ـ : وراء مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب. معجم البلدان: ج١ ص٤٨٩.

٢. راجع تاريخ الأُمم والملوك للطبري: ج٤ ص٢٩٨. والكامل في التاريخ لابن الأثير: ج٣ ص٤٠٣، مع اختلاف في اللفظ.

٣. الثعلبية: منسوب ـ بفتح أوّله ـ من منازل طريق مكّة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمية. وهي ثلثا الطريق وأسفل منها ماء يقال له «الضويجعة». .. وإنّما سُمّيت بثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء؛ لمّا تفرّقت أزد مأرب، لحق ثعلبة بهذا الموضع، فأقام به، فسُمّي به. معجم البلدان: ج٢ ص٧٨.

رأسه فرقد، ثمّ استيقظ، فقال: رأيت هاتفاً يقول: أنتم تسرعون، والمنايا تُسرع بكم إلى الجنّة....

وهناك لاقاه رجل من أهل الكوفة يُكّنى أبا هرّة الأزدي، فسلّم عليه، ثمّ قال: يا بن رسول الله، ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدّك محمد صلى الله عليه وآله!؟

فقال عليه السلام: يا أبا هرّة، إنّ بني أُميّة أخذوا مالي؛ فصبرت. وشتموا عرضي؛ فصبرت. وطلبوا دمي؛ فهربت. وأيم الله، لتقتلني الفئة الباغية، وليلبسنّهم الله تعالى ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وليُسلطّن الله عليهم من يُذّلهم حتى يكونوا أذلّ من قوم سبأ، إذ ملكتهم امرأة منهم فحكمت في أموالهم ودمائهم.[1]

منزل زُبالة

ثمّ سار الحسين عليه السلام حتى انتهى إلى زُبالة، ولمّا نزل عليه السلام زبالة وهو متوجّه إلى الكوفة؛ أتاه خبر مقتل عبد الله بن يقطر رحمه الله وهو كان مع مسلم بن عقيل.

ولمّا رأى مسلم خذلان أهل الكوفة إيّاه؛ بعثه إلى أبي عبد الله الحسين عليه السلام؛ ليُخبره بذلك. فقبض عليه الحصين بن نمير صاحب شرطة ابن زياد، وأرسله إلى ابن زياد، فقال له عبيد الله بن زياد: اصعد فوق القصر والعن... ثمّ انزل حتى أرى فيك رأيي.

فصعد القصر، ولمّا أشرف على الناس، قال: أيّها الناس، إنّي رسول الحسين بن فاطمة، ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لتنصروه وتوازروه على ابن مرجانة، ابن سميّة، الدعيّ.

فأمر به عبيد الله؛ فأُلقي من فوق القصر إلى الأرض، فتكسّرت عظامه، وبقي

---

١. راجع مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج١ ص٢٢٦.

به رمق، فأتاه رجل يُقال له: عبد الملك بن عمير اللخمي؛ فذبحه.

فلمّا أتى الحسينعليه السلام خبر مقتل عبد الله بن يقطر، ومسلم بن عقيل؛ خطب بهم، قائلاً:

فإنّه قد أتاني خبر فظيع، قُتل مسلم بن عقيل، وهانيء بن عروة، وعبد الله بن يقطر. وقد خذلنا شيعتنا!! فمن أحبّ منكم الإنصراف، فلينصرف في غير حرج، ليس عليه منّا ذمام.

فتفرّق الناس عنه، وأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من المدينة، ونفر يسير ممّن انضمّوا إليه من أهل البصائر، والنيّات الصادقة![1]

أقول: وإنّما كان من فعلهعليه السلام ذلك؛ لئلاّ يُغرّ من ليس في اتّباعه لهعليه السلام سوى السلامة والمغنم، دون المواساة بالشهادة.

لقاؤهعليه السلام شيخ من عكرمة

ولمّا نزلعليه السلام ببطن العقبة، لقيه شيخ من عكرمة يقال له: عمرو بن لوذان، فسأله: أين تريد؟

فقالعليه السلام: الكوفة.

فقال الشيخ: أنشدك الله، لما انصرفت! فوالله، ما تقدم إلاّ على الأسنّة، وحدّ السيّوف... فإنّي لا أرى لك أن تفعل.

فقال له أبو عبد اللهعليه السلام: يا عبد الله، ليس يخفى عليّ الرّأي، ولكنّ الله تعالى

---

١. راجع تاريخ الطبري: ج٤ ص٣٠٠ـ٣٠١. ومقتل الحسينعليه السلام للخوارزمي: ج١ ص٢٢٩. والكامل في التاريخ لابن الأثير: ج٤ ص٤٢ـ٤٣. والبداية والنهاية لابن كثير: ج٨ ص١٧٠. والفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ص١٧١.

لا يُغلب على أمره.

ثمّ قال عليه السلام: والله، لا يَدَعوني حتى يستخرجوا هذه العُلقة من جوفي. فإذا فعلوا؛ سلّط الله عليهم من يُذلّهم حتى يكونوا أذلّ فِرق الأُمم.[١]

منزل شراف[٢]

ثمّ سار عليه السلام من بطن العقبة حتى نزل شراف، فلمّا كان في السحر؛ أمر فتيانه فاستقوا من الماء، فأكثروا. ثمّ سار من شراف حتى انتصف النهار، فبينما هو عليه السلام يسير إذ كبّر رجل من أصحابه!

فقال عليه السلام: الله أكبر، لِمَ كبّرت؟ قال: رأيت النخل. فقال جماعة: والله، إنّ هذا المكان ما رأينا به نخلة قطّ!

قالوا: نراه والله، أسنّة الرماح، وآذان الخيل. قال عليه السلام: وأنا والله، أرى ذلك.

ثمّ قال عليه السلام: ما لنا ملجأ نلجأ إليه؟

فقالوا: بلى، هذا: ذو حسم[٣] إلى جنبك تميل إليه عن يسارك... فأمر عليه السلام بأبنيته، فضُربت.

وجاء القوم زهاء ألف فارس مع الحرّ بن يزيد الرياحي التميمي حتى وقفوا مقابل أبي عبد الله الحسين عليه السلام في حرّ الظهيرة، والحسين عليه السلام وأصحابه معتمّون، متقلّدون أسيافهم، فقال عليه السلام لفتيانه: اُسقوا القوم، وأرووهم من الماء، ورشّفوا

---

١. راجع تاريخ الطبري: ج٤ ص٣٠١. الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج٤ ص٤٣.

٢. شراف ـ بفتح أوّله، وآخره فاء، وثانيه مخفّف ـ بين واقصة والقرعاء، على ثمانية أميال من الأحساء التي لبني وهب، ومن شراف إلى واقصة، ميلان. معجم البلدان: ج٣ ص٣٣١.

٣. ذو حسم ـ بضمّ الحاء المهملة، وفتح السين، بعدها ميم ـ: موضع في طريق مكّة من الكوفة، بينه وبين عذيب الهجانات ثلاث وثلاثون ميلاً.

الخيل ترشيفا.

فسقوا القوم، وسقوا خيولهم عن آخرها.

وقال علي بن الطعّان المحاربي: كنت مع الحرّ، فجئت في آخر من جاء، فلمّا رأى الحسين عليه السلام ما بي وبفرسي من العطش، قال: أنخ الراوية. والراوية عندي السقاء. ثمّ قال: ابن أخي، أنخ الجمل. فأنختـه، فقال: اشرب، فجعلت كلّما شربت سال الماء من السقاء! فقال الحسين عليه السلام: أخنث السقاء ـ أي، إعطفه ـ قال: فجعلت لا أدري كيف أفعل! فقام عليه السلام فخنثه، فشربت، وسقيت فرسي....[١]

أقول: غاية الجود والكرم بما يُمثّل كضرورة قصوى في خضمّ الإختيار، ونهاية النبل والشرف؛ أن يُحسن المرء لمن جاء يُحاربه بُغية قتله؛ علّه بعد ذلك يُحاسب نفسه، ويرعوي لسبيل الحقّ.

نعم، هذا ما فعله سبط رسول الله صلى الله عليه وآله، وسيّد شباب أهل الجنّة، الحسين بن علي عليهما السلام. ذلك الإنسان الكامل، الكريم، الإمام الطاهر المطّهر، بسقيه لألف فارس مع خيولهم في تلك الأرض القفراء، لاماء فيها ولا كلاء. بل وصل الأمر لأن يُخنث السقاء بيده الكريمة لأحدهم. ولا عجب في صدور مثل هذا من قبل الإمام الحسين عليه السلام، وهو معدن الجود والسخاء والكرم:

هو البحر من أيّ النواحي أتيته	فلجّته المعروف والجود ساحله
ولو لم يكن في كفّه غير نفسه	لجاد بها فليتّق الله سائله

ولكن رغم ذلك ـ سوى الحرّ بن يزيد الرياحي، قائدهم الذي خيّر نفسه بين الجنّة مع الحسين عليه السلام، أو النار مع ابن زياد؛ فاختار؛ نادماً، معتذراً، أن يكون مع

---

١. راجع تاريخ الطبري: ج٤ ص٣٠٢. والبداية والنهاية لابن كثير: ج٨ ص١٨٦.

الحسينعليه السلام ـ بئسما كافئوا الإمام الحسينعليه السلام، حين حالوا بينه وبين الماء، فمنعوه وأهل بيته وأصحابه، بل حتّى الأطفال الرضّع؛ أن يُسقوا ولو قطرة من الماء، وكأن لم يُنقذهم الحسينعليه السلام بالأمس بعدما كانوا على مهاوي الردى عطشاً!!

ولمّا حضرت الصلاة ـ صلاة الظهر ـ أمر الحسينعليه السلام الحجّاج بن مسروق الجعفي أن يؤذّن. فأذّن. فلمّا حضرت الإقامة؛ خرج الحسينعليه السلام في إزار ورداء ونعلين، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس! إنّها معذرة إلى الله عزّ وجلّ إليكم. إنّي لم آتكم حتى أتتني كتبكم، وقدمت علي رسلكم؛ أن أقدم علينا، فإنّه ليس لنا إمام، لعلّ الله يجمعنا بك على الهدى.

فإن كنتم على ذلك، فقد جئتكم. فإن تعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم؛ أقدم مصركم. وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين؛ انصرفت عنكم إلى المكان الذي أقبلت منه إليكم.

قال: فسكتوا عنه؛ وقالوا للمؤذّن: أقم. فأقام الصلاة. فقال الحسينعليه السلام للحرّ: أتُريد أن تصلّي بأصحابك؟

قال: لا، بل تُصلّي أنت، ونُصلّي بصلاتك!! فصلّىعليه السلام بهم جميعاً...

فلمّا كان وقت العصر أمرعليه السلام أن يتهيئوا للرّحيل.. ثمّ أمر مناديه فنادى بالعصر، فأقام، واستقدم فصلّى، ثمّ انصرف إليهم بوجهه، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

أيّها الناس! فإنّكم إن تتّقوا الله، وتعرفوا الحقّ لأهله؛ يكن أرضى لله عنكم. ونحن أهل بيت محمدصلى الله عليه وآله، وأولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان. وإن أبيتم إلاّ الكراهيّة لنا، والجهل بحقّنا، وكان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم، وقدمت به علي رسلكم؛

إنصرفت عنكم.

فقال الحرّ: إنا والله، ما ندري ما هذه الكتب والرسل!

فقال عليه السلام: يا عقبة بن سمعان، أخرج الخرجين الذين فيهما كتبهم إليّ.

فأخرج خرجين مملوئين، فنُشرت بين يديه.

فقال له الحرّ: إنّا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أُمرنا إذا لقيناك أن لا نفارقك حتى نُقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد.

فقال له الحسين عليه السلام: الموت أدنى إليك من ذلك.

ثمّ قال عليه السلام لأصحابه: قوموا واركبوا.

فقال الحرّ: إنّي لم أؤمر بقتالك، إنّما أُمرت أن لا أُفارقك حتى أُقدمك الكوفة، فإذا أبيت فخُذ طريقاً لا يُدخلك الكوفة، ولا يردّك إلى المدينة حتى أكتب إلى الأمير عبيد الله بن زياد.

فتياسر الحسين عليه السلام وسار، والحرّ يُسايره، وقال له: إنّي أُذكّرك الله في نفسك؛ فإنّي أشهد لئن قاتلت؛ لتُقتلنّ.

فقال عليه السلام: أبالموت تخوّفني!؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني؟ وسأقول كما قال أخو الأوس:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى	إذا ما نوى حقّاً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه	وفارق مثبوراً وودّع مجرماً
أقدم نفسي لا أريد بقاءها	لتلقي خميساً في الوغى وعرمرماً
فإن عشت لم أندم وإن متّ لم أُلم	كفى بك ذلاً أن تعيش وترغما

فلمّا سمع الحرّ هذا منه تنحّى عنّه، فكان الحسين عليه السلام يسير بأصحابه في

ناحية، والحرّ ومن معه في ناحية.[1]

وفي رواية: ومن كلام للإمام الحسين عليه السلام ألقاه على الحرّ وأصحابه؛ بعد أن حمد الله وأثنى عليه، قال:

أيّها الناس! إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رأى سلطاناً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيّر ما عليه بفعل ولا قول؛ كان حقّاً على الله أن يُدخله مدخله.

ألا وإنّ هؤلاء ـ يعني، بني أُميّة وشيعتهم ـ قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وأنا أحقّ من غيري، وقد أتتني كتبكم ورسلكم ببيعتكم، وإنّكم لا تسلّموني، ولا تخذلوني، فإن أقمت على بيعتكم؛ تُصيبوا رشدكم. وأنا الحسين بن علي، وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، نفسي مع نفسكم، وأهلي مع أهلكم، فلكم فيّ أُسوة، وإن لم تفعلوا، ونقضتم عهدي، وخلعتم بيعتي؛ فلعمري، ما هي لكم بنكير؛ لقد فعلتموها بأبي وأخي، وابن عمّي مسلم بن عقيل! والمغرور من اغترّ بكم، فحظّكم أخطأتم، ونصيبكم ضيّعتم، ﴿فَمَن نَّكَثَ

---

١. راجع تاريخ الطبري: ج٤ ص٣٠٢ـ٣٠٥.

وروى الأُستاذ توفيق أبو علم في كتاب «أهل البيت عليهم السلام» قال: قال عليه السلام: ليس شأني شأن من يخاف الموت؛ ما أهون الموت على سبيل نيل العزّ، وإحياء الحقّ. ليس الموت في سبيل العزّ إلاّ حياة خالدة، وليست الحياة مع الذلّ إلاّ الموت الذي لا حياة معه.

أفبالموت تخوّفني!؟

هيهات!

طاش سهمك، وخاب ظنّك. لست أخاف الموت. إنّ نفسي لأكبر من ذلك، وهمّتي لأعلى من أن أحمل الضيم خوفاً من الموت. وهل تقدرون على أكثر من قتلي؟ مرحباً بالقتل في سبيل الله.

ولكنّكم لا تقدرون على هدم مجدي، ومحو عزّي، وشرفي، فإذن؛ لا أُبالي بالقتل. أهل البيت عليهم السلام: ص٤٤٨.

﴿فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾[١]، وسيغني الله عنكم، والسلام.[٢]

منزل العذيب[٣]

ولم يزل الإمام عليه السلام سائراً حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات؛ فإذا بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة لنصرة الإمام عليه السلام، فأراد الحرّ أن يُعارضهم؛ فمنعه الإمام عليه السلام من ذلك، وقال لهم: هل لكم علم برسولي قيس بن مسهر؟

قالوا: نعم، قتله ابن زياد.

فترقرقت عيناه عليه السلام ولم يملك دمعته، ثمّ قال عليه السلام: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[٤]. اللهمّ، اجعل لنا ولهم الجنّة نزلاً، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ من رحمتك، ورغائب مذخور ثوابك.

ثمّ قال عليه السلام لأصحابه: هل فيكم أحد يعرف الطريق على غير الجادّة؟

فقال الطرمّاح بن عدي: نعم يا بن رسول الله، أنا أخبر الطريق... فسار أمامهم وجعل يرتجز ويقول:

يا ناقتي لا تذعري من زجري ... وامضي بنا قبل طلوع الفجر
بخير فتيان وخير سفر ... آل رسول الله آل الفخر
السّادة البيض الوجوه الزُّهر ... الطاعنين بالرّماح السُّمر

---

١. سورة الفتح، الآية: ١٠.

٢. الكامل لإبن الأثير: ج٣ ص٢٨٠. وتاريخ الطبري: ج٤ ص٣٠٤. ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج١ ص٢٣٤.

٣. وهو: ماء بين القادسية والمغيثة. بينه وبين القادسية أربعة أميال، وإلى المغيثة إثنان وثلاثون ميلاً. وقيل: هو وادٍ لبني تميم، وهو من منازل حاجّ الكوفة. وقيل: هو حدّ السواد. معجم البلدان: ج٤ ص٩٢.

٤. سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

الـضّاربين بالـسّيوف الـبتر   حتـى تحلـي بكـريم النجـر
الماجـد الجـدّ الرحيـب الـصدر   أصـابه الله بخـير أمـر
عمّـره الله بقـاء الـدهر   وزاده مـن طيبـات الـذكر
يـا مالـك النفـع معـا والنـصر   أيّـد حـسينا سـيّدي بالنّـصر
علـى الطغـاة مـن بقايـا الكفـر   علـى اللعيـنين سـليلي صـخر
يزيـد لا زال حليـف الخمـر   وابـن زيـاد العهـر ابـن العهـر[1]

وفي رواية: وكان يسير بأصحابه في ناحية ـ يعني، الحرّ بن يزيد الرياحي ـ وحسين عليه السلام في ناحية أُخرى حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات، وكان بها هجائن النعمان ترعى هنالك، فإذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم، يجنبون فرساً لنافع بن هلال يُقال له «الكامل» ومعهم دليلهم الطرمّاح بن عدي على فرسه، وهو يقول:

يـا نـاقتي لا تـذعري مـن زجـري   وشمـري قبـل طلـوع الفجـر
بخـير ركبـان وخـير سـفر   حتـى تحلـي بكـريم النجـر
الماجـد الحـر رحيـب الـصدر   أتـى بـه الله لخـير أمـر

ثمت أبقاه بقاء الدهر

قال: فلمّا انتهوا إلى الحسين عليه السلام أنشدوه هذه الأبيات؛ فقال: أما والله، إنّي لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا؛ قُتلنا أم ظفرنا.

قال: وأقبل إليهم الحرّ بن يزيد؛ فقال: إنّ هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة، ليسوا ممّن أقبل معك، وأنا حابسهم، أو رادّهم.

فقال له الحسين عليه السلام: لأمنعنّهم ممّا أمنع منه نفسي؛ إنّما هؤلاء أنصاري، وأعواني، وقد كنت أعطيتني ألا تعرض لي بشيء حتّى يأتيك كتاب من ابن زياد.

---

١. راجع البداية والنهاية لابن كثير: ج٨ ص١٨٧. ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج١ ص٢٣٣.

فقال: أجل، لكن لم يأتوا معك.

قال عليه السلام: هم أصحابي، وهم بمنزلة من جاء معي. فإن تمّمت علي ما كان بيني وبينك؛ وإلا ناجزتك.

قال: فكفّ عنهم الحرّ. قال: ثمّ قال لهم الحسين عليه السلام: أخبروني خبر الناس وراءكم؟

فقال له مجمع بن عبد الله العائذي ـ وهو أحد النفر الأربعة الذين جاؤوه ـ: أمّا أشراف الناس؛ فقد أعظمت رشوتهم، ومُلئت غرائرهم، يُستمال ودّهم، ويستخلص به نصيحتهم. فهم إلب واحد عليك.

وأمّا سائر الناس بعد؛ فإنّ أفئدتهم تهوي إليك، وسيوفهم غداً مشهورة عليك!

قال عليه السلام: أخبروني؛ فهل لكم برسولي إليكم؟

قالوا: من هو؟

قال عليه السلام: قيس بن مسهر الصيداوي.

فقالوا: نعم، أخذه الحصين بن تميم؛ فبعث به إلى ابن زياد؛ فأمره ابن زياد أن يلعنك، ويلعن أباك. فصلّى عليك، وعلى أبيك؛ ولعن ابن زياد، وأباه، ودعا إلى نصرتك، وأخبرهم بقدومك؛ فأمر به ابن زياد؛ فأُلقي من طمار القصر. فترقرقت عينا حسين عليه السلام، ولم يملك دمعه، ثمّ قال عليه السلام: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[١]، اللّهمّ، اجعل لنا ولهم الجنّة نزلا، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ من رحمتك، ورغائب مذخور ثوابك.[٢]

ورواه الطبراني في المعجم الكبير. وابن عبد ربّه في العقد الفريد. وأبو نعيم

---

١. سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

٢. تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٣٠٥.

في حليته. والخوارزمي في مقتله. وابن عساكر في تاريخ دمشق. والذهبي في تاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء. والمحبّ الطبري في ذخائر العقبى.[١]

منزل قصر بني مقاتل

ومضى الحسين عليه السلام حتى انتهى إلى قصر بني مقاتل، فنزل به، فإذا هو بفسطاط مضروب؛ قال عليه السلام: لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لعبيدالله بن الحرّ الجعفي. قال: أُدعوه لي. وبعث إليه، فلمّا أتاه الرسول؛ قال: هذا الحسين بن علي يدعوك! فقال عبيدالله بن الحرّ: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، والله، ما خرجت من الكوفة إلا كراهة أن يدخلها الحسين وأنا بها! والله، ما أُريد أن أراه، ولا يراني. فأتاه الرسول، فأخبره. فأخذ الحسين عليه السلام نعليه، فانتعل، ثمّ قام فجاءه حتى دخل عليه؛ فسلّم وجلس، ثمّ دعاه إلى الخروج معه. فأعاد إليه ابن الحرّ تلك المقالة. فقال: فإلا تنصُرنا؛ فاتّق الله أن تكون ممّن يُقاتلنا! فوالله، لا يسمع واعيتنا أحد، ثمّ لا ينصرنا؛ إلا هلك. قال: أمّا هذا؛ فلا يكون أبداً إن شاء الله. فارتحل منه ليلاً[٢]...

فخفق عليه السلام ـ وهو على ظهر فرسه ـ خفقة، ثمّ انتبه وهو يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، والحمد لله ربّ العالمين. مرّتين أو ثلاثاً.

فأقبل إليه ابنه عليّ الأكبر عليه السلام، فقال: يا أبة، جُعلت فداك،ممّ حمدت

---

١. المعجم الكبير: ج٣ ص١١٤ رقم٢٨٤٢. العقد الفريد: ج٢ ص٢١٨. حلية الأولياء: ج٢ ص٣٩، مقتل الحسين عليه السلام: ج٢ ص٣. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢١٧. تاريخ الإسلام: ج٢ ص٣٤٥، وسير أعلام النبلاء: ج٣ ص٢٠٩. ذخائر العقبى: ص١٤٩. وغير هؤلاء من المؤرّخين والمحدّثين.

٢. أقول: ثمّ بعد ذلك ندم ابن الحرّ على ما فاته من نصرة الإمام الحسين عليه السلام؛ فأنشد أبيات تجدها في الفصل الأخير الخاصّ ببعض ما ورد في الحسين عليه السلام من الرثاء، فتمهّل.

واسترجعت؟

قال: يا بنيّ إنّي خفقت خفقة؛ فرأيت فارساً على فرس وهو يقول: القوم يسيرون والمنايا تسير إليهم. فعلمت أنّها أنفسنا نُعيت إلينا.

فقال له: يا أبة، لا أراك الله سُوءً، ألسنا على الحقّ؟

قال: بلى، والذي إليه مرجع العباد.

قال: إذن لا نبالي أن نموت محقّين.

فقال له: جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده.[١]

كتاب ابن مرجانة إلى الحر

ولم يزل الحرّ يُساير الإمام الحسين عليه السلام حتى انتهوا إلى نينوى، فجاء كتاب ابن مرجانة إلى الحرّ:

أمّا بعد: فجعجع بالحسين، ولا تُنزله إلا بالعراء في غير حصن، وعلى غير ماء.

فمنعهم الحرّ عن المسير، وأخذهم بالنزول في ذلك المكان، على غير ماء، ولا في قرية.

فقال الحسين عليه السلام: ألم تأمرنا بالعدول عن الطريق؟

قال: بلى، ولكن كتاب الأمير عبيد الله قد وصل يأمرني بالضيق عليك، وقد جعل عليّ عيناً يُطالبني بذلك.

فقال عليه السلام: دَعنا ويحك! ننزل هذه القرية، أو هذه ـ يعني، نينوى، أو الغاضريّة

---

١. راجع تاريخ الطبري: ج٤ ص٣٠٨. تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٢٧ ص٤٢٠. البداية والنهاية لابن كثير: ج٨ ص٢١٠.

ـ فقال الحرّ: ما أستطيع؛ هذا رجل قد بعث عليّ عيناً.[١]

لا أبدأهم بقتال

فقال زهير بن القين للإمام عليه السلام: إنّني والله، لا أرى أن يكون بعد الذي ترون إلا أشدّ ممّا ترون يابن رسول الله صلى الله عليه وآله. إنّ قتال هؤلاء السّاعة أهون علينا من قتال ما يأتينا بعدهم. فلعمري، ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به.

فقال الإمام عليه السلام: ما كنت لأبدأهم بالقتال.[٢]

ثمّ قام عليه السلام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون، وإنّ الدنيا قد تغيّرت وتنكّرت، وأدبر معروفها واستمرّت حذاء، ولم يبق منها إلاّ صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون إلى الحقّ لا يُعمل به، وإلى الباطل لا يُتناهي عنه، ليرغب المؤمن في لقاء ربّه محقّاً، فإنّي لا أرى الموت إلاّ سعادة، والحياة مع الظالمين إلاّ برماً.

فقام زهير بن القين، فقال: قد سمعنا، هداك الله يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله مقالتك، ولو كانت الدنيا باقية، وكنّا فيها مخلّدين؛ لآثرنا النهوض معك على الإقامة فيها. ووثب نافع بن هلال البجلي، فقال: من نكث عهده، وخلع بيعته، فلن يضرّ إلاّ نفسه، والله مغن عنه. فسر بنا راشداً مُعافاً، مشرّقاً إن شئت، وإن شئت مغرّباً، فو الله، ما أشفقنا من قدر الله، ولا كرهنا لقاء ربّنا، وإنّا على نيّاتنا وبصائرنا، نوالي من والاك، ونُعادي من عاداك.

وقام برير بن خضير الهمداني، فقال: والله، يا بن رسول الله، لقد منّ الله بك

---

١. راجع تاريخ الطبري: ج٤ ص٣٠٨. والأخبار الطوال للدينوري: ص٢٥١.

٢. راجع الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج٤ ص٥١ و٥٢. وتاريخ الطبري: ج٤ ص٣٠٨ و٣٠٩.

علينا أن نُقاتل بين يديك... وتقطّع أعضائُنا، ثمّ يكون جدّك شفيعنا يوم القيامة.[١]

أهذه كربلاء؟!

ثمّ إنّه عليه السلام كلّما أراد المسير؛ منعه الحرّ تارة، وسايره أُخرى، حتى بلغ بقعة كربلاء في اليوم الثاني من المحرّم، فلمّا وصلها، قال: ما اسم هذه الأرض؟

فقيل: كربلاء.

فقال عليه السلام: اللهمّ، إنّي أعوذ بك من الكرب والبلاء.

ثمّ أقبل الحسين عليه السلام على أصحابه، فقال: النّاس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت معايشهم، فإذا مُحّصوا بالبلاء قلّ الديانون.[٢]

ثمّ قال عليه السلام: أهذه كربلاء؟

قالوا: نعم يا بن رسول الله.

فقال: هذا موضع كرب وبلاء، ههنا مناخ ركابنا، ومحطّ رحالنا، ومقتل رجالنا، ومسفك دمائنا.

فنزلوا، ونزل الحرّ وأصحابه ناحية.[٣]

---

١. راجع تاريخ الطبري: ج٤ ص٣٠٥.

أقول: وذكر الخطبة، كلّ من: المعجم الكبير للطبراني: ج٣ ص١١٤ رقم٢٨٤٢. وسير أعلام النبلاء للذهبي: ج٣ ص٣١٠. وتاريخ دمشق لابن عساكر: ج١٤ ص٢١٧. وجواهر المطالب لابن الدمشقي: ج٢ ص٢٧٠. وغيرهم.

٢. أقول: وهذا النصّ رواه: الراغب في محاضرات الأُدباء: ج٤ ص٢١٦. والخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: ج١ ص٢٣٧. ومحمد رضا أمين في الحسن والحسين عليهما السلام: ص١٥٣. وابن العديم في بُغية الطلب في تاريخ حلب: ص٦ ص٢٦١٣.

٣. راجع نور العين في مشهد الحسين عليه السلام للإسفرايني: ص٣٢.

الدنيا بدل الآخرة

لمّا نزل الإمام الحسينعليه السلام بكربلاء، وبلغ ابن مرجانة نزوله بها، ندب عمر بن سعد بن أبي وقّاص لقتاله، وكان قد ولاّه الرّي، فاستعفاه من قتاله، فقال: نعم، على أن تردّ علينا عهدنا بولاية الرّي. فلمّا قال له ذلك؛ قال: أملهني اليوم حتى أنظر. فاستشار أصحابه ونصحاءه؛ فنهوه بأجمعهم.

وأتاه حمزة بن المغيرة بن شعبة ـ وهو ابن أخته ـ فقال: أنشدك الله يا خالي، أن لا تسير إلى الحسينعليه السلام فتأثم، تقطع رحمك. فوالله، لئن تخرج من دنياك، ومالك، وسلطان الأرض؛ لكان لك خير من أن تلقى الله بدم الحسينعليه السلام.

فقال: أفعل. وبات ليلته مفكّراً في أمره، وهو يقول:

أأترك ملك الرّي والرّي منيتي أم أرجع مذموماً بقتل حسين

وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الرّي قرّة عين[1]

فاختار ابن سعد ولاية الرّي على الحسينعليه السلام، والدنيا على الآخرة، إذ لم يكن مؤمناً ومعتقداً بها. فسار لقتال الحسينعليه السلام ومعه أربعة آلاف، وما زال يمدّه ابن مرجانة بالعساكر حتى اجتمع عنده لستّ ليال خلون من المحرّم؛ عشرون ألف فارس، وأتبعه ببقيّة العسكر، فكمل عنده ثلاثون ألفاً.

فأرسل ابن سعد إلى الحسينعليه السلام يسأله ما الذي جاء به؟

فقالعليه السلام: كتب إليّ أهل مصركم هذا أن أقدم، فأمّا إذا كرهتموني؛ فإنّي أنصرف عنكم...

فقال ابن سعد: أرجوا أن يعافيني الله من أمره. وكتب إلى ابن مرجانة بذلك،

---

١. راجع تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٤٥ ص٥٠. ونور العين في مشهد الحسينعليه السلام للإسفرايني: ص٣٤. ومعجم البلدان للحموي: ج٣ ص١١٨« مادّة الري».

فلمّا قرأ الكتاب؛ تمثّل بهذا البيت:

الآن إذ علقت مخالبنا به ... يرجو النجاة، ولات حين مناص

ثمّ كتب إلى ابن سعد: أن أعرض على الحسين عليه السلام أن يُبايع ليزيد هو وجميع أصحابه، فإذا هو فعل ذلك؛ رأينا رأينا...

وورد كتاب ابن زياد في الأثر إلى ابن سعد أن حُل بين الحسين وأصحابه وبين الماء، فلا يذوقوا منه قطرة!

فبعث ابن سعد في الوقت عمرو بن الحجّاج الزبيدي في خمسمائة فارس، فنزلوا على الشريعة، وحالوا بين الحسين عليه السلام وأصحابه وبين الماء؛ فمنعوهم أن يستقوا منه قطرة! وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة أيام.[1]

ونادى تميم بن الحصين الفزاري: يا حسين! ويا أصحاب الحسين! أما ترون ماء الفرات يلوح كأنّه بطون الحيّات؟ والله، لا أذقتم منه قطرة حتى تذوقوا الموت جزعاً.

فقال عليه السلام: هذا وأبوه من أهل النار. اللهم، اقتل هذا عطشاً في هذا اليوم. فخنقه العطش حتى سقط عن فرسه، ووطأته الخيل بسنابكها، فمات، لعنه الله.[2]

مع عمر بن سعد

أرسل الإمام الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد: إنّي أُريد أن ألقاك ليلاً! فاجتمعا

---

١. راجع الكامل لإبن الأثير: ج٣ ص٢٨٣. وتاريخ الطبري: ج٤ ص٣١١ـ٣١٢.

٢. قال ابن حجر في صواعقه: ولمّا منعوه وأصحابه الماء ثلاثاً، قال له بعضهم: أنظر إليه ـ يعني، ماء الفرات ـ كأنّه كبد السماء. لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً!!

فقال له الحسين عليه السلام: اللهمّ، اقتله عطشاً. فلم يرو مع كثرة شربه للماء! حتى مات عطشاً. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٧٦.

ليلاً بين العسكرين، وتناجيا طويلاً، ثمّ كتب ابن سعد إلى ابن مرجانة، أمّا بعد: فإنّ الله تعالى قد أطفأ النائرة، وجمع الكلمة، وأصلح أمر الأُمّة؛ هذا حسين قد أعطاني عهداً أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى، أو أن يسير إلى ثغر من الثغور...

قال عقبة بن سمعان: صحبتُ الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكّة، ومن مكّة إلى العراق، ولم أُفارقه حتى قُتل، وسمعت جميع مخاطباته للنّاس إلى يوم مقتله. فوالله، ما أعطاهم ما يتذاكر به الناس من أنّه عليه السلام يضع يده في يد يزيد، ولا أن يُسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين. ولكنّه قال: دعوني أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه، أو دعوني أذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر إلى ما يصير إليه أمر الناس.[1]

ومهما كان، فإنّ ابن زياد لمّا قرأ كتاب ابن سعد، قال: هذا كتاب ناصح لأميره، مشفق على قومه.

فقام إليه شمر بن ذي الجوشن، وقال: أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك وإلى جنبك!؟ والله، لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكوننّ أولى بالقوّة والعزّة، ولتكونن أولى بالضّعف والعجز، ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه، فإن عاقبت فأنت أولى بالعقوبة، وإن عفوت كان ذلك لك.

فقال ابن مرجانة: نعم ما رأيت! أُخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد، فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي، فإذا فعلوا؛ فليبعث بهم إليّ سلماً، وإن أبوا؛ فليقاتلهم. فإن فعل؛ فاسمع له وأطع، وإن أبى؛ فأنت أمير

---

١. راجع البداية والنهاية لابن كثير: ج٨ ص١٧٥. والكامل في التاريخ لإبن الأثير: ج٣ ص٢٨٣. وتاريخ الطبري: ج٤ ص٣١٣.

الجيش..

وكتب إلى ابن سعد: إنّي لم أبعثك إلى الحسين لتكفّ عنه، ولا لتمنّيه السّلامة والبقاء، ولا لتعتذر عنه، ولا لتكون له عندي شافعاً. أُنظر؛ فإن نزل الحسين وأصحابه على حكمي، واستسلموا؛ فابعث بهم إليّ سلماً، وإن أبوا؛ فازحف إليهم حتى تقتلهم، وتُمثّل بهم؛ فإنّهم لذلك مستحقّون! فإن قُتل الحسين؛ فأوطئ الخيل صدره وظهره....

فلمّا قرأ ابن سعد كتاب ابن مرجانة؛ قال لشمر: مالك ويلك! قبّح الله ما جئت به إليّ! والله، إنّي لأظنّك أنت الذي نهيته أن يقبل ما كنت كتبت به إليه، وأفسدت علينا أمراً كنّا نرجو أن يصلح. لا يستسلم والله، الحسين. إنّ نفس أبيه بين جنبيه. فقال له شمر: أخبرني بما أنت صانع؛ أتمضي لأمر أميرك وتُقاتل عدوّه، وإلاّ فخل بيني وبين الجند والعسكر؟

قال: لا، ولا كرامة لك، ولكن أنا أتولّى ذلك ودونك. فكن أنت على الرجّالة.[1]

هذا هو الوفاء

فجاء شمر بن ذي الجوشن لعنه الله حتى وقف على أصحاب الحسين عليه السلام؛ فقال: أين بنوا أُختنا[2] ـ يعني، العباس، وجعفر، وعبد الله، وعثمان، أبناء علي عليهم السلام

١. راجع الكامل في التاريخ لإبن الأثير: ج٣ ص٢٨٣ـ٢٨٥. وتاريخ الطبري: ج٤ ص٣١٤ـ٣١٥.

٢. أقول: من عادات العرب أن تدعوا أبناء من ينتسب لهم من جهة الأبوين ـ بغضّ النظر عن قربه أو بعده ـ بـ: أبناء الأخ، أو أبناء الأُخت.

كما وروي عن الحارث بن حصيرة، عن عبدالله بن شريك العامري، قال: لمّا قبض شمر بن ذي الجوشن الكتاب، قام هو وعبدالله بن أبي المحلّ، وكانت عمّته أمّ البنين بنت حزام عند علي بن أبي طالب عليه السلام، فولدت له: العباس، وعبدالله، وجعفراً، وعثمان. فقال عبدالله بن أبي المحلّ بن حزام بن خالد بن ربيعة

من السيّدة أُمّ البنين - فخرج إليه العباس، وجعفر، وعبد الله، وعثمان، بنو عليعليه السلام؛ فقالوا له: مالك! وما تُريد؟! قال: أنتم يا بني أُختي آمنون. قال له الفتية: لعنك الله، ولعن أمانك لإن كنت خالنا! أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له!؟...

فأتاهم العبّاسعليه السلام في نحو من عشرين فارساً، فيهم حبيب بن مظاهر وزهير بن القين، فسألهم العبّاس.

فقالوا: قد جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم.

قال: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد اللهعليه السلام، فأعرض عليه ما ذكرتم.

قال: فوقفوا؛ ثمّ قالوا: إلقه فأعلمه ذلك. ثمّ إلقنا بما يقول. قال: فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسينعليه السلام يُخبره بالخبر، ووقف أصحابه يُخاطبون القوم؛ فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين؛ كلّم القوم إن شئت، وإن شئت كلّمتهم. فقال له زهير: أنت بدأت بهذا، فكن أنت تكلّمهم. فقال لهم حبيب بن مظاهر: أما والله، لبئس القوم عند الله غداً؛ قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذُريّة نبيّهصلى الله عليه وآله، وعترته، وأهل بيتهعليهم السلام، وعُبّاد أهل هذا المصر، المجتهدين بالأسحار، والذاكرين الله كثيراً! فقال له عزرة بن قيس: إنّك لتزكي نفسك ما استطعت. فقال له زهير: يا عزرة! إنّ الله قد زكّاها وهداها، فاتقّ الله يا عزرة! فإنّي لك من الناصحين. أُنشدك الله يا عزرة أن تكون ممّن يُعين الضلال على قتل النفوس الزكية؟!

بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب: أصلح الله الأمير، إنّ بني أُختنا مع الحسين، فإن رايت أن تكتب لهم أماناً، فعلت. قال: نعم، ونعمة عين. فأمر كاتبه، فكتب لهم أماناً، فبعث به عبدالله بن أبي المحلّ مع مولى له، يقال له «كزمان» فلمّا قدم عليهم؛ دعاهم، فقال: هذا أمان بعث به خالكم! فقال له الفتية: أقرئ خالنا السلام، وقل له: أن لا حاجة لنا في أمانكم، أمان الله خير من أمان ابن سميّة. تاريخ الطبري: ج٣ ص٣١٣.

قال: يا زهير! ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت، إنّما كنت عثمانياً!

قال: أفلست تستدلّ بموقفي هذا أنّي منهم!؟

أما والله، ما كتبت إليه كتاباً قطّ. ولا أرسلت إليه رسولاً قطّ. ولا وعدته نُصرتي قطّ. ولكنّ الطريق جمع بيني وبينه، فلمّا رأيته، ذكرت به رسول الله صلى الله عليه وآله، ومكانه منه. وعرفت ما يقدم عليه من عدوه، وحزبكم؛ فرأيت أن أنصره، وأن أكون في حزبه، وأن أجعل نفسي دون نفسه؛ حفظاً لما ضيّعتم من حقّ الله، وحقّ رسوله صلى الله عليه وآله.

وأقبل العباس بن علي عليهما السلام يركض حتى انتهى إليهم، فقال: يا هؤلاء! إنّ أبا عبدالله يسألكم أن تنصرفوا هذه العشية حتى ينظر في هذا الأمر، فإنّ هذا أمر لم يجر بينكم وبينه فيه منطق، فإذا أصبحنا إلتقينا إن شاء الله؛ فإمّا رضيناه، فأتينا بالأمر الذي تسألونه وتسومونه. أو كرهنا، فرددناه ـ وإنّما أراد بذلك أن يردّهم عنه تلك العشيّة؛ حتى يأمر بأمره، ويُوصي أهله ـ فلمّا أتاهم العباس بن علي عليهما السلام بذلك؛ قال عمر بن سعد: ما ترى يا شمر؟ قال: ما ترى أنت؛ أنت الأمير، والرأي رأيك؟ قال: قد أردت ألا أكون!! ثمّ أقبل على الناس، فقال: ماذا ترون؟ فقال عمرو بن الحجّاج بن سلمة الزبيدي: سبحان الله! والله، لو كانوا من الديلم، ثمّ سألوك هذه المنزلة، لكان ينبغي لك أن تُجيبهم إليها.

وقال قيس بن الأشعث: أجبهم إلى ما سألوك. فلعمري، ليُصبحنّك بالقتال غدوة! فقال: والله، لو أعلم أن يفعلوا ما أخرجتهم العشيّة!!

وكان العباس بن علي عليهما السلام حين أتى حسيناً بما عرض عليه عمر بن سعد، قال: إرجع إليهم، فإن استطعت أن تؤخّرهم إلى غدوة، وتدفعهم عند العشيّة؛ لعلّنا نُصلّي لربّنا الليلة، وندعوه، ونستغفره. فهو يعلم أنّي قد كنت أُحبّ الصلاة

له، وتلاوة كتابه، وكثرة الدعاء، والإستغفار.[١]

ليلة عاشوراء

ففي تلك الليلة ـ ليلة العاشر من المحرّم ـ جمع الإمام الحسينعليه السلام أصحابه، فحمد الله، وأثنى عليه أحسن الثناء، وقال:

أُثني على الله أحسن الثناء، وأحمده على السرّاء الضّراء. اللّهمّ، إنّي أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوّة، وعلّمتنا القرآن، وفقّهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً، وأبصاراً، وأفئدة. فاجعلنا لك من الشاكرين.

أمّا بعد: فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى، ولا خيراً من أصحابي.

ولا أهل بيت أبّر، ولا أوصل من أهل بيتي.

فجزاكم الله عنّي خيراً. ألا وإنّي لا أظنّ يوماً لنا من هؤلاء القوم إلاّ غداً، وإنّي قد أذنت لكم؛ فانطلقوا جميعاً في حلّ، ليس عليكم منّي ذمام. وهذا الليل قد غشيكم، فاتّخذوه جملاً، وليأخذ كلّ واحد منكم بيد رجل من أهل بيتي، وتفرّقوا في سواد هذا الليل، وذروني وهؤلاء القوم؛ فإنّهم لا يريدون غيري.

فقال له إخوته، وأبناؤه، وبنو أخيه، وأبناء عبد الله بن جعفر: ولِمَ نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبداً.

وقد بدأهم بهذا القول، أخوه العبّاسعليه السلام وأتبعه الجماعة عليه. فتكلّموا بمثله.

ثمّ نظرعليه السلام إلى بني عقيل، فقال: حسبكم من القتل ما نزل بصاحبكم مسلم، اذهبوا فقد أذنت لكم.

---

١. راجع تاريخ الطبري: ج٤ ص٣١٥. ومقتل الحسينعليه السلام للخوارزمي: ج١ ص٢٥٠. والكامل في التاريخ لابن الأثير: ج٤ ص٥٧.

قالوا: سبحان الله! فما يقول الناس لنا، وماذا نقول لهم؟ نقول: إنّا تركنا شيخنا، وسيّدنا، وبني عمومتنا خير الأعمام؛ ولم نرم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ما صنعوا؟!

لا والله، ما نفعل، ولكنّا نفديك بأنفسنا، وأموالنا، وأهلينا. نُقاتل معك حتى نرد موردك. فقبّح الله العيش بعدك.

وقام إليه مسلم بن عوسجة الأسدي، فقال: أنحن نُخلّي عنك، وقد أحاط بك هذا العدو!؟ وبما نعتذر إلى الله في أداء حقّك؟ لا والله، لا يراني الله أبداً وأنا أفعل ذلك حتى أكسر في صدورهم رُمحي، وأُضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي. ولو لم يكن معي سلاح أُقاتلهم به؛ لقذفتهم بالحجارة، ولم أُفارقك، أو أموت معك.

وقام سعيد بن عبد الله الحنفي، فقال: لا والله، لا نخلّيك أبداً حتى يعلم الله أنّا قد حفظنا فيك وصيّة رسوله محمدﷺ. والله، لو علمتُ أنّي أُقتل فيك، ثمّ أُحرق حيّاً، ثمّ أُذرى. يُفعل بي ذلك سبعين مرّة؛ ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك. وكيف لا أفعل ذلك وإنّما هي قتلة واحدة، ثمّ أنال الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً؟

وقام زهير بن القين، فقال: والله، يا بن رسول الله، لوددت أنّي قُتلت، ثمّ نُشرت، ثمّ قُتلت حتّى أُقتل كذا ألف قتلة، وأنّ الله تعالى يدفع بذلك القتل عن نفسك، وعن هؤلاء الفتيان من إخوانك، وولدك، وأهل بيتك.

وتكلّم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً، فقالوا: والله، لا نفارقك، ولكن أنفسنا لك الفداء، نقيك بنحورنا، وجباهنا، وأيدينا. فإذا نحن قتلنا بين

يديك، نكون قد وفينا لربّنا، وقضينا ما علينا...[1].

فقام الحسين عليه السلام وأصحابه الليل كلّه يُصلّون، ويستغفرون، ويدعون ويتضرعون. ولهم دويّ كدويّ النّحل، ما بين راكع وساجد، وقائم وقاعد، فعبر إليهم في تلك الليلة من عسكر ابن سعد اثنان وثلاثون رجلاً.

فلمّا كان وقت السحر، خفق الحسين عليه السلام خفقة، ثمّ استيقظ، فقال: رأيت كأنّ كلاباً قد شدّت عليّ لتنهشني، وفيها كلب أبقع، رأيته أشدّها عليّ، وأظن أنّ الذي يتولّى قتلي رجل أبرص.

ثمّ إنّي رأيت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول: يا بُني، أنت شهيد آل محمد، وقد استبشر بك أهل السماوات، وأهل الصفيح الأعلى. فليكن إفطارك عندي الليلة، عجّل ولا تتأخّر.[2]

يوم عاشوراء

ولمّا أصبح الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء، وعزم القوم على قتاله، عبّأ أصحابه للقتال. وكانوا اثنين وثلاثين فارساً وأربعين راجلاً. وجعل زهير بن القين في الميمنة، وحبيب بن مظاهر في الميسرة، وأعطى رايته العبّاس أخاه... ورفع عليه السلام يديه، فقال:

اللهمّ، أنت ثقتي في كلّ كرب، وأنت رجائي في كلّ شدّة، وأنت لي في كلّ أمر نزل بي ثقة وعدّة. كم من همّ يضعف فيه الفؤاد، وتقلّ فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدوّ، أنزلته بك وشكوته إليك، رغبة منّي فيك عمّن سواك، ففرّجته عنّي وكشفته، فأنت وليّ كلّ نعمة، وصاحب كلّ حسنة، ومنتهى

---

١. راجع مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج١ ص٢٤٧. وتاريخ الطبري: ج٤ ص٣١٧.

٢. مقتل الخوارزمي: ج١ ص٢٥١.

كلّ رغبة.[١]

فاستوى عليه السلام على فرسه وتقدّم نحو القوم في نفر من أصحابه، وبين يديه برير بن خضير، فقال له: كلّم القوم.

فتقدّم برير رحمه الله، فقال: يا قوم اتّقوا الله، فإنّ ثقل محمد صلى الله عليه وآله قد أصبح بين أظهركم، هؤلاء ذُرّيّته، وعترته، وبناته، وحرمه. فهاتوا ما عندكم، وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم.

فقالوا: نريد أن نُمكّن منهم الأمير ابن زياد، فيرى رأيه فيهم.

فقال لهم بُرير: أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذي جاؤوا منه؟! ويلكم يا أهل الكوفة! أنسيتم كتبكم، وعهودكم التي أعطيتموها، وأشهدتم الله عليها؟ يا ويلكم! أدعوتم أهل بيت نبيّكم صلى الله عليه وآله، وزعمتم أنّكم تموتون دونهم حتى إذا أتوكم أسلمتموهم وحلأتموهم عن ماء الفرات؟ بئس ما خلفتم نبيّكم في ذرّيته! ما لكم لا سقاكم الله يوم القيامة!؟ فبئس القوم أنتم!

فقال نفر منهم: يا هذا! ما ندري ما تقول؟

فقال بُرير: الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة. اللّهمّ، إنّي أبرؤ إليك من فعال هؤلاء القوم. اللّهمّ، ألق بأسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان.[٢]

قست القلوب فلم تمل لهداية   تبّاً لهاتيك القلوب القاسية

خطبته عليه السلام يوم عاشوراء

أجل، فلمّا كان يوم عاشوراء وزحفت شيعة بني أُميّة لقتال سبط الرسول صلى الله عليه وآله

---

١. راجع البداية والنهاية لابن كثير: ج٨ ص١٨٣. وتاريخ الطبري: ج٤ ص٣٢١.

٢. راجع مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج١ ص٢٥٢.

وسيّد شباب أهل الجنّة، تقدّم هو عليه السلام حتى وقف بإزاء القوم، فجعل ينظر إليهم كأنّهم السيل الجارف... فحمد الله وأثنى عليه، وذكره بما هو أهله، وصلّى على النبي صلى الله عليه وآله وعلى ملائكة الله وأنبيائه، ثمّ قال عليه السلام:

الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال، مُتصرّفة بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرّته، والشقيّ من فتنته، فلا تغرّنكم هذه الدنيا؛ فإنّها تقطع رجاء من ركن إليها، وتُخيّب من طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم، وأعرض بوجهه الكريم عنكم، وأحلّ بكم نقمته، وجنّبكم رحمته! فنعم الربّ ربّنا، وبئس العبيد أنتم، أقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمد صلى الله عليه وآله ثمّ إنّكم زحفتم إلى ذُرّيّته وعترته تُريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم، فتبّاً لكم ولما تريدون، ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾[1]، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم؛ فبعداً للقوم الظالمين.

فقال ابن سعد لأصحابه: ويلكم! كلّموه؛ فإنّه ابن أبيه. والله، لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً؛ لما انقطع، ولما حصر.

فتقدّم شمر، فقال: يا حسين! ما هذا الذي تقول؟ أفهمنا حتى نفهم!!

فقال عليه السلام: أقول: اتّقوا الله ربّكم ولا تقتلوني؛ فإنّه لا يحلّ لكم قتلي، ولا انتهاك حرمتي؛ فإنّي ابن بنت نبيّكم، وجدّتي خديجة زوجة نبيّكم، ولعلّه قد بلغكم قول نبيّكم صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة. فانسبوني وانظروا من أنا، ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، فانظروا هل يصلح ويحلّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟!

ألستُ ابن بنت نبيّكم، وابن وصيّه وابن عمّه، وأوّل المؤمنين بالله

---

١. سورة البقرة، الآية: ١٥٦.

والمصدّقين برسول اللهﷺ وبما جاء به من عند ربّه؟

أوليس حمزة سيّد الشهداء عمّ أبي.

أوليس جعفر الطّيار في الجنّة بجناحين عمّي.

أولا يبلغكم ما قال رسول اللهﷺ لي ولأخي: هذان سيّدا شباب أهل الجنة؟

فإن صدّقتموني بما أقول، وهو الحق؛ والله، ما تعمّدت كذباً مذ علمت أنّ الله يمقت عليه أهله. وإن كذّبتموني؛ فإنّ فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم؛ إسألوا جابر بن عبد الله الأنصاري، وأبا سعيد الخدري، وسهل بن سعد الساعدي، والبرّاء بن عازب، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، يُخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول اللهﷺ ليّ ولأخي.

أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟!

فقال له شمر: هو يعبد الله على حرف؛ إن كان يدري ما يقول!

فقال له حبيب بن مظاهر رحمه الله: والله، لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً، وأنا أشهد أنّك صادق ما تدري ما يقول، قد طبع الله على قلبك.

ثمّ قال لهم أبو عبد الله عليه السلام: فإن كنتم في شكّ من هذا، أفتشكّون في أنّي ابن بنت نبيّكم؟

فوالله، ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ غيري فيكم!

ويحكم! أتطلبونني بقتيل منكم قتلته؟

أو مال لكم استهلكته؟

أو بقصاص من جراحة؟

فلم يكلّموه بشيء.

فنادى عليه السلام: يا شبث بن ربعي، ويا حجّار بن أبجر، ويا قيس بن الأشعث، ويا

يزيد بن الحارث، ألم تكتبوا إليّ: أن قد أينعت الثمار، واخضرّت الجنان، وإنّما تقدم على جند لك مجنّدة؟!

فقال له قيس بن الأشعث: ما ندري ما تقول! ولكن انزل على حكم بني عمّك...

فقال عليه السلام: لا والله، لا أعطيكم بيدي أعطاء الذّليل، ولا أقرّ إقرار العبيد.[١]

خطبة أُخرى له عليه السلام

وروي أنّه: لمّا عبّأ عمر بن سعد أصحابه لمحاربته عليه السلام ورتّبهم مراتبهم، وأقام الرايات في مواضعها، وعبّأ الإمام الحسين عليه السلام أصحابه في الميمنة والميسرة، فأحاطوا به من كلّ جانب حتى جعلوه في مثل الحلقة، خرج الإمام الحسين عليه السلام من بين أصحابه حتى أتى الناس، وهو على ناقته، فاستنصتهم، فأبوا أن ينصتوا له، حتى قال لهم:

ويلكم! ما عليكم أن تنصتوا إليّ فتسمعوا قولي، وإنّما أدعوكم إلى سبيل الرشاد، فمن أطاعني كان من المرشدين، ومن عصاني كان من المهلكين، وكلّكم عاص لأمري، غير مستمع قولي، فقد مُلئت بطونكم من الحرام، وطبع على قلوبكم. ويلكم! ألا تنصتون؟ ألا تسمعون؟

فتلاوم القوم بينهم، وقالوا: أُنصتوا له.

فحمد الله، وأثنى عليه، وذكره بما هو أهله، وصلّى على رسوله صلى الله عليه وآله، وعلى ملائكته، ورسله، وأنبيائه، وأبلغ في المقال، ثمّ قال:

---

١. راجع مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج١ ص٢٥٢. والكامل في التاريخ لابن الأثير: ج٣ ص٤١٩. تاريخ الطبري: ج٤ ص٣٢٢. وجواهر المطالب لابن الدمشقي الشافعي: ج٢ ص٢٨٥. والبداية والنهاية لابن كثير: ج٨ ص١٩٣.

تبّاً لكم أيّتها الجماعة وترحاً! أحين استصرختمونا والهين، فأصرخناكم موجفين، مؤدّين، مستعدّين؛ سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدوّنا وعدوّكم، فأصبحتم إلباً على أوليائكم، ويداً عليهم لأعدائكم بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، إلاّ الحرام من الدنيا أنالوكم، وخسيس عيش طمعتم فيه، من غير حدث كان منّا ولا رأي تفيّل[1] لنا، فهلاّ لكم الويلات إذ كرهتمونا وتركتمونا، فتجهزّتموها والسيف مشيم[2] والجأش طامن[3] والرّأي لم يستحصف،[4] ولكن أسرعتم علينا كطيرة الدبا[5]، وتداعيتم إليها كتداعي الفراش[6]!

فسُحقاً لكم يا عبيد الأُمّة، وشُذّاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان، وعصبة الآثام، ومحرّفي الكتاب، ومُطفئي السنن، وقتلة أولاد الأنبياء، ومبيري عترة الأوصياء، وملحقي العهار بالنسب، ومؤذي المؤمنين، وصُرّاخ أئمة المستهزئين ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾[7]، وأنتم؛ ابن حرب وأشياعه تعضدون، وعنّا تتخاذلون.

أجل والله، الخذل فيكم معروف، وشجت عليه أصولكم، وتأزّرت عليه فروعكم، وبغت عليه قلوبكم، وغشيت به صدوركم، فكنتم أخبث ثمر شجاً للناظر، وأكلة للغاصب، ألا لعنة الله على الناكثين، الذين ينقضون: ﴿الْأَيْمَانَ بَعْدَ

---

١. تفيل: الضعف في الرأي، والخطأ في الفكر.

٢. شام السيف شيما: سَله وأغمده، وشام شيماً وشيوماً إذا حقّق الحملة في الحرب.

٣. الجأش: النفس والقلب. وجأش النفس: رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع، والطمن: السكون.

٤. الحصافة: ثخانة العقل، واحصاف الأمر: إحكامه، واستحصف رأيه: إذا استحكم.

٥. الدّبا، بفتح الدال: الجراد والنمل.

٦. الفراش، جمع الفراشة: طائر صغير يتهافت على السراج؛ فيحترق.

٧. سورة الحجر، الآية: ٩١.

تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً ﴾[١]، فأنتم والله، هم.

ألا وإنّ الدعيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين: بين السلّة، والذلّة. وهيهات منّا الذلّة! يأبى الله ذلك لنا ورسوله، والمؤمنون، وجدود طابت، وحجور طهُرت، وأُنوف حميّة، ونفوس أبيّة، من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا وإنّي قد أعذرت وأنذرت، ألا وإنّي زاحف بهذه الأسرة مع قلّة العدد، وكثرة العدو، وخذلة الناصر. ثمّ تمثّل:

فإن تهزم فهزامون قدما	وإن نهزم فغير مهزمينا
وما إن طبنا جبن ولكن	منايانا ودولة آخرينا

أما إنّه لا تلبثون بعدها إلا كريث ما يُركب الفرس، حتى تدور بكم دور الرحى، وتقلق بكم قلق المحور، عهد عهده إليّ أبي عن جدّي، ﴿فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ﴾[٢]، ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٣].

اللّهمّ، احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسنيّ يوسف، وسلّط عليهم غلام ثقيف يُسقيهم كأساً مصبّرة، ولا يدع فيهم أحداً إلاّ قتله؛ قتلةً بقتلة، وضربةً بضربة. ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي، منهم؛ فإنّهم غرّونا، وكذبونا، وخذلونا. وأنت ربّنا عليك توكّلنا، وإليك أنبنا، وإليك المصير.

ثمّ قال لإبن سعد: يا عمر! أنت تقتلني وتزعم أنّه يولّيك الدعي ابن الدعي بلاد الرّي وجرجان؟ والله، لا تهنأ بذلك أبداً؛ عهداً معهوداً، فاصنع ما أنت صانع، فإنّك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة، كأنّي برأسك على قصبة قد نُصب

---

١. سورة النحل، الآية: ٩١.

٢. سورة يونس، الآية: ٧١.

٣. سورة هود، الآية: ٥٦.

بالكوفة يتراماه الصبيان، ويتّخذونه غرضاً بينهم.[١]

خطبة بُرير

ولمّا ضيّق على الإمام الحسينعليه السلام وعلى أصحابه حتّى نال منهم العطش، قال له بُرير بن خضير الهمداني: يابن رسول الله، أتأذن لي أن أخرج إلى القوم؟

فأذنعليه السلام له، فخرج إليهم، فقال: يا معشر الناس! إنّ اللهعزّ وجلّ، بعث محمداًصلى الله عليه وآله بالحقّ بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وهذا ماء الفرات تلغ ـ أو تقع ـ فيه خنازير السواد وكلابه، وقد حيل بينه وبين ابنهصلى الله عليه وآله.

فقالوا: يا برير! قد أكثرت الكلام؛ فاكفف.[٢]

توبة الحرّ الرياحي

ولمّا رأى الحرّ بن يزيد الرياحي أنّ القوم مجدّين على قتال الحسينعليه السلام، قال لعمر بن سعد: أمقاتل أنت هذا الرجل!؟

قال: إي والله، قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس، وتطيح الأيدي...

فأقبل الحرّ حتى وقف من النّاس موقفاً، فقال لقرّة بن قيس: يا قرّة، هل سقيت فرسك؟ قال: لا، لم أسقه...

فأخذ الحرّ يدنو من الحسينعليه السلام قليلاً قليلاً، وأخذه مثل الإفكل[٣].

فقال له المهاجر بن أوس: إنّ أمرك لمريب! والله، ما رأيت منك في موقف

---

١. راجع مقتل الحسينعليه السلام للخوارزمي: ج٢ ص٦. وتاريخ دمشق: ج١٤ص٢١٨، ترجمة الحسين بن عليعليهما السلام.

٢. راجع روضة الواعظين للنيسابوري: ج١ ص١٨٥.

٣. لإفكل: أي، الرعدة.

قطّ مثل هذا! ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة؛ ما عـدوتك. فمـا هـذا الـذي أرى منك؟!

فقال الحرّ: إنّي والله، أُخيّر نفسي بين الجنّة والنّار! فوالله، لا أختار على الجنّة شيئاً، ولو قُطّعت، وحُرّقت.

ثمّ ضرب فرسه قاصداً إلى الحسين‰، ويده على رأسه، وهو يقول: اللهـمّ، إليك تبت. فتب عليّ. فقد أرهبت قلوب أوليائك، وأولاد بنت نبيّك.

وقال لأبي عبد الله الحسين‰: جُعلت فداك يابن رسـول الله، أنـا صـاحبك الذي حبستك عن الرجوع، وسايرتك فـي الطريـق، وجعجعـت بـك فـي هـذا المكان، وما ظننت أنّ القوم يُردّون عليك ما عرضـته علـيهم، ولا يبلغـون منـك هذه المنزلة. وإنّي قد جئتك تائباً ممّا كان منّي إلى ربّي، مواسياً لك بنفسي حتى أموت بين يديك. فهل ترى لي من توبة؟!

فقال له أبو عبد الله‰: نعم، يتوب الله عليك، فانزل.

قال: أنا لك فارساً خير منّي راجلاً. أُقاتلهم على فرسي ساعة، وإلـى النـزول يصير أخر أمري.

فقال الحسين‰: فاصنع يرحمك الله، ما بدا لك.

فاستقدم أمام أبي عبد الله‰، فقال: يا أهـل الكوفـة! لأُمّكـم الهبـل والعبـر، أدعوتم هذا العبد الصّالح حتى إذا جـاءكم؛ أسـلمتموه، وزعمـتم أنّكـم قـاتلوا أنفسكم دونه، ثمّ عـدوتم عليـه لتقتلـوه، وأمـسكتم بنفـسه، وأخـذتم بكظمـه، وأحطتم به من كلّ جانب؛ لتمنعوه التوجّه في بلاد الله العريضة، فصار كالأسـير في أيديكم، لا يملك لنفسه نفعاً، ولا يدفع عنها ضراً، وحلأتموه ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهود والنصارى والمجوس، وتتمرّغ فيه خنازير السّواد وكلابه، فهاهم قد صرعهم العطش. بئسما خلفتم محمّـداً‰

في ذُريّته! لا سقاكم الله يوم الظمأ إن لم تتوبوا وتنزعوا عمّا أنتم عليه من يومكم هذا في ساعتكم هذه.

الحملة الأُولى

ثمّ اغتاظ ابن سعد، فنادى بأصحابه لعنهم الله: ما تنتظرون؟ احملوا بأجمعكم، إنّما هي أكلة واحدة. ثمّ وضع سهماً في كبد قوسه، فرمى به نحو عسكر الحسين عليه السلام، وقال: اشهدوا لي عند الأمير أنّي أوّل من رمى.

وأقبلت السهام من القوم كأنّها القطر ـ المطر ـ فلم يبق من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام أحد إلاّ أصابه من سهامهم.

فقال عليه السلام لأصحابه: قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لابدّ منه، فإنّ هذه السهام رُسل القوم إليكم.[1]

فاقتتلوا ساعة من النهار حملة وحملة حتى قتل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام جماعة، فعندها ضرب عليه السلام يده إلى لحيته الشريفة، وقال: اشتدّ غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولداً، واشتدّ غضبه على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة، واشتدّ غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه، واشتدّ غضبه على قوم اتّفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيّهم. أما والله، لا أُجيبهم إلى شيء ممّا يريدون حتى ألقى الله تعالى وأنا مخضّب بدمي، مغصوب عليّ حقّي.[2]

ولنعم مارثاه السيّد حيدر الحلّي بقصيدته التي منها قوله:

فأبى أن يعيش إلاّ عزيزاً ... أو تجلى الكفاح وهو صريع[3]

---

١. راجع البداية والنهاية لابن كثير: ج٨ ص١٩٥. وتاريخ الطبري: ج٤ ص٣٢٦.

٢. راجع مقتل الخوارزمي: ج٢ ص٨ و٩.

٣. راجع ديوان السيّد حيدر الحلّي: ص٨٧.

الحملة الثانية

فكان من القوم بعد أن سمعوا كلام الحرّ بن يزيد الرياحي؛ أن رشقوا معسكر الإمام الحسينعليه السلام بالسهام، وكان أوّل من تبوأ نُزل النار، قائدهم عمر بن سعد لعنه الله.

فرجع الحرّ حتى وقف أمام أبي عبد اللهعليه السلام، وقال له: فإذا كنت أنا أوّل من خرج عليك، فأذن لي أن أكون أوّل قتيل بين يديك؛ لعلّي أكون ممّن يُصافح جدّك محمداًصلى الله عليه وآله غداً في القيامة. فحمل على أصحاب عمر بن سعد، وهو يتمثّل بقول عنترة:

ما زلت أرميهم بغرّة وجهه　　ولبانه حتى تسربل بالدّم

ثمّ جعل يرتجز، ويقول:

إنّي أنا الحرّ ومأوى الضّيف　　أضرب في أعناقكم بالسيف

عن خير من حلّ بأرض الخيف　　أضربكم ولا أرى من حيف

وفي رواية: إنّه كان يرتجز، ويقول:

إنّي أنا الحرّ ونجل الحرّ　　أشجع من ذي لبد هزبر

ولست بالجبان عند الكرّ　　لكنّني الوقّاف عند الفرّ

فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل ثمانية عشر رجلاً. وفي رواية: نيّفاً وأربعين رجلاً. وكان يحمل هو وزهير بن القين، فإذا حمل أحدهما وغاص فيهم؛ حمل الآخر حتى يُخلّصه.

ثمّ حملت الرجّالة على الحرّ، وتكاثروا عليه حتى قتلوه.

فحمله أصحاب الحسينعليه السلام حتى وضعوه بين يديه وبه رمق، فجعلعليه السلام يمسح التراب عن وجهه، ويقول: أنت الحرّ كما سمّتك أُمّك. حرّ في الدنيا

والآخرة.[١]

في رحاب الشهداء

فجعل أصحاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام يبرز الواحد تلو الآخر. وكانوا كما قيل فيهم:

قوم إذا نودوا لدفع ملّمة	والخيل بين مدعّس ومكردس
لبسوا القلوب على الدروع وأقبلوا	يتهافتون على ذهاب الأنفس

وهب بن عبد الله الكلبي

ومن بين الذين برز إليهم وهب بن عبد الله بن حباب الكلبي، وكان نصرانيّاً فأسلم على يدي أبي عبد الله عليه السلام، وكانت معه أُمّه وزوجته، فقالت أُمّه: قم يا بنيّ، فانصر ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: أفعل يا أمّاه، ولا أُقصّر إن شاء الله. ثمّ برز وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن الكلبي	سوف تروني وترون ضربي
وحملتي وصولتي في الحرب	أدرك ثاري بعد ثار صحبي
وأدفع الكرب أمام الكرب	ليس جهادي في الوغى باللعب

ثمّ حمل، ولم يزل يُقاتل حتّى قتل جماعة، ثمّ رجع إلى أُمّه وزوجته، فقال: يا أمّاه أرضيت؟

قالت: ما رضيت حتى تُقتل بين يدي الحسين عليه السلام، وتنل شفاعة جدّه صلى الله عليه وآله يوم القيامة.

فرجع إلى ميدان القتال، فلم يزل يُقاتل حتى قُطعت يداه، وأخذت امرأته

١. راجع مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج٢ ص٩ـ١١. وتاريخ الطبري: ج٤ ص٣٢٤ـ٣٢٦. والكامل في التاريخ لإبن الأثير: ج٤ ص٦٤ـ٦٥.

عموداً وأقبلت نحوه، وهي تقول: فداك أبي وأُمّي، قاتل دون الطيّبين؛ حرم رسول الله صلى الله عليه وآله. فأقبل كي يُرجعها إلى النساء؛ فأخذت بجانب ثوبه، وقالت: لن أعود دون أن أموت معك.

فقال الحسين عليه السلام: جُزيتم عن أهل بيت خيراً، إرجعي إلى النساء رحمك الله. فانصرفت إليهنّ.[1]

عمرو بن قرظة الأنصاري

وخرج عمرو بن قرظة الأنصاري، فاستأذن الحسين عليه السلام، فأذن له، فبرز وهو يرتجز ويقول:

قد علمت كتيبة الأنصار إنّي سأحمي حوزة الذمار

ضرب غلام غير نكس شاري دون حسين مهجتي وداري

فقاتل قتال المشتاقين إلى الجزاء، وبالغ في خدمة سلطان السماء حتى قتل جمعاً كثيراً من شيعة آل أبي سفيان.. وكان لا يأتي إلى الحسين عليه السلام سهم إلاّ اتّقاه بيده، ولا سيف إلا تلقّاه بمهجته، فلم يكن يصل إلى الحسين عليه السلام سوء حتى أُثخن بالجراح، فالتفت إلى أبي عبد الله عليه السلام، وقال: يا بن رسول الله، أوفيت؟

قال عليه السلام: نعم، أنت أمامي في الجنّة، فاقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله عنّي السلام، وأعلمه أنّي في الأثر، فقاتل حتى قُتل رحمه الله.[2]

جون، مولى أبي ذر

واستأذن جون مولى أبي ذر أبا عبد الله عليه السلام في البراز، وكان عبداً أسوداً، فقال

---

١. راجع مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج٢ ص١٢-١٣.

٢. لواعج الأشجان للأمين: ص١٤٨.

له أبو عبد الله عليه السلام: أنت في إذن منّي؛ فإنّما تبعتنا طلباً للعافية، فلا تبتل بطريقنا.

فقال: يابن رسول الله، أنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدّة أخذلكم. والله، إنّ ريحي لنتن، وإنّ حسبي للئيم، وإنّ لوني لأسود، فتنفّس عليّ بالجنّة؛ فيطيب ريحي، ويشرف حسبي، ويبيّض وجهي. لا والله، لا أُفارقكم حتى يختلط هذا الدّم الأسود مع دمائكم. ثمّ برز وهو يقول:

كيف يرى الكفّار ضرب الأسود　　بالسيف ضرباً عن بني محمد
أذُبّ عنهم باللسان واليد　　أرجو به الجنّة يوم المورد

فقاتل حتى قُتل.

فوقف عليه أبو عبد الله الحسين عليه السلام، وقال: اللهمّ، طيّب ريحه، وبيّض وجهه، واحشره مع الأبرار، وعرّف بينه وبين محمد وآل محمد.[١]

شاب قُتل أبوه

وخرج شابّ قُتل أبوه في المعركة، وأُمّه قالت له: اخرج وقاتل بين يدي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال أبو عبد الله عليه السلام: هذا شاب قُتل أبوه في المعركة، ولعلّ أُمّه تكره خروجه.

فقال الشاب: أُمّي أمرتني بذلك، وألبستني لامة حربي... فبرز وهو يقول:

أميري حسين ونعم الأمير　　سرور فؤاد البشير النذير
عليّ وفاطمة والداه　　فهل تعلمون له من نظير
له طلعة مثل شمس الضحى　　له غرّة مثل بدر منير

فقاتل حتى قُتل، وجُزّ رأسه، ورُمي به إلى عسكر الحسين عليه السلام، فحملت أُمّه رأسه، وقالت: أحسنت يا بنيّ، يا سرور قلبي، ويا قُرّة عيني. ثمّ رمت برأس

---

١. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام للبحراني: ص٢٦٥.

ابنها رجلاً فقتلته، وأخذت عمود خيمة وحملت عليهم، وهي تقول:

أنـا عجـوز سـيّدي ضـعيفة   خاويــة باليــة نحيفــة
أضــربكم بــضربة عنيفــة   دون بــني فاطمــة الــشريفة

وضربت رجلين فقتلتهما، فأمر الحسين عليه السلام بصرفها ودعا لها.[١]

مَن تُقاتلون؟

ثمّ اشتدّ القتال، فصاح عمرو بن الحجّاج بالناس: يا حمقى! أتدرون من تُقاتلون؟ تُقاتلون فرسان أهل المصر، وأهل البصائر، وقوماً مستميتين، لا يبرز إليهم منكم أحد؛ والله، لو لم ترموهم إلاّ بالحجارة لقتلتموهم.

فقال ابن سعد: صدقت.

ثمّ أرسل إلى الناس يعزم عليهم أن لا يُبارز رجل منكم رجلاً منهم. فحمل شمر في الميسرة على ميسرة أصحاب الحسين عليه السلام؛ فثبتوا له وطاعنوه، وحمل أصحابه على أبي عبد الله عليه السلام وأصحابه من كلّ جانب، وقاتلهم أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قتالاً شديداً، فأخذت خيلهم تحمل وإنّما هي اثنان وثلاثون فارساً، فلا تحمل على جانب من خيل شيعة آل أبي سفيان إلاّ كشفته.

فبعث عروة بن قيس ـ وهو على خيل عسكر ابن سعد ـ إلى ابن سعد: أما ترى ما تلقي خيلي هذا اليوم من هذه العدّة اليسيرة؟ إبعث عليهم الرجال والرّماة...

وقاتل أصحاب أبي عبد الله عليه السلام القوم أشدّ قتال يتصوّر، حتى انتصف النهار.

فبعث ابن سعد الحصين بن نمير في خمسمائة من الرّماة، فاقتتلوا حتى دنوا من أبي عبد الله عليه السلام وأصحابه، فلمّا رأوا صبر أُولئك الأبرار، تقدّم الحصين إلى

---

١. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٧١.

أصحابه أن يرشقوهم بالنبل، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم، وجرحوا الفرسان، فلم يبق مع الحسين عليه السلام فارس.

وحمل شمر حتى بلغ فسطاط آل النبي عليهم السلام، فنادى: عليّ بالنّار حتى أحرق هذا على أهله! فصاحت النساء وخرجن، وصاح الحسين عليه السلام باللعين: أنت تحرق بيتي على أهلي؟! أحرقك الله بالنّار...

واستشهد من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام الواحد والإثنان، فتبيّن ذلك فيهم لقلّتهم، وكان يقتل من شيعة آل أبي سفيان العشرات؛ فلا يتبيّن ذلك فيهم.[١]

الصلاة في ساحة الجهاد

وحضر وقت صلاة الظهر، فقال أبو ثمامة الصيداوي: يا أبا عبد الله، نفسي لنفسك الفداء، هؤلاء قد اقتربوا منك! ولا والله، لا تُقتل حتى أُقتل دونك، وأُحبّ أن ألقى الله ربّي وقد صلّيت هذه الصلاة. فرفع عليه السلام رأسه إلى السماء، وقال: ذكرت الصلاة؛ جعلك الله من المصلّين الذاكرين. نعم، هذا أوّل وقتها، ثمّ قال عليه السلام: سلوهم أن يكفّوا عنّا حتى نُصلّي.

فقال لهم الحصين بن نمير: إنّها لا تُقبل.

فقال له حبيب بن مظاهر: زعمت لا تُقبل الصلاة من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وأنصارهم، وتُقبل منك يا خمّار؟![٢]

وقال الحسين عليه السلام: لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفي: تقدّما أمامي حتى أُصلي. فتقدّما أمامه في نحو نصف من أصحابه حتى صلّى بهم صلاة الخوف. وسعيد بن عبد الله الحنفي كان يقيه من النبال بنفسه، فما زال يُرمى

---

١. لواعج الأشجان للأمين: ص١٥٣.

٢. راجع مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج٢ ص١٧.

بالنبل حتى سقط إلى الأرض، وهو يقول: اللهمّ، العنهم لعن عاد وثمود. اللهمّ، أبلغ نبيّك عنّي السلام، وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح، فإنّي أردت ثوابك في نصر ذريّة نبيّك، وارزقني مرافقة الحسين عليه السلام في دار الخلود. ثمّ قضى نحبه، فوجد فيه ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف، وطعن الرماح.[1]

فلو وقفت صمّ الجبال مكانهم | لمادت على سهل ودكّت على وعد
فمن قائم يستعرض النبل وجهه | ومن مقدم يلقي الأسنّة بالصّدر

مسلم بن عوسجة

وبرز مسلم بن عوسجة، وكان يحمل على شيعة يزيد وهو يرتجز، ويقول:

إن تسألوا عنّي فإنّي ذو لبد | من فرع قوم من ذوي بني أسد
فمن بغانا حائد عن الرشد | وكافر بدين جبّار صمد

فقاتل قتالاً شديداً، فحمل عمرو بن الحجّاج في أصحابه على ميسرة أبي عبد الله الحسين عليه السلام من نحو الفرات، وكان مسلم في الميسرة، فتضاربوا ساعة، فصُرع مسلم، وبقي به رمق، فمشى إليه أبو عبد الله الحسين عليه السلام ومعه حبيب بن مظاهر، فقال أبو عبد الله عليه السلام: رحمك الله يا مسلم، ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[2]، ودنا منه حبيب بن مظاهر، فقال: عزّ عليّ مصرعك، يا مسلم، أبشر بالجنّة.

فقال له مسلم: بشّرك الله بخير.

ثمّ قال له حبيب: لولا أعلم أنّي في الأثر من ساعتي هذه لأحببت أن توصيني بكلّ ما أهمّك.

---

١. راجع لواعج الأشجان للأمين: ص١٥٦.

٢. سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

فقال له مسلم: فإنّي أوصيك بهذا، وأشار إلى الحسين عليه السلام، فقاتل دونه حتى تموت.

فقال له حبيب: لأنعمنّك عيناً. فمات رضوان الله عليه.[١]

زهير بن القين

وخرج زهير بن القين للبراز وهو يرتجز ويقول:

أنا زهير وأنا بن القين أذودكم بالسيف عن حسين

إنّ حسيناً أحد السبطين من عترة البرّ التقيّ الزّين

ذاك رسول الله غير المين أضربكم ولا أرى من شين

يا ليت نفسي قُسّمت قسمين

فقاتل قتالاً شديداً حتّى قتل تسعة عشر رجلاً، ثمّ قُتل رضوان الله عليه.

فقال الحسين عليه السلام: لا يبعدك الله يا زهير، ولعن قاتلك لعن الذين مُسخوا قردة وخنازير.[٢]

حبيب بن مظاهر

وبرز حبيب بن مظاهر ـ أو مظهّر ـ وهو يرتجز ويقول:

أنا حبيب وأبي مظهر فارس هيجاء وحرب تسعر

أنتم أعدّ عدّة وأكثر ونحن أعلى حجّة وأظهر

حقّاً وأتّقى منكم وأعذر

فقاتل قتالاً شديداً، وقتل جمعاً كثيراً، فحمل عليه رجل من بني تميم، فطعنه فذهب ليقوم؛ فضربه الحصين بن نمير على رأسه بالسيف، فوقع، ونزل إليه

---

١. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج٢ ص١٥.

٢. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج٢ ص٢٠.

التميمي فاحتزّ رأسه.

فهدّ مقتله الحسين عليه السلام، وقال: عند الله أحتسب نفسي، وحماة أصحابي.[١]

جادوا بأنفسهم عن نفس سيّدهم   وقد رأوا لبثهم من بعده عارا

سويد بن عمرو

وتقدّم سويد بن عمرو بن أبي مطاع، وكان شريفاً كثير الصلاة، وهو يرتجز:

أقدم حسين اليوم تلقى أحمدا   وشيخك الحبر عليّاً ذا النّدا

وحسناً كالبدر وافي الأسعدا   وعمّك القرم الهمام الأرشدا

حمزة ليث الله يدعى أسدا   وذا الجناحين تبوّأ مقعداً

في جنّة الفردوس يعلو صعدا

فقاتل قتال الأسد الباسل، وبالغ في الصبر على الخطب النازل، حتى سقط بين القتلى وقد أُثخن بالجراح، وليس به حراك، فلم يزل كذلك حتى سمعهم يقولون: قُتل الحسين؛ فتحامل وأخرج سكيناً من خُفّه، وجعل يُقاتل حتى قُتل... فكان آخر من قتل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام.[٢]

من شهداء أهل البيت عليهم السلام

علي الأكبر عليه السلام

ولم يبق مع أبي عبد الله عليه السلام سوى أهل بيته، فخرج ولده عليّ الأكبر الذي يقول فيه الشاعر:

لم تر عين نظرت مثله   من محتف يمشي ومن ناعل

لا يؤثر الدنيا على دينه   ولا يبيع الحقّ بالباطل

---

١. تاريخ الطبري: ج٤ ص٣٣٥. ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج٢ ص١٨ـ١٩.

٢. لواعج الأشجان: ص١٢٦.

وهو أوّل قتيل يوم كربلاء من آل أبي طالب عليه السلام، فاستأذن والده في القتال؛ فأذن له. ثمّ نظر الإمام الحسين عليه السلام إليه نظرة آيس منه، وأرخى عينيه فبكى، ثمّ رفع سبّابتيه نحو السماء، وقال:

اللهمّ، كن أنت الشهيد عليهم، فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خَلقاً وخُلُقاً ومنطقاً برسولك صلى الله عليه وآله، وكنّا إذا اشتقنا إلى نبيّك نظرنا إليه.

اللهمّ، امنعهم بركات الأرض، وفرّقهم تفريقاً، ومزّقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولاتُرض الولاة عنهم أبداً، فإنّهم دعونا لينصرونا؛ ثمّ عدوا علينا يقاتلوننا.

وصاح الحسين عليه السلام: يا بن سعد! قطع الله رحمك، ولا بارك في أمرك، وسلّط عليك من يذبحك بعدي على فراشك، كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله. ثمّ رفع صوته، وتلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ۞ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

فشدّ علي الأكبر على شيعة آل أبي سفيان، وهو ينادي:

أنا علي بن الحسين بن علي	نحن وبيت الله أولى بالنبي
تالله لا يحكم فينا ابن الدعي	أطعنكم بالرُّمح حتّى ينثني
أضربكم بالسّيف أحمي عن أبي	ضرب غلام هاشميّ علوي

فجعل يشدّ عليهم، وحمل كرّة بعد كرّة، وقتل منهم رجالاً كثيراً، ثمّ رجع إلى أبيه، وقال: يا أبة، العطش قد قتلني، وثقل الحديد أجهدني.

فقال له أبوه: إصبر حبيبي، فإنّك لا تمسي حتى يُسقيك رسول الله صلى الله عليه وآله بكأسه.

---

١. سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣ و٣٤.

أوقال عليه السلام: قاتل قليلاً، فما أسرع ما تلقى جدّك محمداً صلى الله عليه وآله، فيُسقيك بكأسه الأوفى، شربةً لا تظمأ بعدها أبداً.

فرجع إلى القتال، وجعل يكرّ كرّة بعد كرّة... فاعترضه منقذ بن مرّة العبدي وطعنه بالرُّمح... فصرعه، فنادى: يا أبتاه، عليك منّي السّلام. هذا جدّي رسول الله يقرؤك السّلام، ويقول لك: عجّل القدوم علينا...

واعتوره الناس؛ فقطّعوه بسيوفهم..

فجاء أبو عبد الله عليه السلام حتّى وقف عليه، وقال: قتل الله قوماً قتلوك يا بنيّ، ما أجرأهم على الرحمان، وعلى انتهاك حرمة الرّسول صلى الله عليه وآله.[1]

القاسم بن الحسن

وخرج القاسم بن الحسن بن علي عليهم السلام، وكان غلاماً لم يبلغ الحلم... فاعتنقه عمّه الحسين عليه السلام، فجعلا يبكيان... ثمّ استأذن عمّه في المبارزة... فلم يزل يقبّل يدي عمّه ورجليه حتى أذن له، فبرز وهو يقول:

إن تنكروني فأنا نجل الحسن ... سبط النبي المصطفى والمؤتمن

هذا حسين كالأسير المرتهن ... بين أناس لاسقوا صوب المزن

فقاتل قتالاً شديداً.

قال حميد بن مسلم: خرج علينا غلام كأنّ وجهه شقّة قمر، وفي يده سيف، وعليه قميص وإزار، وفي رجليه نعلان. فمشى يضرب بسيفه، فانقطع شسع إحدى نعليه، ولا أنسى أنّها كانت اليُسرى، فوقف ليشدّها، فقال لي عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي: والله، لأشدّن عليه. فقلت: سبحان الله! ما تريد بذلك؟ والله، لو ضربني ما بسطت إليه يدي، يكفيكه هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه،

---

١. راجع البداية والنهاية لابن كثير: ج٨ ص٢٠٠. وينابيع المودّة للقندوزي: ج٣ ص٧٨ ب٦١.

فقال: والله، لأشدّن عليه. فشدّ عليه؛ فما ولّى حتى ضرب رأس الغلام بالسيف، فوقع إلى الأرض لوجهه، ونادى: يا عمّاه.

فجلى الحسين عليه السلام كما يجلي الصقر، ثمّ شدّ شدّة الليث إذا أُغضب؛ فضرب عمرو بن سعد بن نفيل بالسيف، فاتّقاها بالساعد، فقطعها من لدن المرفق، فصاح صيحة سمعها أهل العسكر الأُموي، ثمّ تنحّى عنه الحسين عليه السلام وحاول أهل الكوفة ـ شيعة بني أُميّة ـ أن يستنقذوه، فوطأته الخيل حتى مات اللعين، وانجلت الغبرة؛ فإذا بالحسين عليه السلام قائم على رأس الغلام، وهو يفحص برجليه والحسين عليه السلام يقول:

بُعداً لقوم قتلوك، ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدّك وأبوك. ثمّ قال عليه السلام: عزّ والله، على عمّك أن تدعوه فلا يُجيبك، أو يُجيبك فلا ينفعك. صوت والله، كثر واتره، وقلّ ناصره.

ثمّ حمله عليه السلام، ووضع صدره على صدره، وكأنّي أنظر إلى رجلي الغلام تخطّان الأرض، فجاء به حتى ألقاه مع ابنه علي والقتلى من أهل بيته.[1]

العباس واخوته عليهم السلام

ولمّا رأى العباس بن أميرالمؤمنين علي عليهما السلام وحدة أخيه الحسين عليه السلام بعد قتل أصحابه وجملة من أهل بيته؛ قال لإخوته الثلاثة ـ عبد الله، وجعفر، وعثمان ـ : تقدّموا لأحتسبكم عن الله تعالى، فتقدّموا وقاتلوا قتالاً شديداً حتى قُتلوا.

فجاء قمر بني هاشم ـ العبّاس ـ إلى أخيه الحسين عليه السلام؛ واستأذن في القتال. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أنت حامل لوائي.

فقال له العبّاس: لقد ضاق صدري، وسئمت الحياة.

---

١. راجع مقاتل الطالبيين لأبي الفرج: ص٦٢. ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج٢ ص٢٧ـ٢٨.

فقال له الحسين عليه السلام: إن عزمت؛ فاستسق لنا ماءً. فأخذ قربته، وحمل على القوم، وبعد جهاد بطولي تمكّن أن يملك المشرعة؛ فملأ القربة، واغترف من الماء غرفة ليشرب، وعندها ذكر عطش أخيه الحسين عليه السلام؛ فرمى بها، وقال:

يا نفس من بعد الحسين هوني ... وبعده لا كنت أن تكوني

هذا حسين وارد المنون ... وتشربين بارد المعين

ثمّ خرج من المشرعة، فأخذوا عليه الطريق، فجعل يُقاتلهم ويحمل عليهم حملة القسورة على حمر، ويضربهم بسيفه وهو يقول:

لا أرهب الموت إذا الموت رقى[1] ... حتّى أوارى في المصاليت[2] لقى

إنّي أنا العبّاس أغدو بالسّقا ... ولا أهاب الموت يوم الملتقى

ففرّقهم، وكمن له زيد بن ورقاء من وراء نخلة، وعاونه حكيم بن الطفيل السنبسي، فضربه على يمينه؛ فبرأها، فأخذ اللواء بشماله وهو يقول:

والله إن قطعتموا يميني ... إنّي أحامي أبداً عن ديني

وعن إمام صادق اليقين ... نجل النبيّ الطاهر الأمين

فقاتل حتى ضعف، فكمن له الحكيم بن الطفيل الطائي من وراء نخلة فضربه على شماله؛ فبرأها، فضمّ اللواء إلى صدره وهو يقول:

يا نفس لا تخشي من الكفّار ... وأبشري برحمة الجبّار

مع النبيّ السيّد المختار ... مع جملة السّادات والأطهار

قد قطعوا ببغيهم يساري ... فأصلهم يا ربّ حرَّ النار

فضربه رجل بعمود على رأسه، فخرّ صريعاً إلى الأرض ونادى: أدركني يا

---

١. في بعض النسخ «زقا» بالمعجمة: أي، صاح. وكانت العرب في الجاهلية تزعم أنّ للموت طائراً يصيح، ويسمّونه الهامّة، ويقولون إذا قُتل الإنسان، ولم يُؤخذ بثأره؛ زقّت هامّته حتى يثأر.

٢. المصاليت: جمع مصلاة، وهو الرجل المتشمّر، والشجاع الماضي في الحوائج. ومنه سيف مصلت.

أخي.

فأنقضّ عليه أبو عبد الله عليه السلام كالصقر؛ فرآه مقطوع اليدين، مرضوخ الجبين، مشكوك العين بسهم، مثخناً بالجراح، فوقف عليه منحنياً، وقال: الآن انكسر ظهري، وقلّت حيلتي. ثمّ جلس عند رأسه وبكى حتى فاضت نفسه الزكية. ثمّ حمل على القوم، فجعل يضرب فيهم يميناً وشمالاً، فيفرّون منه فرار حمر مستنفرة فرّت من قسورة، وهو عليه السلام يقول: أين تفرّون وقد قتلتم أخي، أين تفرّون وقد فتتم عضدي.[1]

قتل الأطفال

نعم، فالسياسة الأُمويّة أخذت على عاتقها تقتيل جميع من كان بركب الإمام الحسين عليه السلام من الرجال، والكهول، والغلمان، ولم يستثنوا حتى الأطفال؛ فهذا محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب وكان طفلاً صغيراً، خرج من الخباء وهو مذعور، فجعل يلتفت يميناً وشمالاً وقرطاه الدّرتان كان يتذبذبان، فحمل عليه اللعين الخبيث هاني بن ثبيت الحضرمي، فضربه بالسيف فقتله.[2]

شهادة الرّضيع

بل حتّى عبد الله الرضيع، فإنّ شيعة آل أبي سفيان قتلوه، وذلك لمّا قُتل أنصار أبي عبد الله عليه السلام، وأهل بيته جميعاً؛ نادى الإمام الحسين عليه السلام: هل من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله؟

هل من موحّد يخاف الله فينا؟

هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا؟

---

١. راجع مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ص١٧٩. وينابيع المودّة للقندوزي: ج٣ ص٦٧ ب٦١.

٢. راجع تاريخ الطبري: ج٤ ص٣٤٣. والبداية والنهاية لابن كثير: ج٨ ص٢٠٢.

هل من معين يرجو ما عند الله في إعانتنا؟

فارتفعت أصوات النساء بالعويل، فتقدّم عليه السلام إلى باب الخيمة، وقال لأُخته زينب: ناوليني ولدي الصغير حتى أُودّعه. فأُتي بابنه عبد الله الرضيع، وأُمّه الرّباب بنت امرء القيس، فأخذه وأهوى لتقبيله، فرماه حرملة بن كاهن - أو كاهل - الأسدي بسهم، فوقع في نحره فذبحه.

فقال عليه السلام لأُخته زينب: خُذيه، ثمّ تلقّى دم نحر الرضيع بكفّيه، فلمّا امتلأتا بالدّم؛ رماه نحو السّماء، ثمّ قال عليه السلام: هوّن علي ما نزل بي إنّه بعين الله. اللهمّ، لا يكن أهون عليك من فصيل ناقة صالح. اللهمّ، إنّ حبست عنّا النصر من السماء؛ فاجعل ذلك لما هو خير منه، وانتقم لنا من هؤلاء القوم الظالمين.[1]

ومن شعره عليه السلام حين استشهد ولده الصغير:

غدر القوم وقدماً رغبوا	عن ثواب الله ربّ الثقلين
قتلوا قُدماً عليّاً وابنه	حسن الخير كريم الأبوين
حسداً منهم وقالوا: أقبلوا	نقتل الآن أخا ذاك حسين
خيرة الله من الخير أبي	ثمّ أمّي فأنا ابن الخيرتين
فضّة قد صفيت من ذهب	فأنا الفضة وابن الذهبين
من له جدّ كجدّي في الورى	وكشيخي فأنا ابن القمرين
فاطم الزهراء أمّي وأبي	قاصم الكفر ببدر وحنين
وله في يوم أحد وقعة	شفة الغلّ بغضّ العسكرين
ثمّ بالأحزاب والفتح معا	كان فيها حتف أهل الوثنين

رواه الشيخ باكثير الحضرمي في وسيلة المآل، قال: قاله عليه السلام لمّا أحاطت به

---

١. راجع البداية والنهاية لابن كثير: ج٨ ص٢٠٢. وتاريخ الطبري: ج٤ ص٣٤٢. وينابيع المودّة للقندوزي: ج٣ ص٧٨ ب٦١.

جموع ابن زياد، وكان للحسين عليه السلام ولد صغير؛ رُمي بسهم فقتله، ورمّله الحسين عليه السلام، فحفر له بسيفه ودفنه.[١]

وروى الأُستاذ توفيق أبو علم في كتابه أهل البيت. وعبد الغفّار الأفغاني في كتاب أئمّة الهدى، مثله.[٢]

وروى الحافظ الحنفي سليمان القندوزي في ينابيع المودّة، قال: ثمّ دنا عليه السلام من القوم؛ وقال: ويلكم أتقتلوني على سنّة بدّلتها؟ أم على شريعة غيّرتها؟ أم على جرم فعلته؟ أم على حقّ تركته؟

فقالوا له: إنّا نقتلك بغضاً لأبيك!! فلمّا سمع كلامهم؛ حمل عليهم، فقتل منهم في حملته مائة فارس، ورجع إلى خيمته، وأنشأ عند ذلك يقول:

خيرة الله من الخلق أبي ... بعد جدّي فأنا ابن الخيرتين
أمّي الزهراء حقاً وأبي ... وارث العلم ومولى الثقلين
عبد الله غلاماً يافعاً ... وقريش يعبدون الوثنين
يعبدون اللات والعزى معاً ... وعليّ قام صلّى القبلتين
مع نبيّ الله سبعاً كاملاً ... ما على الأرض مصلّي غير ذين
جدّي المرسل مصباح الدجى ... وأبي الموفي له في البيعتين
عروة الدين عليّ المرتضى ... صاحب الحوض معزّ الحرمين
والذي صدّق في خاتمه ... حين ساوى ظهره للركعتين
والدي الطاهر والطهر الذي ... ردّت الشمس عليه كرّتين
قتل الأبطال لمّا برزوا ... يوم بدر ثمّ أحد وحنين
أظهر الإسلام رغماً للعدى ... بحسام قاطع ذي شفرتين

---

١. وسيلة المآل: ص١٧٨.

٢. راجع أهل البيت: ص٤٤٣. أئمّة الهدى: ص١٠٤.

من لـه جـدّ كجـدّي المـصطفى | أحمـد المختـار صـبح الظلمـتين
مـــن لـــه أبّ كـــأبي حيـــدر | ســاد بالفـضل أهـالي الحـرمين
مـن لـه عـمّ كعمـي جعفـر | ذي الجنـاحين كـريم النـسبين
مـن لـه أم كـأمي في الـورى | بـضعة المختـار قـرّة كـل عـين
والـدي شمـس وأمّـي قمـر | فأنـا الكوكـب وابـن النيّـرين
فـضّة قـد صـفيت مـن ذهـب | فأنـا الفـضّة وابـن الـذهبين
خـصّنا الله بفـضل والتقـى | فأنـا الزاهـر وابـن الأزهـرين
نحـن أصـحاب العبـا خمـستنا | قـد ملكنـا شـرقها والمغـربين
نحـن جبريـل غـدا سادسـنا | ولنـا الكعبـة ثـمّ الحـرمين
ولنـا العـين مـع الأذن الـتي | أذعـن الخلـق لهـا في الخـافقين
ولجبريـل بنـا مفتخـر | قـد قـضى عنّـا أبونـا كـل ديـن
فجـزاه الله عنّـا صـالحاً | خـالق الخلـق ورب العـالمين
فلنـا الحـق علـيكم واجـب | ما جرى في الفلك احدى النيّرين
شـيعة المختـار قـروا أعينـا | في غد تسقون من كف الحسين[١]

شهادة عبد الله بن الحسن

وقتلوا طفلاً ثالثاً من أهل بيت أبي عبد الله عليه السلام، وهو «عبد الله» ابن أخيه الإمام الحسن عليه السلام.

فحينما بقي أبو عبد الله عليه السلام وحيداً فريداً مُلقى على الأرض وقد أحاط به القوم، خرج عبد الله بن الحسن من عند النساء، وهو غلام لم يُراهق، فلحقته عمّته زينب لتحبسه، فأبى وامتنع عليها امتناعاً شديداً، وجاء يشتدّ إلى عمّه أبي عبد الله عليه السلام، حتى وقف إلى جنبه، وقال: لا أُفارق عمّي.

---

١. ينابيع المودّة: ج٣ ص٨٠ ب٦١.

فأهوى بحر بن كعب إلى أبي عبد الله عليه السلام بالسيف، فاتّقاها الغلام بيده فأطنّها إلى الجلد، فإذا هي معلّقة، فنادى الغلام: يا أُمّاه ـ أو يا عمّاه ـ .

فأخذه أبو عبد الله عليه السلام فضمّه إلى صدره، وقال: يا بن أخي، اصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير؛ فإنّ الله يُلحقك بآبائك الصالحين، برسول الله صلى الله عليه وآله، وعلي، وحمزة، وجعفر، والحسن عليه السلام.

فرمى حرملة الغلام بسهم، فقتله وهو في حجر عمّه الحسين عليه السلام، فرفع الحسين عليه السلام يديه وقال: اللهمّ، أمسك عنهم قطر السماء، وامنعهم بركات الأرض. اللهمّ، فإن متّعتهم إلى حين؛ ففرّقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا تُرضِ الولاة عنهم أبداً؛ فإنّهم دعونا لينصرونا؛ ثمّ عدوا علينا فقتلونا.[١]

نعم، فشيعة يزيد ابن ميسون لم يكتفوا بقتل سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته الحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته وأنصاره حتى شفوا غليل الجاهلية بقتلهم الأطفال منهم، بل وحتى الطفل الرضيع لم يسلم من بطشهم. فضلاً عن ممارستهم لأبشع وسائل الإرهاب الهمجي من حين إلتقوا بركب الإمام الحسين عليه السلام وإلا أن ذبحوهم. فواحدة من تلك الممارسات الهمجيّة ذات الصبغة الجاهلية تُبرزها مقربة رحل الإمام الحسين عليه السلام من نهر الفرات؛ ورغم ذلك قد حيل بينهم وبين وصولهم الماء، ولو بإغتراف غرفة منه، حتّى قُتلوا عطشى، بل وأوطأوا الخيل صدر وظهر الحسين عليه السلام، وسلبوا ما كان عليه، ومالوا على الفرش والحلل والإبل؛ فانتهبوا ثقله ومتاعه، حتّى أنّ المرأة ليُنزع ثوبها من ظهرها، فيؤخذ منها.

روى الذهبي في سيره، قال: وأُخذ ثقل الحسين عليه السلام، وأخذ رجل حُلي فاطمة

---

١. راجع تاريخ الطبري: ج٤ ص٣٤٤ و٣٤٥.

بنت الحسين عليها السلام، وبكى!

فقالت: لم تبكي!؟

فقال: أأسلب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا أبكي!

قالت: فدعه. قال: أخاف أن يأخذه غيري!![1]

شهادة الإمام الحسين عليه السلام

ولمّا قُتل أنصار الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته، وبقي عليه السلام وحيداً فريداً، لا ناصر له، ولا معين؛ دعا بنفسه القوم إلى البراز، فلم يزل يقتل كلّ من برز إليه حتى قتل من شيعة يزيد مقتلة عظيمة، ثمّ حمل على ميمنتهم، وهو يقول:

القتل أولى من ركوب العار … والعار أولى من دخول النّار

ثمّ حمل على ميسرتهم، وهو يقول:

أنا الحسين بن علي … آليت أن لا أنثني

أحمي عيالات أبي … أمضي على دين النبي

فرجع عليه السلام إلى أهله وقال: إيتوني ثوباً خَلقاً لا يرغب فيه أحد؛ أجعله تحت ثيابي لئلا أُجرّد منه بعد قتلي، فإنّي مقتول، مسلوب.

فأتي بتبّان ـ ثوب ضيّق ـ قال: لا، ذاك لباس من ضُربت عليه الذلّة، ولا ينبغي لي أن ألبسه. فأخذ ثوباً خَلقاً، فخرقه، وجعله تحت ثيابه ـ فلمّا قُتل عليه السلام جردّوه حتى من ذلك الثوب ـ ثمّ استدعي بسراويل من حبرة يمانيّة يلمع فيها البصر؛ ففزّرها ولبسها ـ وإنّما فزّرها لئلا يسلبها العدو بعد قتله، فلمّا قُتل عليه السلام؛ سلبها منه بحر بن كعب، وتركه مجرّداً، فكانت يدا بحر بعد ذلك تتيبّسان في الصيف، كأنّهما عودان يابسان، وتترطّبان في الشتاء، فتنضحان دماً، وقيحاً، إلى

---

١. سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص٣٠٣.

أن أهلكه الله القادر القهّار ـ .

فأقبل عليه السلام على القوم، وكان وحده لا ناصر له ولا مُعين، وقد أُثخن بالجراح، فجعل يضربهم بسيفه. فشدّ عليه رجّالة ممّن عن يمينه وشماله؛ فحمل على مَن عن يمينه حتى ابذعروا[1]، وعلى مَن عن شماله حتى ابذعروا، وعليه قميص له من خزّ، وهو معتمّ.

قال أبو مخنف: فوالله، ما رأيت مكسوراً قطّ قد قُتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً، ولا أمضى جناناً، ولا أجرأ مقدماً منه. والله، ما رأيت قبله ولا بعده مثله؛ إن كانت الرجّالة لتنكشف مِن عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب.

فوالله، إنّه لكذلك، ثمّ يرجع إلى مركزه ويقول: «لا حول ولا قوّة إلا بالله».

فلمّا رأى شمر ذلك، استدعى الفرسان؛ فصاروا في ظهور الرجّالة، وأمر الرُّماة أن يرموه، فرشقوه بالسهام حتى صار كالقنفذ، فأحجم عنهم، فوقفوا بإزائه، وجاء شمر في جماعة من أصحابه فحالوا بينه وبين رحله الذي فيه ثقله وعياله، فصاح عليه السلام: ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان! إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون يوم المعاد؛ فكونوا أحراراً في دنياكم هذه، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون.

فناداه شمر: ما تقول يا بن فاطمة؟

فقال عليه السلام: أقول: إنّي أُقاتلكم وتقاتلونني، والنساء ليس عليهن جُناح، فامنعوا عتاتكم، وجُهّالكم، وطغاتكم من التعرّض لحرمي ما دُمت حيّاً.

فقال شمر: لك ذلك يا بن فاطمة، ثمّ صاح الخبيث اللعين: إليكم عن حرم

---

١. ابذعر الناس: تفرّقوا.

الرجل واقصدوه بنفسه، فلعمري، هو كفو كريم.

فقصدوه، وشمر كان يُحرّضهم عليه... فأُثخن‌عليه السلام بالجراح، فطعنه صالح بن وهب المزني على خاصرته طعنة سقط بها‌عليه السلام من فرسه إلى الأرض.

ثمّ قام‌عليه السلام وقاتل راجلاً قتال الفارس البطل، والشجاع الباسل، ويشدّ على الخيل، وهو يقول:

أعَلى قتلي تجتمعون؟! أما والله، لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله يكون الله أسخط عليكم لقتله منّي.

وأيم الله، إنّي لأرجو أن يُكرمني الله بهوانكم، ثمّ ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون. أما والله، إنّكم لو قتلتموني؛ لألقى الله بأسكم بينكم: وسفك دماءكم، ثمّ لا يرضى لكم بذلك، يضاعف لكم العذاب الأليم.

ولم يزل‌عليه السلام يُقاتل حتى أصابه اثنان وسبعون جراحة، فوقف ليستريح ساعة؛ إذ أتاه حجر فوقع على جبهته، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه؛ فأتاه سهم مسموم، له ثلاث شعب، فوقع على قلبه، فقال‌عليه السلام:

بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله‌صلى الله عليه وآله. ثمّ رفع رأسه إلى السّماء، وقال: إلهي، إنّك تعلم أنّهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن بنت نبيّ غيره. ثمّ أخذ السهم فأخرجه من وراء ظهره؛ فانبعث الدم كأنّه ميزاب.

وأقبل شمر وأصحابه فأحاطوا به، فضربه الخبيث ابن الخبيثة، مالك بن النصر الكندي بالسيف على رأسه الشريف....[١]

أجل، فإنّ يزيد بن ميسون السفياني الأموي، يلزم أن يكون مفترض الطاعة

---

١. رجع مقتل الخوارزمي: ج٢ ص٣٣. وتاريخ الطبري: ج٤ ص٣٤٤. وأعلام الورى للطبرسي: ج١ ص٤٦٨.

بحسب معتقد أهل السنّة والجماعة؛ لما يرون فيه إنّه واحد من الخلفاء الإثني عشر الذين أخبر عنهم رسول الله ﷺ!

وبهذا يسوغون ليزيد فعل الأفاعيل ما دام من أُولي الأمر؛ فطاعة الأُمّة لأُولي الأمر في إعتقادهم تجري ولو كان الخليفة حائزاً عندهم على جميع موبقات الشيطان، بل حتى ولو فاق إبليس في موبقاته!! وإلا فهل من رأي آخر لما يرون؟! أما يكفي قول عمر بن الخطّاب:

يا أبا أُميّة! لعلّك إن تخلف بعدي؛ فأطع الإمام وإن كان عبداً حبشياً. إن ضربك؛ فاصبر. وإن أمرك بأمر؛ فاصبر. وإن حرمك؛ فاصبر. وإن ظلمك؛ فاصبر. وإن أمرك بأمر ينقص دينك؛ فقل: سمع وطاعة؛ دمي دون ديني![1]

فما لهم كيف يحكمون؟!

قطع الرؤوس

ولم يكتفوا بكل ذلك، بل قطعوا رأس ابن بنت رسول الله ﷺ ورؤوس الذين استشهدوا معه، وأرسلوها إلى الدعيّ بن الدعيّ، عبيد الله بن مرجانة، مع النساء والصبيان.

---

١. السنن الكبرى للبيهقي: ج٨ ص١٥٩ رقم١٦٤٠٥.

فصل في
الوقائع التي حدثت بعد
شهادة الإمام الحسين عليه السلام

أسرى آل محمد عليهم السلام

بعث عمر بن سعد عليه لعنة الله برأس سيّد الشهداء عليه السلام، ورؤوس الشهداء من أهله وأصحابه وأنصاره عليهم السلام مع خولّى بن يزيد الأصبحى، وشمر، وعمرو بن حجّاج، وقيس بن الأشعث عليهم لعنة الله إلى ابن مرجانة عليه لعنة الله فأقبلوا بها صوب الكوفة، تتقدّمهم الأُسارى من النساء والأطفال على أقتاب الإبل بغير وطاء، يُساق بهم كما يُساق سبي الترك والروم، قد أُهينت حرمتهم، وهُتكت ستور نساءهم، ودائع خاتم النبيّين والمرسلين صلى الله عليه وآله؛ مسفرات الوجوه بين الأعداء.

فلمّا قاربوا الكوفة، اجتمع أهلها للنظر إليهن، فأشرفت امرأة من الكوفيات، فقالت: من أي الأُسارى أنتم؟ فقلن: نحن أُسارى آل محمد عليهم السلام؛ فنزلت المرأة، وجمعت ملاء وأُزر ومقانع، فأعطت النساء، فتغطين. وكان في الأُسارى الإمام السجّاد زين العابدين عليه السلام، وزيد، وعمر، وابنا الإمام الحسن المجتبى عليه السلام. وكان الإمام السجّاد عليه السلام مريضاً قد أنهكته العلّة. وصار أهل الكوفة ينوحون ويبكون بعدما علموا بخبرهم!!

خطبة زينب عليها السلام

قال بشير بن خزيم الأسدي: ونظرت إلى زينب بنت علي عليهما السلام فلم أرَ خَفرة قطّ أنطق منها! كأنّما تُفرغ عن لسان أميرالمؤمنين علي عليه السلام؛ وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا. فارتدّت الأنفاس، وسكنت الأجراس.

ثمّ قالت: الحمد لله والصلاة على أبي محمد وآله الطيّبين الأخيار.

امّا بعد: يا أهل الكوفة! يا أهل الختل والغدر؛ أتبكون؟! فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنّة؛ إنّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً؛ تتّخذون

أيمانكم دخلاً بينكم؛[١] ألا وهل فيكم إلا الصّلف النّطف، وملق الإماء، وغمز الأعداء، أو كمرعىً على دمنة، أو كفضّة على ملحودة؛ ألا ساء ما قدّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون؛[٢] أتبكون وتنتحون؟! إي والله، فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً؛ فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغُسلٍ بعدها أبداً، وأنّي ترحضون قتل سليل خاتم النبيّين، وسيّد شباب أهل الجنّة، وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنار محجّتكم. ألا ساء ما تزرون، وبُعداً لكم، وسُحقاً، وتبّت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبُؤتم بغضب من الله، وضُربت عليكم الذلّة والمسكنة.

ويلكم يا أهل الكوفة! أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم، وأيّ كريمة له أبرزتم، وأيّ دم له سفكتم، وأيّ حرمة له انتهكتم... أفعجبتم أن مطرت السماء دماً؟!

ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تنصرون، وإنّ ربّكم لبالمرصاد.

وقال شيخ كبير من بني جعفي، وقد اخضلّت لحيته من دموع عينيه

كهولهم خير الكهول ونسلهم ... إذا عُد نسل لا يبور ولا يخزى[٣]

---

١. إستعارة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ سورة النحل، الآية: ٩٢.

٢. إستعارة لقوله تعالى: ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ سورة المائدة، الآية: ٨٠

٣. راجع اللهوف في قتلى الطفوف لابن طاووس: ص٨٦ . وذكرها زكي صفوت في جمهرة خطب العرب: ج٢ ص١٣٤ رقم١٢٣. وابن طيفور في بلاغات النساء: ص٢٣. لكنّهما نسباها إلى أم كلثوم ! وهذا لا يصحّ على ما اشتهر من بلاغه عن زينب عليها السلام. وربّما اشتبه عليهما لما كانت تُكنّى زينب عليها السلام بـ«أمّ كلثوم» .

خطبة أمّ كلثوم

ثمّ خطبت أمّ كلثوم، فقالت رافعة صوتها بالبكاء: يا أهل الكوفة! سوأة لكم! ما لكم خذلتم حسيناً، وقتلتموه!؟ فتبّاً لكم وسحقاً! ويلكم؛ أتدرون أيّ دواه دهتكم، وأيّ وزر على ظهوركم حملتم، وأيّ دماء سفكتموها، وأيّ كريمة أصبتموها، وأيّ صبيّة سلبتموها، وأيّ أموال انتهبتموها!؟ قتلتم خير رجالات بعد النبيّ ﷺ، ونُزعت الرحمة من قلوبكم! ألا إنّ حزب الله هم الفائزون، وحزب الشيطان هم الخاسرون؛ ثمّ قالت:

قتلتم أخي صبراً فويل لأُمّكم ... ستُجزون ناراً حرّها يتوقّد

سفكتم دماءً حرّم الله سفكها ... وحرّمها القرآن ثمّ محمّد

ألا فابشروا بالنار إنّكم غداً ... لفي سقر حقّاً يقيناً تخلّدوا

وإنّي لأبكي في حياتي على أخي ... على خير من بعد النبي مولد

بدمع غزير مستّهل مكفكف ... على الخدّ منّي ذائباً ليس يخمد

فضجّ الناس بالبكاء والحنين والنوح، ونشرت النساء شعورهنّ، ووضعن التراب على رؤسهنّ.[١]

خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام

ثمّ إنّ الإمام زين العابدين عليه السلام أومأ إلى الناس أن اسكتوا؛ فسكتوا. فحمد الله وأثنى عليه، وذكر رسول الله ﷺ وصلّى عليه، ثمّ قال:

أيّها الناس! من عرفني؛ فقد عرفني، ومن لم يعرفني؛ فأنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. أنا ابن المذبوح بشطّ الفرات من غير ذُحل[٢] ولا تراث.

---

١. اللهوف في قتلى الطفوف لابن طاووس: ص٩١.

٢. ذحل: ثأر.

أنا ابن من انتهك حريمه، وسُلب نعيمه، وانتُهب ماله، وسُبي عياله. أنا ابن من قُتل صبراً، وكفى بذلك فخراً.

أيّها الناس! ناشدتكم بالله، هل تعلمون انّكم كتبتم إلى أبي؛ وخدعتموه! وأعطيتموه من أنفسكم العهد، والميثاق، والبيعة؛ وقاتلتموه وخذلتموه! فتبّا لما قدّمتم لأنفسكم، وسوأة لرأيكم! بأيّة عين تنظرون إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله إذ يقول لكم: قتلتم عترتي، وهتكتم وأنتهكتم حُرمتي، فلستم من أُمّتي. فارتفعت أصوات الناس من كلّ جانب، وقال بعضهم لبعض: هلكتم وما تعلمون. فقالعليه السلام: رحم الله امرأً قبل نصيحتي، وحفظ وصيّتي في الله وفي رسوله وأهل بيته؛ فإنّ لنا في رسول الله أُسوة حسنة. فقالوا بأجمعهم: نحن كلّنا يابن رسول الله، سامعون مطيعون، حافظون لذمامك. فمرنا بأمرك!

فقالعليه السلام: هيهات هيهات! أيّها الغدرة المكرة! حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم. أتريدون أن تأتوا إليّ كما أتيتم إلى آبائي من قبل.

كلاّ وربّ الراقصات، فإنّ الجرح لمّا يندمل! قُتل أبي صلوات الله عليه بالأمس، وأهل بيته معه، ولم يُنسني ثكل رسول اللهصلى الله عليه وآله، وثكل أبي وبني أبي... ومسألتي أن لا تكونوا لنا، ولا علينا.[1]

وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر، والخبز، والجوز؛ فصاحت بهم أُمّ كلثوم، وقالت: يا أهل الكوفة! إنّ الصدقة علينا حرام. فكانت تأخذ الأكل من أيدي الأطفال وأفواههم... كلّ ذلك، والناس يبكون على ما أصابهم. ثمّ إنّ أُمّ كلثوم أطلعت رأسها من المحمل، وقالت لهم: صه يا أهل الكوفة؛ تقتلنا رجالكم، وتبكينا نساؤكم!؟ فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل

---

١. العوالم، الإمام الحسينعليه السلام: ص ٣٨١.

القضاء. فبينما هي تخاطب الناس؛ إذا بضجّة قد ارتفعت؛ فإذا بحاملي الرؤوس أتوا بها قبال الأسارى يقدمهم رأس الحسين عليه السلام... ووجهه دارة قمر طالع، والرمح تلعب به يميناً وشمالاً؛ فالتفتت زينب؛ فرأت رأس أخيها؛ فنطحت جبينها بمقدم المحمل، حتى رُأي الدم يخرج من تحت قناعها، فأومات إليه بخرقة، وقالت:

يا هلالاً لمّا استتم كمالاً ... غاله خسفه فأبدا غروبا
ما توهّمت يا شقيق فؤادي ... كان هذا مقدّراً مكتوبا
يا أخي فاطم الصغيرة كلّمها ... فقد كاد قلبها أن يذوبا
يا أخي لو ترى علياً لدى الأسر ... مع اليتم لا يطيق وجوبا
كلّما أوجعوه بالضرب نادا ... بذلّ يفيض دمعاً سكوبا
يا أخي ضمّه إليك وقرّبه ... وسكّن فؤاده المرعوبا[1]

في مجلس ابن مرجانة

ثمّ جلس ابن مرجانة، وأذن إذناً عامّا! فوضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه، وأُدخلت الأُسارى في المجلس، فجلست زينب عليها السلام متنكّرة؛ فسأل اللعين عنها، فقيل: هي زينب بنت عليّ. فأقبل اللعين عليها؛ فقال: الحمد لله الذي فضحكم، وأكذب أُحدوثتكم!!

فقالت عليها السلام: إنّما يُفتضح الفاسق، ويُكذّب الفاجر، وهو غيرنا.

فقال ابن زياد لعنه الله: كيف رأيت صنع الله بأخيك، وأهل بيتك؟

فقالت عليها السلام: ما رأيت إلا جميلاً؛ هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم؛ فتحاجّ وتُخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذ،

---

١. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص٣٧٣.

ثكلتك أُمّك يابن مرجانة!

فغضب اللعين، وهمّ بها؛ فقال له عمرو بن حُريث: إنّها امرأة؛ والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها. فقال لها ابن زياد:

لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين، والعصاة المردة من أهل بيتك!!

فقالت عليها السلام: لعمري، لقد قتلت كهلي، وقطعت فرعي، واجتثثت أصلي. فإن كان هذا شفاؤك؛ فقد اشتفيت.

فقال اللعين: هذه سجّاعة! ولعمري، لقد كان أبوك سجّاعاً شاعراً.

فقالت عليها السلام: يابن زياد! ما للمرأة والسجاعة!؟

فوضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه، ينظر إليه ويتبسّم، وبيده قضيب يضرب به ثناياه، فقال له زيد بن أرقم صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله: ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين؛ فوالله، الذي لا إله إلا هو، لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وآله عليهما ما لا أحصيه؛ يُقبّلهما. ثمّ انتحب باكياً، فقال له ابن مرجانة: والله، لولا أنّك شيخ كبير، خرفت؛ لضربت عنقك...

ثمّ التفت اللعين إلى الإمام السجّاد زين العابدين عليه السلام، فقال: من هذا؟ فقيل: عليٍ بن الحسين. فقال اللعين: أليس قد قتل الله علي بن الحسين!؟

فقال السجّاد عليه السلام: قد كان لي أخ يسمّى علي؛ قتله الناس.

فقال اللعين: بل الله قتله.

فقال عليه السلام: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾[1].

فقال ابن زياد لعنه الله: ولك جرأة على جوابي؟! اذهبوا به فاضربوا عُنقه. فسمعت عمّته زينب عليها السلام، فقالت: يابن زياد! انّك لم تبق منّا أحداً، فإن عزمت

١. سورة الزمر، الآية: ٤٢.

على قتله؛ فاقتلني معه. فتعلّقت بـه، وقالـت: يـابن زيـاد! حـسبك مـن دمائنـا. فاعتنقته عليه السلام، وقالت: والله، لا أُفارقه، فان قتلته؛ فاقتلني معه. فنظـر ابـن مرجانـة إليها، وإليه ساعة، ثمّ قال: عجباً للرحم! والله، إنّي لاظنّها ودّت أنّي قتلتهـا معـه. دعوه، فإنّي أراه لما به...

ثمّ أقبل السّجاد عليه السلام على ابن مرجانة؛ فقال: أبالقتل تُهدّدني يا بن زيـاد؟ أمـا علمت أنّ القتل لنا عادة، وكرامتنا من الله الشهادة...

ثمّ أمر ابن مرجانة برأس الحسين عليه السلام؛ فطيف بـه فـي سـكك الكوفـة!! فهنـا جدير أن يتمثّل بهذه الأبيات:

رأس ابـن بنـت محمـد ووصـيّه	للنـاظرين علـى قنـاة يرفـع
والمـسلمون بمنظـر وبـسمع	لا منكـر مـنهم ولا متفجّـع
كحلـت لمنظـرك العيـون عمايـة	واصـمّ رزؤك كـلّ اذن تـسمع
مـا روضـة الاّ تمنّـت أنّهـا	لـك حفـرة ولخـطّ قبـرك مضجع
أيقظـت اجفانـا وكنـت لهـا كـرىً	وأنمـت عينـاً لم تكـن بـك تهجـع[١]

الأُسارى مع رؤوس الشهداء!!

كتب ابن مرجانة إلى يزيد بن ميسون يُخبره بقتل الحـسين عليه السلام و أهـل بيتـه، ولمّا وصل كتاب الدعي إلى ابن ميسون، أعاد الجواب إليه يـأمره بحمـل رأس الحسين عليه السلام ورؤوس من قُتل معه، وحمل نسائه وعياله؛ فدفع ابن مرجانة رأس الحسين عليه السلام إلى زُحر بن قيس مع رؤوس الشهداء، وسرّحها إلـى ابـن ميـسون، وانفذ معه جماعة من شيعة آل أُميّة. فساروا بالرؤوس والأُسارى إلى الشام.

فكان من بين المنازل التي أنزلوهم بها ديراً لنصرانّي.

---

١. راجع العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص٣٨٣.

روى ابن حبّان في الثقات، قال: ثمّ أنفذ عبيد الله بن زياد رأس الحسين بن علي إلى الشام مع أُسارى النساء والصبيان من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله على أقتاب؛ مكشّفات الوجوه والشعور، فكانوا إذا نزلوا منزلاً؛ أخرجوا الرأس من الصندوق وجعلوه في رمح وحرسوه إلى وقت الرحيل، ثمّ أُعيد الرأس إلى الصندوق، ورحلوا. فبينا هم كذلك إذ نزلوا بعض المنازل، وإذا فيه دير راهب، فأخرجوا الرأس على عادتهم وجعلوه في الرمح، وأسندوا الرمح إلى الدير، فرأى الديرانى بالليل نوراً ساطعاً من ديره إلى السماء؛ فأشرف على القوم، وقال لهم: من أنتم؟ قالوا: نحن أهل الشام!

قال: وهذا رأس من هو؟ قالوا: رأس الحسين بن علي.

قال: بئس القوم أنتم والله، لو كان لعيسى ولد لأدخلناه أحداقنا!! ثمّ قال: يا قوم! عندي عشرة آلاف دينار، ورثتها من أبي، وأبي من أبيه، فهل لكم أن تُعطونى هذا الرأس ليكون عندي الليلة وأُعطيكم هذه العشرة آلاف دينار؟ قالوا: بلى. فأحدر إليهم الدنانير، فجاؤوا بالنقّاد؛ ووزنت الدنانير ونقدت، ثمّ جُعلت في جراب وخُتم عليه، ثمّ أُدخل الصندوق، وشالوا إليه الرأس، فغسّله الديراني، ووضعه على فخذه، وجعل يبكي الليل كلّه عليه، فلمّا أن أسفر عليه الصبح؛ قال: يا رأس، لا أملك إلا نفسي، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ جدّك رسول الله. فأسلم النصراني، وصار مولى للحسين، ثمّ أحدر الرأس إليهم، فأعادوه إلى الصندوق، ورحلوا.[1]

---

١. الثقات: ج٢ ص٣١٢.

أقول: روى الطبراني في معجمه، قال: حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا محمد بن غورك، حدّثنا أبو سعيد التغلبي، عن يحيى بن يمان، عن إمام لبني سليم، عن أشياخ له غزوا الروم، فنزلوا في كنيسة من كنائسهم، فقرأوا في حجر مكتوب:

قال سليمان بن مهران الأعمش: بينما أنا في الطواف إذا رجلاً يدعوا، وهو يقول: اللهمّ، اغفر لي، وأنا أعلم أنّك لا تغفر. فارتعدّت أنا لذلك، ودنوت منه، وقلت: يا هذا! أنت في حرم الله وحرم رسوله، فلِم تيأس من المغفرة؟! قال: يا هذا ذنبي عظيم. قلت: أعظم من جبل تهامة؟ قال: نعم. قلت: يوازن جبال الرواسي؟ قال: نعم، فان شئت أخبرتك؟ قلت: أخبرني. فخرجنا من الحرم، فقال: أنا أحد من كان في عسكر عمر بن سعد حين قُتل الحسين، وكنت أحد الأربعين الذين حملوا رأس الحسين إلى يزيد، فلمّا حملناه على طريق الشام، نزلنا على دير للناصري، وكان الرأس معنا مركوزاً على رمح، ومعه الأحراس: فوضعنا الطعام، وجلسنا لنأكل؛ فإذا بكفّ في حائط الدير تكتب:

أترجو امّه قتلت حسيناً ... شفاعة جدّه يوم الحساب

فجزعنا بذلك جزعاً شديداً، وأهوى بعضنا إلى الكفّ ليأخذها؛ فغابت، ثمّ

أيرجوا معشر قتلوا حسيناً ... شفاعة جدّه يوم الحساب

فسألناهم: منذ كم بُنيت هذه الكنيسة؟ قالوا: قبل أن يبعث نبيّكم بثلاثمئة سنة. المعجم الكبير: ج٢ ص١٢٤.

وذكر ابن حجر الهيثمي، قال: ولمّا قتلوه ـ أي، الإمام الحسين عليه السلام ـ بعثوا برأسه إلى يزيد، فنزلوا أوّل مرحلة، فجعلوا يشربون بالرأس! فبينما هم كذلك إذ خرجت عليه من الحائط يد معها قلم من حديد؛ فكتبت سطر بدم

أترجو أُمّة قتلت حسيناً ... شفاعة جدّه يوم الحساب

فهربوا وتركوا الرأس. .. وذكر غيره: إنّ هذا البيت وجد بحجر قبل مبعثه صلى الله عليه وآله بثلاثمائة سنة، وأنّه مكتوب في كنيسة من أرض الروم، لا يُدرى من كتبه!! أنظر الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٦٨.

وهذه الواقعة بتفاصيلها ذكرها غير واحد من علماء القوم، منهم: الذهبي في تاريخ الإسلام: ج١ ص٥٨٤. وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٤٣ وج٢٧ ص٥٧. وابن عبد البرّ في الإستيعاب: ج١ ص١١٧. والمزّي في تهذيب الكمال: ج٦ ص٤٤٢ـ٤٤٣، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام. وابن كثير في البداية والنهاية: ج٨ ص٢٠٠. وغيرهم.

عدنا إلى الطعام، فإذا الكفّ قد عادت تكتب:

فــلا واللّه لــيس لهــم شــفيع وهــم يــوم القيامــة في العــذاب

فقام أصحابنا إليها؛ فغابت، ثمّ عُدنا إلى الطعام، فعادت تكتب:

وقد قتلوا الحسين بحكم جور وخـالف حكمهم حكم الكتـاب

ثمّ أشرف علينا راهب من الدير، فرأى نوراً ساطعاً من فوق الرأس، فأشرف؛ فرأى عسكراً، فقال للحرس: من أين جئتم؟ قالوا: من العراق، حاربنـا الحـسين. فقال: ابن فاطمة بنت نبيّكم، وابن ابن عمّ نبيّكم!؟ قالوا: نعم، قال تبّاً لكم! والله، لو كان لعيسى بن مريم ابن لحملناه على أحداقنا؛ ولكن لي إليكم حاجة. قـالوا: وما هي؟ قال: قولوا لرئيسكم عندي عشرة آلاف درهم يأخـذها منّـي ويُعطينـي الرأس يكون عندي إلى وقت الرحيل، فإذا رحل رددته إليه. فأخبروا زحـر بـن قيس، فقال: خذوا منه الدراهم، وأعطوه الرأس إلى وقت الرحيل.

فأدلى إليهم جرابين، في كلّ جراب خمسة آلاف درهم، فـدفعها زحـر إلـى خازنه؛ وأمر أن يعطوه الرأس. فأخذ الـرأس فغـسّله، ونظّفـه، وحـشّاه بمـسك وكافور، ثمّ جعله في حريرة، ووضعه في حجره، ولم يزل ينـوح ويبكـي حتّـى نادوه؛ طلبوا منه الرأس؛ فقال: يا رأس، والله، لا أملك إلا نفسي، فإذا كـان غـداً؛ فاشهد لي عند جدّك محمد صلى الله عليه وآله؛ إنّي أشهد أن لا إلـه إلا الله وأنّ محمـداً عبـده ورسوله. أسلمت على يـديك، وأنـا مـولاك. وقـال لهـم: أنـا أحتـاج أن أكلّـم رئيسكم. فدنا منه الرئيس، فقال له: سألتك بالله وبحقّ محمد، أن لا تعود إلى ما تفعله بهذا الرأس، ولا تُخرجه من هذا الصندوق. فقال: أفعـل. فأعطـاه الـرأس. ومضى زحر بن قيس، ففعل بالرأس مثل ما كان يفعل في الأوّل!!

فلمّا دنا من دمـشق قـال لأصـحابه: أُنزلـوا؛ فطلـب مـن الأمـين الجـرابين، فأحضرهما بين يديه، فنظر إلى خاتمـه، ثـمّ أمـر أن يفتحـا؛ فـإذا الـدراهم قـد

تحولّت خزفيّة! فنظروا في سكّتها؛ فإذا على جانبها مكتوب: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾[1]، وعلى الجانب الآخر مكتوب: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[2].

فقال: انّا لله وانّا إليه راجعون؛ خسرت الدنيا والآخرة. فقال: إطرحوها في النهر. فطرحوها فيه.[3]

وروى ابن حبّان في الثقات، قال: فلمّا قربوا مكان دمشق؛ قالوا: نُحب أن نقسم تلك الدنانير؛ لأنّ يزيد إن رآها أخذها منّا. ففتحوا الصندوق وأخرجوا الجراب بختمه، وفتحوه؛ فإذا الدنانير كلّها قد تحولّت خزفاً، وإذا على جانب من الجانبين من السكّة مكتوب: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾، وعلى الجانب الآخر: ﴿سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾. قالوا: قد افتضحنا والله. ثمّ رموها في بردى ـ نهر لهم ـ.[4]

في مجلس يزيد لعنه الله

لمّا جيء برؤوس الشهداء مع السبايا من آل محمد عليهم السلام إلى يزيد بن ميسون؛ أنشد:

لمّا بدت تلك الرؤوس وأشرقت	تلك الشموس على رُبى جيرون
صاح الغراب فقلت صح أو لا تصح	فلقد قضيت من النّبي ديوني

وجعل رأس الحسين عليه السلام في طشت وهو ينظر إليه، ويضرب بالقضيب على أسنانه ويقول:

---

١. سورة إبراهيم، الآية: ٤٢.

٢. سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

٣. راجع العوالم، الإمام الحسين عليه السلام للبحراني: ص٣٩٩.

٤. الثقات: ج٢ ص٣١٢.

ليت أشياخي ببدر شهدوا — جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلوا واستهلّوا فرحاً — ثمّ قالوا يا يزيد لا تشل
وجزيناهم ببدر مثلها — وبأُحد يوم أُحد فاعتدل
لست من خندف إن لم أنتقم — من بني أحمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا — خبر جاء ولا وحي نزل

وكان الإمام السجّاد عليه السلام مغلولاً بغلّ في عُنقه، وأسارى آل رسول الله صلى الله عليه وآله مقرّنون في الحبال. فلمّا وقفوا بين يدي يزيد قال له الإمام السجّاد عليه السلام: أُنشدك الله، يا يزيد! ما ظنّك برسول الله صلى الله عليه وآله لو رآنا على هذه الحالة؟ فأمر بالحبال؛ فقطّعت....[١]

خطبة زينب عليها السلام

فجعل يزيد بقضيب خيزران ينكث ثنايا الحسين عليه السلام؛ فأقبل عليه أبو برزة الأسلمي، وقال: ويحك يا يزيد! أتنكت ثغر الحسين بن فاطمة؟! أشهد لقد رأيت النّبي صلى الله عليه وآله يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن، ويقول: أنتما سيّدا شباب أهل الجنّة، فقتل الله قاتلكما، ولعنه وأعدّ له جهنّم، وساءت مصيراً. فغضب اللعين؛ وأمر بإخراجه... ثمّ تمثّل بهذه الأبيات:

---

١. راجع العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص٤١٧ـ٤٣٢. وتاريخ الطبري: ج٨ ص١٨٧. والبداية والنهاية لابن كثير: ج٨ ص٢٠٩. وجواهر المطالب لابن الدمشقي: ج١ ص١٥.

أقول: وهذا ابن تيميّة رغم تخبّطه، وسوء محتدّه، قال: لكنّه ـ أي، يزيد ـ مع هذا لم يُقم حدّ الله على من قتل الحسين رضى الله عنه، ولا انتصر له، بل قتل أعوانه؛ لإقامة مُلكه. وقد نُقل عنه: إنّه تمثّل فى قتل الحسين بأبيات تقتضي من قائلها الكفر الصريح، كقوله:

لمّا بدت الحمول وأشرفت — تلك الرؤوس إلى رُبى جيرون
نعق الغراب فقلت نح أو لا تنح — فلقد قضيت من النبي ديوني

وهذا الشعر كفر. مجموع الفتاوى: ج٤ ص٥٠٦.

ليت أشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الأسل

فقامت زينب عليها السلام، فقالت: الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على رسوله وآله أجمعين. صدق الله كذلك يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤُون﴾[1].

أظننت يا يزيد! حيث أخذت علينا أقطار الأرض، وآفاق السماء؛ فاصبحنا نُساق كما تُساق الأسارى؛ أنّ بنا على الله هواناً، وبك عليه كرامة!؟ وأنّ ذلك لعظم خطرك، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك؛ جذلان مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة، والأمور متّسقة، وحين صفا لك ملكنا، وسلطاننا! مهلاً مهلاً!! أنسيت قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[2]. أمن العدل يابن الطلقاء! تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وآله سبايا، قد هتكت ستورهنّ، وأبديت وجوههنّ؛ تحدو بهنّ الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهنّ أهل المناهل والمناقل، ويتصفّح وجوههنّ القريب والبعيد، والدنيّ والشريف، ليس معهنّ من رجالهنّ وليّ، ولا من حماتهنّ حمي!؟ وكيف يُرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء، ونبت لحمه بدماء الشهداء!؟ وكيف يستبطي في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنآن، والإحن والأضغان!؟ ثمّ تقول غير متأثّم، ولا مستعظم:

فاهلوا واستهلّوا فرحاً   ثمّ قالوا يا يزيد لا تشل

منحنياً على ثنايا أبي عبد الله، سيّد شباب أهل الجنّة؛ تنكتها بمخصرتك!؟ وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة، واستأصلت الشأفة بإرقتك دماء ذُريّة

---

١. سورة الروم، الآية: ١٠.

٢. سورة آل عمران، الآية: ١٧٨.

محمد صلى الله عليه وآله، ونجوم الأرض من آل عبد المطّلب، وتهتف بأشياخك؛ زعمت انـك تناديهم!؟ فلتردنّ وشيكاً موردهم، ولتودّن أنّك شُللت وبُكمت ولم تكن قلت ما قلت، وفعلت ما فعلت.

اللّهمّ، خُذ بحقّنا، وانتقم ممّن ظلمنا، وأحلل غضبك بمن سفك دمائنا، وقتل حُماتنا. فوالله، ما فريت إلا جلدك، ولا حززت إلا لحمك، ولتردنّ على رسـول الله صلى الله عليه وآله بما تحمّلت من سفك دمـاء ذُرّيّتـه، وانتهكـت مـن حرمتـه فـي عترتـه ولحمته، حيث يجمع الله شملهم، ويلـمّ شـعثهم، ويأخـذ بحقّهـم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1]. وحـسبك بـالله حاكمـاً، وبمحمد صلى الله عليه وآله خصيماً، وبجرئيل ظهيراً. وسيعلم من سوّى لك، ومكّنك من رقاب المسلمين. بئس للظالمين بدلاً، وايّكم شرّ مكاناً واضعف جُنداً.

ولئن جـرت علّـي الـدواهي مخاطبتـك؛ إنّـي لأستـصغر قـدرك، واسـتعظم تقريعك، واستكبر توبيخك؛ لكنّ العيون عبرى، والـصدور حـرّى. ألا فالعجـب كلّ العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء!! فهذه الأيدي تنطـف من دمائنا، والأفواه تتحلّب من لحومنا، وتلك الجثـث الطـواهر الزواكـي تنتابهـا العواسل، وتعفّرها أُمّهات الفراعل. ولئن اتّخذتنا مغنماً؛ لتجـدنا وشـيكاً مغرمـاً؛ حين لا تجد إلا ما قدّمت يداك. وما ربّك بظـلام للعبيـد. فـإلى الله المـشتكى، وعليه المعوّل. فكد كيدك، واسع سـعيك، وناصـب جهـدك. فـوالله، لا تمحـو ذكرنا، ولا تُميت وحينا، ولا تُدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها. وهـل رأيـك إلا فند، وأيّامك إلاّ عدد، وجمعك إلاّ بدد. يوم ينادي المنادي: ألا لعنة الله على

---

١. سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

الظالمين. فالحمد لله الذي ختم لأوّلنا بالسعادة، ولأخرنا بالشهادة....[١]

خطبة علي بن الحسين عليهما السلام

فقال علي بن الحسين عليهما السلام: يابن معاوية، وهند، وصخر! لم تزل النبوّة والإمرة لآبائي وأجدادي من قبل أن تولد؛ ولقد كان جدّي علي بن أبي طالب في يوم بدر والأحزاب في يده راية رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبوك وجدّك في أيديهما راية الكفّار...

ثمّ قال علي بن الحسين عليهما السلام: ويلك يا يزيد! إنّك لو تدري ماذا صنعت، وما الذي ارتكبت من أبي، وأهل بيتي، وأخي، وعمومتي؛ اذاً لهربت في الجبال، وافترشت الرماد، ودعوت بالويل والثبور أن يكون رأس أبي الحسين بن فاطمة وعلي منصوباً على باب مدينتكم، وهو وديعة رسول الله صلى الله عليه وآله فيكم! فابشر بالخزي والندامة غداً إذا جُمع الناس ليوم القيامة...

فدعا يزيد خطيبه؛ وأمره أن يصعد المنبر فيذّم الحسين وأباه عليهما السلام، فصعد وبالغ في ذمّ أميرالمؤمنين والحسين الشهيد عليهما السلام، والمدح لمعاوية ويزيد! فصاح به الإمام السجّاد عليه السلام: ويلك أيّها الخاطب! اشتريت مرضات المخلوق بسخط الخالق؛ فتبوأ مقعدك من النّار. ثمّ قال عليه السلام: يا يزيد! إئذن لي حتّى أصعد هذه الأعواد؛ فأتكلّم بكلمات، لله فيهنّ رضاً، ولهؤلاء الجلساء فيهنّ أجر وثواب. فأبى يزيد عليه ذلك، فقال الناس: يا أمير! إئذن له فليصعد المنبر، فلعلّنا نسمع منه شيئاً. فقال: إنّه إن صعد؛ لم ينزل إلا بفضيحتي، وبفضيحة آل أبي سفيان. فقيل له: يا أمير! وما قدر ما يحسن هذا. فقال: إنّه من أهل بيت قد زُقّوا العلم زقّاً. فلم يزالوا حتّى أذن له، فصعد عليه السلام المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ خطب

---

١. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٣٣.

خطبة؛ أبكى منها العيون، وأوجل منها القلوب. ثمّ قال:

أيّها الناس! إنّا أُعطينا ستّاً، وفُضّلنا بسبع؛ أُعطينا: العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبّة في قلوب المؤمنين. وفُضّلنا: بأنّ منّا النبيّ المختار محمداً صلى الله عليه وآله، ومنّا الصدّيق، ومنّا الطيّار، ومنّا أسد الله وأسد رسوله، ومنّا سبطا هذه الأُمّة... من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني؛ أنبأته بحسبي ونسبي.

أيّها الناس! أنا ابن مكّة ومنى. أنا ابن زمزم والصفا. أنا ابن خير من إئتزر وارتدى. أنا ابن خير من انتعل واحتفى. أنا ابن خير من طاف وسعى. أنا ابن من أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى. أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى. أنا ابن من دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى. أنا ابن من صلّى بملآئكة السماء. أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى. أنا ابن محمد المصطفى صلى الله عليه وآله.

أنا ابن علي المرتضى. أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتّى قالوا: لا إله إلاّ الله، أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين. أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيّين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وزين العابدين، وتاج البكّائين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين من آل ياسين... أنا ابن المؤيّد بجبرئيل، المنصور بميكائيل. أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل المارقين، والناكثين، والقاسطين، والمجاهد أعداءه الناصبين، وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأوّل من أجاب، واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين... وقاصم المعتدين، ومبيد المشركين، وسهم من مرامي الله على المنافقين... وناصر دين الله وولي أمر الله... سمح، سخّي، بُهلول، زكّي،

مقدام، همام، صابر، صوّام، مهذّب، قوّام، قاطع الأصلاب، ومفرّق الأحزاب. أربطهم عناناً، وأثبتهم جناناً، وأمضاهم عزيمة، وأشدّهم شكيمة. أسد باسل؛ يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسنّة، وقربت الأعنّة؛ طحن الرحاء، ويذروهم فيها ذرو الريح الهشيم. ليث الحجاز، وكبش العراق. مكّي، مدنيّ، خيفيّ، عقبيّ، بدريّ، أحديّ، شجريّ، مهاجريّ. من العرب سيّدها، ومن الوغى ليثها. وارث المشعرين، وأبو السبطين الحسن والحسين، ذاك جدّي علي بن أبي طالب.

ثمّ قال: أنا ابن فاطمة الزهراء. أنا ابن سيّدة النساء...

فضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وخشي يزيد أن تكون فتنة؛ فأمر المؤذّن، فقطع عليه الكلام! فلمّا قال المؤذن: الله أكبر.

قال عليه السلام: لا شيء أكبر من الله. فلمّا قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله.

قال عليه السلام شهد بها شعري، وبشري، ولحمي، ودمّي. فلمّا قال: أشهد أنّ محمداً رسول الله.

إلتفت عليه السلام إلى يزيد؛ فقال: محمد هذا، جدّي أم جدّك يا يزيد؟ فإن زعمت أنّه جدّك؛ فقد كذبت، وكفرت. وإن زعمت أنّه جدّي؛ فلِم قتلت عترته؟[١]

مدفن الرأس الشريف

روى سبط ابن الجوزي في تذكرته، قال: واختلفوا في الرأس على أقوال:

أشهرها: إنّه ردّه إلى المدينة مع السبايا، ثمّ رُدّ إلى الجسد بكربلاء، فدُفن معه. قاله هشام، وغيره.

والثاني: إنّه دُفن بالمدينة عند قبر أُمّه فاطمة عليها السلام. قاله ابن سعد.

قال: لمّا وصل إلى المدينة كان سعيد بن العاص والياً عليها، فوضعه بين

١. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٣٦. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٣٣.

يديه، وأخذ بأرنبة أنفه، ثمّ أمر به؛ فكُفّن، ودُفن عند أُمّه فاطمة عليها السلام.

وذكر الشعبي: إنّ مروان بن الحكم كان بالمدينة، فأخذه وتركه بين يديه، وتناول أرنبة أنفه، وقال:

يا حبذا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدّين

والله، لكأنّي انظر إلى أيام عثمان!

والثالث: إنّه بدمشق. حكى ابن أبي الدنيا، قال: وجد رأس الحسين عليه السلام في خزانة يزيد بدمشق، فكفّنوه، ودفنوه بباب الفراديس. وكذا ذكر البلاذري في تاريخه، قال: هو بدمشق في دار الإمارة. وكذا ذكر الواقدي أيضاً.

والرابع: إنّه بمسجد الرقّة على الفرات، بالمدينة المشهورة. ذكره عبد الله بن عمر الورّاق في كتاب المقتل، وقال:

لمّا حضر الرأس بين يدي يزيد بن معاوية، قال: لأبعثنّه إلى آل أبي معيط عن رأس عثمان. وكانوا بالرقّة، فبعثه إليهم، فدفنوه في بعض دورهم، ثمّ أُدخلت تلك الدار في المسجد الجامع. قال: وهو إلى جانب سدرة هناك، وعليه شبيه النيل لا يذهب شتاءاً ولا صيفاً.

والخامس: إنّ الخلفاء الفاطميين نقلوه من باب الفراديس إلى عسقلان، ثمّ نقلوه إلى القاهرة. وهو فيها وله مشهد عظيم يُزار.

وفي الجملة: ففي أي مكان كان رأسه أو جسده، فهو ساكن في القلوب والضمائر، قاطن في الأسرار والخواطر. أنشدنا بعض أشياخنا في هذا المعنى:

لا تطلبوا المولى الحسين بأرض شرق أو بغرب
ودعوا الجميع وعرّجوا نحوي فمشهده بقلبي[1]

---

١. تذكرة الخواصّ: ص٢٦٥ـ٢٦٧.

لما سمعوا بقتل الحسين عليه السلام

أمّ سلمة عليها السلام

روى الذهبي في سيره، قال: عن شهر بن حوشب، قال: كنت عند أُمّ سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله حين أتاها قتل الحسين عليه السلام، فقالت: قد فعلوها؟! ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً. ووقعت مغشية عليها، فقمنا.[١]

الحسن البصري

روى سبط ابن الجوزي في تذكرته، قال: وقال الزهري: لمّا بلغ الحسن البصري قتل الحسين عليه السلام؛ بكى حتى اختلج صدغاه، ثمّ قال: وا ذُلّ أُمّةً قتلت ابن بنت نبيّها! والله، ليُردّنّ رأس الحسين إلى جسده، ثمّ لينتقمنّ له جدّه وأبوه من ابن مرجانة.

وحكى الزهري عن الحسن البصري، إنّه قال: أوّل داخل دخل على العرب ادعاء معاوية زياد بن أبيه، وقتل الحسين عليه السلام.[٢]

وروى الطبراني في المعجم الكبير، قال: حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا عبد الله بن الحكم بن أبي زياد، ثنا أبو الجواب، ثنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن بعجة، قال: أوّل ذلّ دخل على العرب؛ قتل الحسين بن علي عليهما السلام، وادّعاء زياد.[٣]

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه الطبراني، ورجاله ثقات.[٤]

---

١. سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٣١٨، ترجمة الحسين بن علي عليهما السلام.

٢. تذكرة الخواصّ: ص٢٦٧.

٣. المعجم الكبير: ج ٢ ص١٢٣ رقم٢٨٧٠.

٤. مجمع الزوائد: ج ٩ ص٣١٥ رقم١٥١٥٦.

الربيع بن خثيم

روى سبط ابن الجوزي في تذكرته، قال: وقال الزهري: لمّا بلغ الربيع بن خثيم قتل الحسين؛ بكى، وقال: لقد قتلوا فتية لو رآهم رسول الله صلى الله عليه وآله لأحبّهم، وأطعمهم بيده، وأجلسهم على فخذه.[1]

رسالة يزيد إلى ابن عبّاس

روى الطبراني في معجمه، قال: حدّثنا أحمد بن حمدان بن موسى الخلال التستري، ثنا علي بن حرب الجنديسابوري، ثنا إسحاق بن إبراهيم بن داحة، ثنا أبو خدّاش عبد الرحمن بن طلحة بن يزيد بن عمرو بن الأهتم التميمي، ثنا أبان بن الوليد، قال: كتب عبد الله بن الزبير إلى ابن عباس في البيعة، فأبى أن يُبايعه. فظنّ يزيد بن معاوية أنّه إنّما امتنع عليه لمكانه! فكتب يزيد بن معاوية إلى ابن عباس: أمّا بعد: فقد بلغني أنّ الملحد ابن الزبير دعاك إلى بيعته ليُدخلك في طاعته؛ فتكون على الباطل ظهيراً، وفي المأثم شريكاً، فامتنعت عليه، وانقبضت؛ لما عرّفك الله من نفسك في حقّنا أهل البيت! فجزاك الله أفضل ما يجزي الواصلين من أرحامهم، الموفين بعهودهم. فمهما أنسى من الأشياء؛ فلست أنسى برّك وصلتك، وحسن جائزتك بالذي أنت أهله منّا في الطاعة، والشرف، والقرابة لرسول الله صلى الله عليه وآله، فانظر من قبلك من قومك، ومن يطرأ عليك من أهل الآفاق ممّن يُسحره ابن الزبير بلسانه، وزُخرُف قوله؛ فخذّلهم عنه؛ فإنّهم لك أطوع، ومنك أسمع منهم للملحد الخارب، المارق. والسلام.

فكتب ابن عباس إليه: أمّا بعد فقد جاءني كتابك تذكر دعاء ابن الزبير للذي دعاني إليه، وإنّي امتنعت معرفة لحقّك! فإن يكن ذلك كذلك؛ فلست برّك أعزو

---

١. تذكرة الخواصّ: ص٢٦٨.

بذلك، ولكنّ الله بما أنوي بـه علـيم. وكتبـت إلـي: أن أحـثّ النـاس عليـك، وأُخذّلهم عن ابن الزبير. فلا سروراً، ولا حبوراً، نفسك الكثكث[١]، ولك الأثلب[٢]. إنّك لعازب إن منتك نفسك، وإنّك لأنت المنفود[٣] المثبور[٤]. وكتبت إلـي: تـذكر تعجيل برّي، وصلتي. فاحبس أيّها الإنسان عنّي بـرّك، وصـلتك؛ فـإنّي حـابس عنك ودّي، ونُصرتي. ولعمري، ما تعطينا ممّا في يديك لنا إلا القليـل، وتحـبس منه العريض الطويل. إلا أبا لك! أتراني أنسى قتلـك حـسيناً، وفتيـان بنـي عبـد المطّلب؛ مصابيح الدجى، ونجوم الأعلام. غادرتهم جنـودك بـأمرك؛ فأصبحوا مصرّعين في صعيد واحد، مزمّلين في الدماء، مسلوبين بالعراء، لا مكفّنـين، ولا موسّدين، تسفيهم الرياح، وتغزوهم الذئاب، وتنتابهم عرج الضباع، حتـى أتـاح الله لهم قوماً لم يُشركوا في دمائهم؛ فكفّنوهم، وأجنّوهم. وبهم والله، وبـي[٥] مـنّ الله عليك؛ فجلست في مجلسك الذي أنـت فيـه!! ومهمـا أنـسى مـن الأشـياء، فلست أنسى تسليطك عليهم الدعي ابن الدعي للعاهرة الفاجرة، البعيـد رحمـاً، اللئيم أباً وأُمّاً، الذي اكتسب أبوك في ادّعائـه لنفـسه العـار، والمـأثم، والمذلّـة، والخزي في الدنيا والآخـرة؛ لأنّ رسـول اللهﷺ قـال: الولـد للفـراش، وللعـاهر الحجر. وإنّ أباك زعم أنّ الولد لغير الفراش، ولا يضرّ العاهر، ويلحق بـه ولـده، كما يلحق ولد البغي المرشد. ولقد أمات أبوك السنّة؛ جهـلاً، وأحيـا الأحـداث

---

١. الكثكث ـ بكسر الكاف، وفتحه ـ : فتات الحجارة، والتراب.

٢. الأثلب: التراب.

٣. الفند: ضعف الرأي.

٤. الثبور: الهلاك.

٥. أقول: يعني، بنعمة الإسلام مجلسك جلسته وأبيك ومـن شـاكلكما، ولـولا ذلـك؛ لنبـذكم المـسلمون، وعافكم من له تجأرون. والإسلام إنّما أسّسه جدّ من قتلتمـوهﷺ، وشُـيد بـسواعد المخلـصين ممّـن اتّبعوه، وعلى رأسهم والد المذبوح غدراً بشط فرات، أميرالمؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام.

المضلّة؛ عمداً.

ومهما أنسى من الأشياء، فلست أنسى تسييرك حُسيناً من حرم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حرم الله، وتسييرك إليهم الرجال، وإدساسك إليهم إن هو نذر بكم؛ فعاجلوه. فما زلت بذلك حتى أشخصته من مكّة إلى أرض الكوفة، تزأر إليه خيلك وجنودك زئير الأسد؛ عداوة مثلك لله ولرسوله ولأهل بيته. ثمّ كتبت إلى ابن مرجانة يستقبله بالخيل، والرجال، والأسنّة، والسيوف. ثمّ كتبت إليه بمعاجلته وترك مطاولته؛ حتى قتلته ومن معه من فتيان بني عبد المطّلب، أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا.[1]

نحن أولئك لا كآبائك الأجلاف، الجفاة، أكباد الحمير. ولقد علمت أنّه كان أعزّ أهل البطحاء بالبطحاء قديماً، وأعزّه بها حديثاً لو ثوا[2] بالحرمين مقاماً، واستحلّ بها قتالاً، ولكنّه كره أن يكون هو الذي يُستحلّ به حرم الله، وحرم رسول الله صلى الله عليه وآله، وحُرمة البيت الحرام، فطلب إليكم الحسين الموادعة، وسألكم الرجعة، فاغتنمتم قلّة أنصاره، واستئصال أهل بيته؛ كأنّكم تقتلون أهل بيت من الترك أو كابل، فكيف تجدوني على ودّك؟ وتطلب نصرتي، وقد قتلت بني أبي، وسيفك يقطر من دمي، وأنت آخذ ثأري؟ فإن يشأ الله لا يطل لديك دمي، ولا تسبقني بثأري، وإن تسبقنا به؛ فقبلنا ما قبلت النبيون وآل النبيين، فظلّت دماؤهم في الدنيا، وكان الموعد الله، فكفى بالله للمظلومين ناصراً، ومن الظالمين منتقماً. والعجب كلّ العجب وما عشت بربك الدهر! العجب حملك بنات عبد المطّلب، وحملك أبناءهم أُغيلمة صغاراً، إليك بالشام تُري الناس أنّك قد

---

١. إستشهاد بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

٢. ثوا: نزل فيه.

قهرتنا، وأنّك تُذلّنا!... وأيم الله، إنّك لتُمسي وتُصبح آمنا لجراح يدي، ولـيعظمنّ جُرحك بلساني، ونقضي، وإبرامي. فلا يستفزنّك الجدل، فلـن يمهلـك الله بعـد قتلك عترة رسوله إلا قليلاً حتى يأخذك أخذاً أليماً، ويُخرجك مـن الـدنيا آثمـاً مذموماً، فعش لا أبا لك! ما شئت، فقد أرداك عند الله ما اقترفت

فلمّا قرأ يزيد الرسالة، قال: لقد كان ابن عباس مُضياً على الشرّ.[١]

ورواه سبط ابن الجوزي في تذكرته. والهيثمي في مجمع الزوائد. واليعقـوبي في تاريخه.[٢]

١. المعجم الكبير: ج١٠ ص٢٤١ رقم ١٠٥٩٠، ترجمة ابن عباس.

٢. تذكرة الخواصّ: ص٢٧٥ـ٢٧٧. مجمع الزوائد: ج٧ ص٢٥٠ رقم١٢٠٨٢. تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٤٧، مقتل الحسين بن علي عليه السلام.

فصل في
بعض الآيات التي ظهرت
بعد مقتله عليه السلام

لا ريب أنّ ذوي العقول المنصفة لايُمكن لأن يستحوذ التهوك[1] على نفوسهم وهم يُطالعون بعض صور الغضب الإلهي الذي مرّ على العالم بعد مقتل الإمام الحسين بن علي عليه السلام، فضلاً عن علمهم بحتميّة وقوع مفهوم ما استعرض له المولى سبحانه من هلاك فرعون وجنده في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾[2]، وأنّ الصالحين أولى من غيرهم ببكاء السماء والأرض عليهم.

فكثير من الروايات والآثار إنّما تشير إلى أنّ السماء والأرض تبكيان على

---

١. التهوك: الأَهْوَكُ الأَحمق. وفيه بقيَّةٌ. والإسم «الهَوَكُ» وقد هَوِكَ هَوكاً، ورجل هَوَّاك. ومُتَهَوِّك: متحير.
أنشد ثعلب إذا تُرِكَ الكَعْبيُّ: والقَوْلَ سادِراً تَهَوَّكَ حتّى ما يَكادُ يَرِيعُ.
وقد هَوَّكه غيرُه. والأَهْوَكُ، والأَهوَجُ واحد. والتَّهَوُّكُ: السُّقوط في هُوَّة الرَّدى؛ وروي عن عمر بن الخطّاب أنّه قال للنبي صلى الله عليه وآله: إنّا نسمع أحاديث من يَهُودَ تُعجبنا؛ أفَتَرى أن نكتبها؟
فقال النبي صلى الله عليه وآله: أمُتَهَوِّكونَ أنتم كما تَهَوَّكَتِ اليهودُ والنصارى!؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقيَّةً ـ تمامه كما بهامش النهاية: ولو كان موسى حيّاً ما وسعه إلا اتباعي ـ قال أبو عبيدة معناه أمُتَحَيِّرونَ أنتم في الإسلام حتّى تأخذوه من اليهود!؟ وقال ابن سيده: يعني، أمتحيّرون!؟ وقيل: معناه: أمُتَرَدِّدُونَ ساقطون!؟ وإنّه لَمُتَهَوِّكٌ لما هو فيه، أي، يركب الذنوب، والخطايا. الجوهري: التَّهَوُّكُ مثل التَّهَوُّر؛ وهو الوقوع في الشيء بقلّة مُبالاة، وغير رَوِيَّة. والتَّهَوُّك: التحيُّر. ابن الأَعرابي: الأَهْكاء: المُتَحيّرون. وهاكاه: إذا استصغر عقله. والمُتَهَوِّك: الذي يقع في كلّ أمر. وفي الحديث من طريق آخر: إنّ عمر أتاه ـ أي؛ للنبي صلى الله عليه وآله ـ بصحيفة أخذها من بعض أهل الكتاب؛ فغضب صلى الله عليه وآله، وقال: أمُتَهَوِّكونَ فيها يا ابن الخطاب!؟ لسان العرب لابن منظور: ج١٠ ص٥٠٨ «مادّة هوك».

٢. سورة الدخان، الآية: ٢٩.

المؤمن إذا مات،[1] فما بالك بسبط النبي صلى الله عليه وآله، وريحانته، وابن بنته، بل ولده الحسين عليه السلام؟ أليس الأولى أن يبكيه الوجود بشراشره؟ وتقشعّر له أظلّة العرش والكرسي؟!

دونك أيّها المؤمن، بضع صور من آيات الغضب الإلهي لمصاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

بكته عليه السلام السماء

روى ابن حجر في الصواعق المحرقة، قال: وأخرج الثعلبي: إنّ السماء بكت؛ وبكاؤها حمرتها.[2]

السماء مطرت دماً

روى الخوارزمي في مقتله: بسنده عن نصرة الأزديّة، قالت: لمّا قُتل

---

١. روى الحاكم النيسابوري في المستدرك، قال: أخبرنا أبو زكريا العنبري، حدّثنا محمد بن عبد السلام، حدّثنا إسحاق، أنبأ جرير، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾. قال: بفقد المؤمن أربعين صباحاً.

ثمّ قال: صحيح الإسناد ولم يُخرجاه. المستدرك على الصحيحين: ج٢ ص٤٨٧ رقم٣٦٧٩.

وروى أبو يعلى في مسنده، قال: حدّثنا أحمد بن إسحاق البصري، حدّثنا مكّي بن إبراهيم، حدّثنا موسى بن عبيدة الربذي، أخبرني يزيد الرقاشي، أخبرني أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: ما من عبد إلا وله في السماء بابان: باب يُدخل عمله، و باب يخرج فيه عمله، وكلامه؛ فإذا مات؛ فقداه، وبكيا عليه. وتلا هذه الآية: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ سورة الدخان، الآية: ٢٩. فذكر: إنّهم لم يكونوا يعملون على الأرض عملاً صالحاً تبكي عليهم، ولم يصعد لهم إلى السماء من كلامهم ولا عملهم، كلام طيب ولا عمل صالح، فتفقدهم، فتبكي عليهم. مسند أبي يعلى: ج٧ ص١٦٠ رقم٤١٣٣. وأيضا؛ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٧ ص١٠٥، سورة الدخان. وغيرهما. فراجع.

٢. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٧٠.

الحسينعليه السلام أُمطرت السماء دماً، فأصبحنا وكلّ شيء لنا مُليء دماً.[١]

ورواه المحبّ الطبري في ذخائره. والزبيدي في الإتحاف بحبّ الأشراف.[٢]

وروى الذهبي في تاريخ الإسلام، قال: وقال جعفر بن سليمان: حدّثتني أمّ سالم؛ خالتي، قالت: لمّا قُتل الحسينعليه السلام؛ مُطرنا مطراً كالدم على البيوت والجدر.[٣]

ورواه المحبّ الطبري في ذخائره. وابن عساكر في تاريخ دمشق.[٤]

وروى محبّ الدين الطبري في ذخائره، قال: عن أمّ سلمة، قالت: لمّا قُتل الحسينعليه السلام ناحت عليه الجنّ، ومُطرنا دماً. وقال: خرّجه السري.[٥]

ورواه باكثير الحضرمي في وسيلة المآل.[٦]

وروى الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة، قال: وعن ابن عباس، قال: إنّ يوم قتل الحسينعليه السلام قطرت السماء دماً، وإنّ هذه الحمرة التي تُرى في السماء ظهرت يوم قتله، ولم تُر قبله.[٧]

وروى ابن حجر الهيثمي في صواعقه، قال: قال أبو سعيد: ما رُفع حجر من الدنيا إلاّ وتحته دم عبيط، ولقد مطرت السماء دماً.[٨]

ورواه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ. والزرندي في نظم درر

---

١. مقتل الحسينعليه السلام: ج٢ ص٨٩.

٢. ذخائر العقبى: ص١٤٥. الإتحاف بحبّ الأشراف: ص١٢.

٣. تاريخ الإسلام: ج٢ ص٣٩٤.

٤. ذخائر العقبى: ص١٤٥. تاريخ دمشق: ج٤ ص٣٢٩، ترجمة الإمام الحسينعليه السلام.

٥. ذخائر العقبى: ص١٥٠.

٦. وسيلة المآل: ص١٩٧.

٧. ينابيع المودّة: ج٣ ص١٠٢ ب٦٢.

٨. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٦٩.

السمطين، ثمّ قال: وقال سليم القاضي: لمّا قُتل الحسين عليه السلام مطرنا دماً.[١]

وروى ابن العديم في بُغية الطلب، قال: قرأت بخطّ أبي عبد الله الحسين بن خالويه في بعض أماليه: حدثّنا البعراني ـ يعني، أبا حامد محمد بن هارون الحضرمي ـ قال: حدثّنا هلال ـ يعني، ابن بشر ـ قال: حدثّنا عمر بن حبيب القاضي، عن هلال بن ذكوان، قال: لمّا قُتل الحسين عليه السلام؛ مُطرنا مطراً بقي أثره في ثيابنا مثل الدم.[٢]

التراب الأحمر

روى ابن عساكر في تاريخه بسنده قال: أنبأنا خلف بن خليفة، عن أبيه، قال: لمّا قُتل الحسين؛ اسودّت السماء، وظهرت الكواكب نهاراً حتى رأيت الجوزاء عند العصر، وسقط التراب الأحمر.[٣]

ورواه المزّي في تهذيب الكمال، وابن حجر في تهذيب التهذيب.[٤]

السماء كالعلقة

روى الهيثمي في مجمعه، قال: وعن أم حكيم، قالت: قتل الحسين عليه السلام وأنا يومئذٍ جويرية، فمكثت السماء أياماً مثل العلقة. قال: رواه الطبراني، ورجاله إلى

---

١. تذكرة الخواصّ: ص٢٨٤. نظم درر السمطين: ص٢٢٠.

٢. بُغية الطلب: ج٦ ص٢٦٣٩، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

٣. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٢٦، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام. تهذيب الكمال: ج٦ ص٤٣٢، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

٤. تهذيب الكمال: ج٦ ص٤٣٢، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام. تهذيب التهذيب: ج٢ ص٣٠٥، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

أُمّ حكيم؛ رجال الصحيح.[١]

وروى ابن عساكر في تاريخه، قال: أنبأنا علي بن مسهر، حدّثتني جدّتي، قالت: كنت أيام الحسين عليه السلام جارية شابّة، فكانت السماء أيّاماً علقة.[٢]

رواه البيهقي في دلائل النبوّة. والطبراني في المعجم الكبير، باختلاف يسير في اللفظ.[٣]

إحمرار السماء

روى الهيثمي في مجمعه، قال: وعن جميل بن زيد، قال: لمّا قُتل الحسين عليه السلام إحمرّت السماء. قلت: أي شيء تقول؟! قال: إنّ الكذّاب؛ منافق. إنّ السماء إحمرّت حين قُتل.[٤]

وروى ابن العديم في بُغية الطلب، قال: وقرأت أيضاً بخطّ ابن خالويه: حدّثنا هلال، قال: حدّثنا معدي بن سليمان الخيّاط، قال: حدّثنا محمد بن مقبل، قال: حدّثنا يحيى بن السري، قال: حدّثنا روح بن عبادة، عن ابن عون، عن محمد بن سيرين، قال: لم نكن نرى هذه الحمرة في السماء حتى قُتل الحسين بن علي عليهما السلام.[٥]

---

١. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٩٦.

٢. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٢٦، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

٣. دلائل النبوّة: ج٦ ص٤٧٢، باب إخباره بقتل ابن ابنته صلى الله عليه وآله. المعجم الكبير: ج٣ ص١١٣ رقم٢٨٣٦، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

٤. مجمع الزوائد: ج٩ ص٣١٦ رقم١٥١٦٢.

٥. بُغية الطلب: ج٦ ص٢٦٣٩، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

الشمس محمرّة

روى ابن عساكر في تاريخه، قال: أنبأنا خلاد، صاحب السمسم ـ وكان ينزل بني جحدر ـ قال: حدثتني أمّي، قالت: كنّا زماناً بعد مقتل الحسين عليه السلام وإنّ الشمس تطلع محمرّة على الحيطان والجُدر، وبالغداة والعشيّ. قالت: وكانوا لا يرفعون حجراً إلاّ وجد تحته دم.[1]

إحمرار الآفاق

روى الذهبي في تاريخ الإسلام، قال: وقال المدائني: عن علي بن مدرك، عن جدّه الأسود بن قيس، قال: احمرّت آفاق السماء بعد قتل الحسين عليه السلام ستّة أشهر، يُرى فيها كالدم. فحدثت بذلك شريكاً، فقال لي: ما أنت من الأسود؟ فقلت: هو جدّي أبو أُمّي. فقال: أمَا والله، إن كان لصدوق الحديث.[2]

ورواه المزّي في تهذيب الكمال. و ابن عساكر في تاريخه. وأبو نعيم في حلية الأولياء. والمتّقي في كنز العمّال.[3]

وروى ابن حجر في الصواعق المحرقة، قال: وأخرج الثعلبي: إنّ السماء بكت؛ وبكاؤها حمرتها. قال: وقال غيره: احمرّت آفاق السماء ستّة أشهر بعد قتله، ثمّ لا زالت الحمرة تُرى بعد ذلك.

قال: وإنّ ابن سيرين، قال: أُخبرنا: إنّ الحمرة التي مع الشفق لم تكن قبل

---

١. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٢٦، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

٢. تاريخ الإسلام: ج١ ص٥٥٩.

٣. تهذيب الكمال: ج٦ ص٤٣٢، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٢٧، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام. حلية الأولياء: ج٢ ص٢٧٦. كنز العمّال: ج٧ ص١١١.

قتل الحسينعليه السلام. قال: وذكر ابن سعد: إنّ هذه الحمرة لم تُـر فـي الـسماء قبـل قتله.

قال ابن الجوزي: وحكمته؛ إنّ غضبنا يؤثّر حمرة الوجه. والحـقّ منـزّه عـن الجسمية، فأظهر تأثير غضبه على من قتـل الحـسينعليه السلام بحمـرة الأُفـق؛ إظهـاراً لعظم الجناية.[١]

كسفت الشمس

روى البيهقي في سننه، قال: وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطّان، أنبأ عبـد الله بن جعفر، ثنا يعقوب بن سفيان، حدثني أبو الأسود النضر بـن عبـد الجبّـار، أنبأ بن لهيعة، عن أبي قبيل، قال: لمّا قُتل الحسين بن عليعليهما السلام؛ كُسفت الـشمس كسفة؛ بدت الكواكب نصف النهار، حتّى ظننا أنّها هي![٢]

ورواه ابن عـساكر فـي تـاريخ دمـشق. والهيثمـي فـي مجمعـه، وقـال: رواه الطبراني؛ وإسناده حسن.[٣]

وروى ابن حجر في الصواعق المحرقة، قال: وانكسفت الشمس حتى بـدت الكواكب نصف النهار، وظنّ الناس أنّ القيامة قامت.[٤]

---

١. الصواعق المحرقة: ص٥٧٠.
٢. السنن الكبرى: ج٣ ص٣٣٧رقم٦١٤٥. باب ما يُستدلّ به على جواز إجتماع الخسوف مع العيد.
٣. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٢٨. مجمع الزوائد: ج٩ ص٣١٦ رقم١٥١٦٣.
٤. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٦٩.

اضطراب الكواكب

روى ابن حجر في الصواعق المحرقة، قال: وأخرج عثمان ابن أبي شيبة: إنّ السماء مكثت بعد قتله ـ يعني، بعد قتل الحسين عليه السلام ـ سبعة أيام تُرى على الحيطان كأنّها ملاحف معصفرة من شدّة حمرتها، وضربت الكواكب بعضها بعضاً.[١]

ورواه الهيثمي في مجمعه. وابن عساكر في تاريخ دمشق.[٢]

اظلمّت الدنيا

روى ابن حجر في الصواعق المحرقة، قال: ونقل ابن الجوزي عن ابن سيرين: إنّ الدنيا أظلمّت ثلاثة أيام، ثمّ ظهرت الحمرة في السماء.[٣]

سالت الحيطان دماً

روى ابن حجر في الصواعق المحرقة، قال: وفي رواية: إنّه مُطر كالدم على البيوت، والجدر بخراسان، والشام، والكوفة. وإنّه لمّا جيء برأس الحسين عليه السلام إلى دار زياد؛ سألت حيطانها دماً.[٤]

---

١. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٦٩.

٢. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٩٧. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٢٧.

٣. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٦٩.

٤. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٧٠.

دمه عليه السلام في السماء

روى ابن عساكر في تاريخه: بسنده عن الحسن بن زيد بن حسن بن علي قال: حدّثني مسلم بن رباح، مولى علي بن أبي طالب، قال: كنت مع الحسين بن علي يوم قُتل، فرُمي في وجهه بنشّابة، فقال لي: يا مسلم، أدنِ يديك من الدم!

فأدنيتهما، فلمّا امتلأتا، قال: أُسكبه في يدي!

فسكبته في يده، فنفخ بهما إلى السماء، وقال: اللهمّ، اطلب بدم ابن بنت نبيّك.

قال مسلم: فما وقع منه إلى الأرض قطرة.[1]

ورواه ابن أبي الدنيا في مجابوا الدعوة.[2]

الدم تحت كلّ حجر

روى ابن حجر في تهذيب التهذيب، قال: وقال يعقوب بن سفيان: حدّثنا سليمان بن حرب، حدّثنا حمّاد بن زيد، عن معمّر، قال:

أوّل ما عُرف الزهري؛ تكلّم في مجلس الوليد بن عبد الملك، فقال الوليد: أيّكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قُتل الحسين عليه السلام؟ فقال الزهري: بلغني أنّه لم يُقلب حجر إلا وجد تحته دم عبيط.[3]

ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق.[4]

---

١. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٢٣.

٢. مجابوا الدعوة: ج١ ص٩٨ رقم٥٨.

٣. تهذيب التهذيب: ج٢ ص٣٥٤.

٤. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٢٩، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

وروى الهيثمي في مجمعه، قال: وعن الزهري، قال: قال لي عبد الملك: أي واحد أنت إن أعلمتني أي علامة كانت يوم قتل الحسين عليه السلام؟

فقال: قلت: لم تُرفع حصاة ببيت المقدس إلا وجد تحتها دم عبيط. فقال لي عبد الملك: إنّي وإياك في هذا الحديث لقرينان. قال: رواه الطبراني، ورجاله ثقات.[١]

وفيه أيضاً: عن الزهري، قال: ما رُفع بالشام حجر يوم قُتل الحسين بن علي عليهما السلام إلا عن دم. قال: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح.[٢]

ورواه الطبري في ذخائر العقبى.[٣]

النيران والمرارة

روى إبن حجر في تهذيب التهذيب، قال: وقال ابن معين: حدّثنا جرير، حدّثنا يزيد بن أبي زياد، قال: قُتل الحسين عليه السلام ولي أربع عشرة سنة، وصار الورس[٤] الذي في عسكرهم رماداً، واحمرّت آفاق السماء، ونحروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها النيران.

وفيه أيضاً: وقال الحميدي: عن ابن عُيينة، عن جدّته أُمّ أبيه، قالت: لقد رأيت الورس عادت رماداً، ولقد رأيت اللحم كأنّ فيه النار حين قُتل

---

١. مجمع الزوائد: ج٩ ص٣١٥ رقم١٥١٥٩.

٢. مجمع الزوائد: ج٩ ص٣١٦ رقم١٥١٦٠.

٣. ذخائر العقبى: ص١٤٥.

٤. الوَرْس ـ بوزن الفلسُ ـ: نبت أصفر يكون باليمن تتّخذ منه الغُمرة للوجه. أُنظر مختار الصحاح للرازي: ج١ ص٧٤٠، «مادّة ورس».

الحسين عليه السلام.[١]

وروى سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: بسنده عن ابن مرّة، عن أبي الوصين مروان بن الوصين، قال: نُحرت الإبل التي حُمل عليها رأس الحسين عليه السلام وأصحابه، فلم يستطيعوا أكل لحومها؛ كانت أمرّ من الصبر.[٢]

وروى الزرندي في نظم درر السمطين، قال: قالت حمامة بنت يعقوب الجعفيّة: كان في الحي رجل ممّن شهد قتل الحسين عليه السلام؛ فجاء بناقة من نوق الحسين عليه السلام، فنحرها، وقسّمها في الحيّ؛ فالتهبت القدور ناراً، فأكفيناها.[٣]

وروى البيهقي في المحاسن والمساوي، قال: وكانت معه إبل فجزروها؛ فصارت جمرة في منازلهم.[٤]

وروى الطبراني في المعجم الكبير: بسنده عن ذويد الجعفي، عن أبيه، قال: لمّا قُتل الحسين عليه السلام، انتُهب جزور من عسكره، فلمّا طُبخت؛ إذا هي دم، فأكفؤها.[٥]

ورواه الهيثمي في مجمعه، وقال: رواه الطبراني، ورجاله ثقات.[٦]

والذهبي في تاريخ الإسلام، قال: وقال حمّاد بن زيد: حدثّني جميل بن مرّة قال: ـ أصابوا ـ عسكر ابن زياد ـ إبلاً في عسكر الحسين عليه السلام يوم قُتل، فنحروها

---

١. تهذيب التهذيب: ج٢ ص٣٥٤، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

٢. تذكرة الخواصّ: ص٢٦٧.

٣. نظم درر السمطين: ص٢٢٠.

٤. المحاسن والمساوي: ص٦٢.

٥. المعجم الكبير: ج٣ ص١٢١رقم٢٨٦٤.

٦. مجمع الزوائد: ج٩ ص٣١٤ رقم١٥١٥٤.

وطبخوها؛ فصارت مثل العلقم.[١][٢]

وروى السيوطي في تاريخ الخلفاء، قال: ونحروا ناقة في عسكرهم، فكانوا يرون في لحمها مثل النيران، وطبخوها؛ فصارت مثل العلقم.[٣]

وروى إبن الحجر فغي تهذيب التهذيب، قال: وقال حمّاد بن زيد: عن جميل بن مرّة: أصابوا ـ أي، زبانية ابن سعد ـ إبلاً في عسكر الحسين عليه السلام يوم قُتل؛ فنحروها وطبخوها، قال: فصارت مثل العلقم؛ فما استطاعوا أن يسيغوا منها شيئاً.[٤]

الورس صار رماداً

روى الطبراني في المعجم الكبير، قال: حدّثنا عليّ بن عبد العزيز، حدّثنا إسحاق بن إسماعيل، حدّثنا سفيان، حدّثتني جدّتي أُمّ أبي، قالت: رأيت الوَرْس الذي أُخذ من عسكر الحسين عليه السلام صار مثل الرماد.[٥]

وروى الذهبي في سير أعلام النبلاء، قال: قال ابن عُيينة: حدّثتني جدّتي، قالت: رأيت الورس عاد رماداً، ولقد رأيت اللحم كأنّ فيه النار حين قُتل الحسين عليه السلام.[٦]

ورواه الخوارزمي في مقتله، وزاد: لقد رأيت اللحم كأنّ فيه المرار[٧]، وذلك

---

١. العلقم: شجر الحنظل. وكل مُرّ علقم.

٢. تاريخ الإسلام: ج٢ ص٣٤٨.

٣. تاريخ الخلفاء: ص٨٠.

٤. تهذيب التهذيب: ج٢ ص٣٠٥، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

٥. المعجم الكبير: ج٣ ص١١٩ رقم٢٨٥٨.

٦. سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٢١١.

٧. المرار: نبت مرّ لا يساغ.

ورس، وإبل كانت للحسين عليه السلام ونُهبت لمّا قتل.[١]

وروى محبّ الدين الطبري في ذخائره، قال: وعن سفيان أيضاً: إنّ رجلاً ممّن شهد قتل الحسين عليه السلام كان يحمل وَرساً، فصار ورسه رماداً. وقال: أخرجه الملا في سيرته.[٢]

وروى ابن حجر الهيثمي في صواعقه، قال: وأخرج أبو الشيخ: إنّ الورس الذي كان في عسكرهم تحوّل رماداً... وحكى ابن عُيينة، عن جدّته: إنّ جمّالاً ممّن انقلب ورسه رماداً، أخبرنا بذلك.[٣]

الطيب والبرص

روى ابن عبد ربّه في العقد الفريد، قال: قال ابن عبد الوهاب: عن يسار بن عبد الحكيم، قال: انتهب عسكر الحسين عليه السلام، فوجد فيه طيب. فما تطيبت به إمرأة إلا برصت.[٤]

وروى الدينوري في عيون الأخبار، قال: روى سنان بن حكيم، عن أبيه، قال: انتهب الناس ورساً في عسكر الحسين بن علي عليهما السلام يوم قُتل، فما تطيّبت منه إمرأة إلاّ برصت.[٥]

---

١. مقتل الحسين عليه السلام: ج٢ ص٩٠.

٢. ذخائر العقبى: ص١٤٤.

٣. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٦٩.

٤. العقد الفريد: ج٢ ص٢٢٠.

٥. عيون الأخبار: ج١ ص٢١٢.

الدنانير صارت خزفاً

روى ابن حجر الهيثمي في صواعقه، قال: وكان مع أُولئك الحرس ـ يعني، حرس الأُسارى في طريق الشام ـ دنانير أخذوها من عسكر الحسين عليه السلام، ففتحوا أكياسها ليقتسموها؛ فرأوها خزفاً، وعلى أحد جانبي كلّ منها: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾[1]، وعلى الآخر: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[2].[3]

أترجوا أُمّة قتلت حسيناً

روى الطبراني في المعجم الكبير، قال: حدّثنا زكريّا بن يحيى الساجي، حدّثنا محمد بن عبد الرحمن بن صالح الأزدي، حدّثنا السري بن منصور بن عمّار، عن أبيه، عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل، قال:

لمّا قُتل الحسين بن علي عليهما السلام احتزّوا رأسه وقعدوا في أوّل مرحلة يشربون النبيذ يتحيّون بالرأس الشريف؛ فخرج عليهم قلم من حديد من حائط، فكتب بسطر دم:

أترجوا أُمّة قتلت حسيناً ... شفاعة جدّه يوم الحساب

فهربوا وتركوا الرأس. ثمّ رجعوا.[4]

ورواه الذهبي في تاريخ الإسلام. ومحبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى. والخوارزمي في مقتله. والكنجي الشافعي في كفاية الطالب. والعلامة ابن العربي

---

١. سورة إبراهيم، الآية: ٤٢.

٢. سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

٣. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٨١.

٤. المعجم الكبير: ج٣ ص١٣٢ رقم٢٨٧٣، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

في محاضرة الأبرار. والهيثمي في مجمع الزوائد. وابن كثير في البداية والنهاية. والقندوزي في ينابيع المودّة. والشيخ عثمان دده الحنفي في تاريخ الإسلام والرجال. والدياربكري في تاريخ الخميس. وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ. والزرندي في نظم درر السمطين. والقلقشندي في مآثر الأنافة. والشعراني في مختصر تذكرة القرطبي. وابن حجر في صواعقه.[١]

من آيات رأسه الشريف عليه السلام

روى محبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى، قال: روي من طريق ابن بنت منيع، وعن مروان مولى هند بنت المهلّب، قال: حدّثني بواب عبيد الله: إنّه لمّا جيء برأس الحسين عليه السلام بين يديه ـ أي، عبيد الله ـ رأيت حيطان دار الإمارة تسايل دماً. قال: خرّجه ابن بنت منيع.[٢]

ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق.[٣]

وروى المناوي في فيض القدير، قال: وأخرج ابن خالويه، عن الأعمش، عن منهال بن عمرو الأسدي، قال: والله، أنا رأيت رأس الحسين عليه السلام حين حُمل وأنا بدمشق، وبين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتى إذا بلغ قوله سبحانه وتعالى:

---

١. تاريخ الإسلام: ج١ ص٥٨٤. ذخائر العقبى: ص١٤٥. مقتل الحسين عليه السلام: ج٢ ص٩٣. كفاية الطالب: ص٢٩١. محاضرة الأبرار: ج٢ ص١٦٠. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٩٩. البداية والنهاية: ج٨ ص٢٠٠. ينابيع المودّة: ص٣٥١و٣٣١. تاريخ الإسلام والرجال: ص٣٨٦. تاريخ الخميس: ج٢ ص٢٩٩. تذكرة الخواصّ: ص٢٨٤. نظم درر السمطين: ص٢١٩. ومآثر الأنافة: ص١١٧. مختصر التذكرة: ص١٩٤. الصواعق المحرقة: ص١٩٤.

٢. ذخائر العقبى: ص١٤٤.

٣. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٢٩، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾[١]، فأنطق الله سبحانه وتعالى الرأس بلسان ذرب، فقال: أعجب من أصحاب الكهف؛ قتلي وحملي.[٢]

وروى الشبلنجي في نور الأبصار، قال: إتُّهم شخص من أتباع السلطان، الملك الناصر[٣] بأنّه يعرف الدفائن والأموال التي بالقصر؛ فأمر بتعذيبه. وأخذه متولّي العقوبة وجعل على رأسه خنافس، وشدّ عليها قرمزية، يقال: إنّ هذه العقوبة أشدّ العقوبات، وإنّ الإنسان لا يطيق الصبر عليها ساعة إلاّ تنقب دماغه؛ وتقتله. فُعل به ذلك مراراً، وهو لا يتأوه؛ وتوجد الخنافس ميتة؛ فسألوه: ما سبب هذا؟ فقال: حملت رأس الحسين عليه السلام لمّا جاء[٤]. فعفا عنه السلطان.[٥]

إسلام الراهب

روى سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ، قال: لمّا أنفذ ابن زياد رأس الحسين عليه السلام إلى يزيد بن معاوية مع الأسارى موثقين بالحبال... فنزلوا بعض المنازل، وفي ذلك المنزل دير فيه راهب، فأخرجوا الرأس على عادتهم،

---

١. سورة الكهف، الآية: ٩.

٢. فيض القدير: ج١ ص٢٦٤ رقم٢٨١.

٣. هو صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي بن مروان الكردي. الذي تربّع على عرش مصر بعد هزيمته للعاضد بالله، آخر ملوك الدولة الفاطمية.

٤. لعلّ حمله الرأس الشريف كان في سبيل دفنه لّما جيء به إلى مصر أيام الملك الصالح طلايع بن رزيك؛ وزير الفاطميين. الذي ذكره الشيخ الطهراني في الذريعة، قال: الملك الصالح، أبو الغارات، طلايع بن رزيك، فارس المسلمين، نصير الدين، وزير الخليفة الفاطمي الفائز بالله المتوفّى ٥٥٥هـ ، ثمّ العاضد بالله المتوفّى٥٦٧هـ ، وهو آخر من ولي من الفاطميين بمصر، وفي أيامه قوي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي بن مروان الكردي. الذريعة: ج ٩ ص٢٣ رقم١٣٩.

٥. نور الأبصار: ص١٢٥.

ووضعوه على الرمح، وحرسه الحرس على عادتهم وأسندوا الرمح إلى الدير. فلمّا كان في نصف الليل، رأى الراهب نوراً من مكان الرأس إلى عنان السماء، فأشرف على القوم، وقال: من أنتم؟

قالوا: نحن أصحاب ابن زياد.

قال: وهذا رأس من؟

قالوا: رأس الحسين بن علي بن أبي طالب، ابن فاطمة بنت رسول اللهﷺ.

قال: نبيّكم؟!

قالوا: نعم.

قال: بئس القوم أنتم، لو كان للمسيحعليه السلام؛ ولد لأسكنّاه أحداقنا، ثمّ قال: هل لكم في شيء؟

قالوا: وما هو؟

قال: عندي عشرة آلاف دينار، تأخذونها وتعطوني الرأس يكون عندي تمام الليلة، وإذا رحلتم تأخذونه؟

قالوا: وما يضرّنا، فناولوه الرأس وناولهم الدنانير.

فأخذه الراهب، فغسّله وطيّبه وتركه على فخذه وقعد يبكى الليل كلّه، فلمّا أسفر الصبح، قال: يا رأس، لا أملك إلاّ نفسي، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ جدّك محمداًﷺ رسول الله، وأُشهد الله أنّي مولاك وعبدك. ثمّ خرج عن الدير وما فيه وصار يخدم أهل البيتعليهم السلام.[1]

---

١. تذكرة الخواصّ: ص٢٦٣.

رواه ابن حجر الهيثمي في صواعقه. والشيخ سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة. وابن حبّان في الثقات.[1]

إسلام اليهودي

روى الخوارزمي في مقتله، قال: وروي: إنّ رأس الحسين عليه السلام لمّا حمل إلى الشام، جنّ عليهم الليل، فنزلوا عند رجل من اليهود، فلمّا شربوا وسكروا، قالوا له: عندنا رأس الحسين عليه السلام. فقال لهم: أروني إيّاه. فأروه إيّاه بصندوق يسطع منه النور إلى السماء.

فتعجّب اليهودي! واستودعه منهم، فأودعوه عنده.

فقال اليهودي للرأس وقد رآه بذلك الحال: إشفع لي عند جدّك، فأنطق الله الرأس؛ وقال: إنّما شفاعتي للمحمديين، ولست أنت بمحمدي.

فجمع اليهودي أقرباءه، ثمّ أخذ الرأس ووضعه في طشت وصبّ عليه ماء الورد، وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر، ثمّ قال: لأولاده وأقربائه: هذا رأس ابن بنت محمد صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: وا لهفاه! لم أجد جدّك محمداً صلى الله عليه وآله فأُسلم على يديه، ثمّ وا لهفاه! لم أجدك حيّاً فأُسلم على يديك وأُقاتل دونك. فلو أسلمت الآن؛ أتشفع لي يوم القيامة؟

فأنطق الله الرأس، فقال بلسان فصيح: إن أسلمت، فأنا لك شفيع. قالها ثلاث مرّات وسكت، فأسلم الرجل وأقرباؤه.[2]

---

١. الصواعق المحرقة: ج ٢ ص ٥٨١. ينابيع المودّة: ج ٣ ص ٢٩ ب ٦١. الثقات: ج ٢ ص ٣١٢.

٢. مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢ ص ١٠٢.

رسول القيصر

روى ابن حجر في صواعقه، قال: ولمّا فعل يزيد برأس الحسين عليه السلام ما مرّ، كان عنده رسول قيصر، فقال متعجباً: إنّ عندنا في بعض الجزائر في دير، حافر حمار عيسى عليه السلام؛ فنحن نحجّ إليه كلّ عام من الأقطار، وننذر النذور، ونُعظّمه كما تُعظّمون كعبتكم، فأشهد أنّكم على الباطل.

ثمّ قال: وقال ذمّي آخر: بيني وبين داود سبعون أباً؛ وإنّ اليهود تُعظّمني وتحترمني، وأنتم قتلتم ابن نبيّكم.[1]

١. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٨٠.

فصل في

حزن العالم على قتل الحسين عليه السلام

لقد بكى على مظلوميّة الإمام الحسين عليه السلام جميع السماوات والأرضون[1] وما فيهنّ وما بينهنّ، بدءاً برسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين علي عليه السلام، وفاطمة الزهراء عليها السلام، والأئمّة الأطهار عليهم السلام، وصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، مروراً بكلّ حجر ومدر، وشجر ونهر، بل حتّى حيتان البحر، وصولاً إلى ملائكة الملأ الأعلى، فضلاً عن الجنّ وما ولدن وما أشبه.

وبعد أن سبق لنا ذكر جملة من روايات بكاء رسول الله صلى الله عليه وآله على الحسين عليه السلام،[2] فضلاً عن إشارتنا لبعض ما دلّ على حزن الكون عليه عليه السلام،[3] لا بأس هنا بذكر بعض الروايات الخاصّة بهذا المجال، تتميماً للفائدة، ومزيد إعتبار.

---

١. أقول: لا يعزب عن فكر اللبيب إمكان وقوع الحزن والفرح، والغضب والرضى لدى جميع الممكنات كإنفعالات حسيّة لها صور مختلفة تُرادف ما يعتري بني البشر بالعنوان، وتفترق عنه بالصفة؛ فكما نستدلّ من دموع الإنسان على حزنه، كذلك يُمكننا أن نستدل على حزن الكون من خلال اضطراب بعض شراشره أو جميعها.

فوقوع الإنفعالات من قبل السماء والأرض يُمكننا الإستدلال عليها بما ورد في سورة الدخان، الآية: ٢٩ من قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾، وفي سورة الأحزاب، الآية: ٧٢ من قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾، وفي سورة فصلت، الآية: ١١من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾، وهكذا الأمر حتّى مع الحجر والمدر؛ كما في سورة البقرة، الآية: ٧٤ من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، بل كلّ شيء. وإلا فما تفسير ما اشتهر من خروج الدم العبيط من تحت كلّ حجر في بيت المقدس، وغيره؟!

٢. تحت فصل: بعض ما ورد في الإخبار عن شهادته عليه السلام.

٣. تحت فصل: بعض الآيات التي ظهرت بعد مقتله عليه السلام.

حزن الملائكة

روى الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام، قال: ذكر الإمام أحمد بن أعثم الكوفي في تاريخه بأسانيد له كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، منها: ما ذكر من حديث ابن عباس، ومنها: من حديث أُم الفضل بنت الحارث، حين أدخلت حسيناً على رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخذه رسول الله وبكى، وأخبرنا بقتله إلى أن قال:

ثمّ هبط جبرئيل عليه السلام في قبيل من الملائكة قد نشروا أجنحتهم يبكون حزناً على الحسين عليه السلام، وجبرئيل معه قبضة من تربة الحسين عليه السلام تفوح مسكاً أذفر، فدفعها إلى النبي صلى الله عليه وآله، وقال: يا حبيب الله، هذه تربة ولدك الحسين بن فاطمة عليها السلام، وسيقتله اللعناء بأرض كربلاء.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: حبيبي جبرئيل، وهل تفلح أُمّة تقتل فرخي، وفرخ ابنتي؟!

فقال جبرئيل: لا، بل يضربهم الله بالإختلاف؛ فتختلف قلوبهم وألسنتهم آخر الدهر.

ثمّ قال: وقال شرحبيل بن أبي عون: إنّ الملك الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله إنّما كان ملك البحار... إلخ. والخبر طويل لا مجال لذكره بطوله.[1]

بكاء السماء والأرض

روى ابن حجر في الصواعق المحرقة، قال: وروى الملاّ: إنّ علياً عليه السلام مرّ بقبر الحسين عليه السلام ـ يعني، بموضع قبره ـ فقال: ها هنا مناخ ركابهم! وها هنا موضع رحالهم! وها هنا مهراق دمائهم! فتية من آل محمد عليهم السلام يُقتلون بهذه العرصة،

---

١. مقتل الحسين عليه السلام: ج١ ص١٦٢.

تبكي عليهم السماء والأرض.[١]

ورواه المحبّ الطبري في ذخائره.[٢]

وروى السيوطي في الدرّ المنثور في تفسير قوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾ في سورة مريم[٣]، قال: واخرج ابن عساكر، عن قرّة، قال: ما بكت السماء على أحد إلا على يحيى بن زكريا، والحسين بن علي عليهما السلام. وحمرتها بكاؤها.

ورواه ابن عساكر تاريخ دمشق.[٤]

وروى السيوطي في الدرّ المنثور، قال: واخرج ابن أبي حاتم عن عبيد المكتب عن إبراهيم قال: ما بكت السماء منذ كانت الدنيا إلا على اثنين - إلى أن قال: - وتدري ما بكاء السماء؟ قال: لا، قال: تحمرّ، وتصير وردة كالدهان. إنّ يحيى بن زكريا لمّا قُتل، احمرّت السماء، وقطرت دماً. وإنّ حسين بن علي عليهما السلام يوم قُتل، احمرّت السماء.

قال: واخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن زياد قال: لما قتل الحسين عليه السلام احمرت آفاق السماء أربعة أشهر.[٥]

---

١. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٦٦.

٢. ذخائر العقبى: ص٩٧.

٣. سورة مريم، الآية: ١٣.

٤. تاريخ دمشق: ج٦٤ ص٢١٧.

٥. تفسير الدرّ المنثور: ج٦ ص٣١، مورد تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾. سورة الدخان، الآية: ٢٩.

بكاء الوحش والحوت

روى ابن حسنويه الحنفي الموصلّي في درّ بحر المناقب، قال: عن الحسن بن علي عليهما السلام قال لأخيه الحسين عليه السلام: لا يوم كيومك يا أبا عبد الله؛ يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدّعون أنّهم من أُمّة جدّنا محمد صلى الله عليه وآله، وينتحلون الإسلام، فيجتمعون على قتلك، وسفك دمائك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاب ثقلك؛ فعندها يحلّ ببني أُميّة اللعنة، وتمطر السماء رماداً ودماً، ويبكي عليك كلّ شيء، حتّى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار.[1]

نوح الجنّ

روى الطبراني في المعجم الكبير، قال: حدّثنا علي بن عبد العزيز، حدّثنا حجّاج بن المنهال، حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن عمّار بن أبي عمّار، عن أُمّ سلمة، قالت: سمعت الجنّ تنوح على الحسين بن علي عليهما السلام.[2]

وفيه أيضاً: حدّثنا القاسم بن عباد الخطابي، حدّثنا سويد بن سعيد، حدّثنا عمرو بن ثابت، عن حبيب بن أبي ثابت، قال:

قالت أُمّ سلمة: ما سمعت نوح الجنّ منذ قُبض النبي صلى الله عليه وآله إلاّ الليلة؛ وما أرى إبني ـ تعني، الحسين عليه السلام ـ إلاّ وقد قُتل! فقالت لجاريتها: أُخرجي؛ فسلي. فأُخبرت: إنّه قد قُتل، وإذ جنّيّة تنوح:

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ... ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا ... إلى متحير في ملك عبد[3]

---

١. درّ بحر المناقب: ص١٣٢.

٢. المعجم الكبير: ج٣ ص١٢١ رقم٢٨٦٢.

٣. المعجم الكبير: ج٣ ص١٢٢ رقم٢٨٦٩.

ورواه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب. والخوارزمي في مقتله، باختلاف يسير في اللفظ. والمحبّ الطبري في ذخائره. والهيثمي في مجمع الزوائد. وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ. وابن عساكر في تاريخ دمشق. والسيوطي في الخصائص. وأبو علاء الدين الشبلي الحنفي في آكام المرجان. وابن العديم في بُغية الطلب.[1]

وروى محبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى، قال: عن أُمّ سلمة، قالت: لمّا قُتل الحسين عليه السلام؛ ناحت عليه الجنّ، وأُمطرنا دماً. قال: خرّجه ابن السري.[2]

ورواه الذهبي في تاريخ الإسلام، وفي كتابه أسماء الرجال.[3]

وروى الذهبي في سير أعلام النبلاء، قال: وعن عمّار بن أبي عمّار: سمعت أُمّ سلمة تقول: سمعت الجنّ يبكين على حسين عليه السلام، وتنوح عليه.

وفيه أيضاً: عن سويد بن سعيد: حدّثنا عمر بن ثابت، حدّثنا حبيب بن أبي ثابت: إنّ أُمّ سلمة سمعت نوح الجنّ على الحسين عليه السلام.[4]

ورواه ابن حجر في الصواعق المحرقة.[5]

وروى أبو علاء الشبلنجي في آكام المرجان، قال: وقال عباس الدوري: حدّثنا يونس بن محمد، حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن عمّار بن أبي عمّار، عن أُمّ

---

١. كفاية الطالب: ص٢٩٤. مقتل الحسين عليه السلام: ج٢ ص٩٥. ذخائر العقبى: ص١٥٠. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٩٩. تذكرة الخواصّ: ص٢٦٩. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٤١. الخصائص: ج٢ ص١٢٦. آكام المرجان: ص١٤٧. بُغية الطلب: ج٦ ص٢٦٥١.

٢. ذخائر العقبى: ص١٥٠.

٣. تاريخ الإسلام: ج٢ ص٣٤٩، وأسماء الرجال: ج٢ ص١٤١.

٤. سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٢١٤.

٥. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٧٣.

سلمة، قالت: ناحت الجنّ على الحسين بن علي عليهما السلام.[١]

ورواه الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين. والعسقلاني في الإصابة. والهيثمي في مجمع الزوائد. وابن كثير في البداية والنهاية. والسيوطي في تاريخ الخلفاء. والنبهائي في الشرف المؤبّد.[٢]

وروى ابن كثير في البداية والنهاية، قال: وقال الإمام أحمد: حدّثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدّثنا ابن مسلم، عن عمّار، قال: سمعت أُمّ سلمة قالت: سمعت الجنّ يبكين على الحسين عليه السلام، وسمعت الجنّ تنوح على الحسين عليه السلام.[٣]

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو السعود بن المجل، نا عبد المحسن بن محمد لفظاً، أنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن محمد الدهّان، نا أبو جعفر أحمد بن الحسن البردعي، نا أبو هريرة أحمد بن عبد الله بن أبي العصام العدوي، نا إبراهيم بن يحيى بن يعقوب أبو الطاهر البزّار، نا ابن لقمان، نا الحسين بن إدريس، عن هاشم بن هاشم، عن أُمّه، عن أُمّ سلمة، قالت: سمعت الجنّ ينحن على الحسين عليه السلام؛ وهن يقلن:

أيّها القاتلون ظلماً حسيناً	أبشروا بالعذاب والتنكيل
كلّ أهل السماء يدعو عليكم	من نبيّ ومرسل وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود	وموسى وصاحب الإنجيل[٤]

ورواه الكنجي الشافعي أيضاً في كفاية الطالب.[٥]

---

١. آكام المرجان: ص١٤٧.

٢. نظم درر السمطين: ص٢٢٣. الإصابة: ج١ ص٣٣٤. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٩٩. البداية والنهاية: ج٦ ص٣٢١. تاريخ الخلفاء: ص٨٠. الشرف المؤبّد: ص٦٨.

٣. البداية والنهاية: ج٨ ص٢٠٢.

٤. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٤٠.

٥. كفاية الطالب: ص٢٩٥.

وروى الزرندي في نظم درر السمطين، قال: وروت أُمّ سلمة، قالت:

جاء جبرئيل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فدخل عليه الحسين عليه السلام، فقال جبرئيل: إنّ أُمّتك تقتله بعدك! ثمّ قال: ألا أُريك تربة مقتله؟! فجاء بحصيّات، فجعلهن رسول الله صلى الله عليه وآله في قارورة، فلمّا كان ليلة قتل الحسين عليه السلام، سمعت قائلاً يقول:

أيّها القاتلون جهلاً حسيناً	أبشروا بالعذاب والتنكيل
قد لعنتم على لسان بن داود	وموسى وصاحب الإنجيل

قال: قالت أُمّ سلمة: فبكيت، وفتحت القارورة؛ فإذا الحصيّات قد جرت دماً.[١]

وفيه أيضاً: أبو الشيخ في كتابه: بسنده إلى محمد بن عبّاد بن صهيب، عن أبيه، قال: قدم رجل المدينة يطلب الحديث والعلم بها، فجلس في حلقة، فمرّ بهم رجل، فسلّم عليهم، فقال له ذلك الرجل: نُحب أن تُخبرنا بما جئت له؟! تُريد نصرة الحسين بن علي؟

قال: نعم، خرجت أُريد نصرة الحسين، فلمّا صرت بالربذة؛ إذا برجل جالس، فقال لي: يا أبا عبد الله، اين تُريد؟ قلت أُريد نصرت الحسين عليه السلام. قال: وأنا أُريد ذلك أيضاً، ولنا رسول هناك يأتينا بالخبر الساعة؛ قال: فتعجّبت من قوله: يأتينا بالخبر الساعة! فلم يلبث هو يُحدّثني، إذ أقبل رجل؛ وقال له الذي كان معي: ما وراك؟! فأنشأ يقول:

والله ماجئتكم حتّى بصرت به	لحب العجاجة لحبّ السيف منحورا
وحوله فتية تدمى نحورهم	مثل المصابيح يغشون الدجى نورا
وقد حثثت قلوصي كي أصادقهم	من قبل ما أن يلاقوا خرّد الحورا
يا لهف نفسي لو أنّي لحقت بهم	إنّي تحليت إذحلت أساويرا

---

١. نظم درر السمطين: ص٢١٧.

فأجابه الذي كنت معه، واستعبر، وقال:

فـــلا زال قـــبراً أنـــت ســـاكنه حتى القيامة يسقى الغيث ممطورا

في فتيـــة وهبـــوا لله أنفـــسهم قـد فـارقوا المـال والأهلـين والـدورا

ثمّ التفتّ؛ فلم أرهما!! فعلمت أنّهما من الجنّ، فرجعـت إلـى المدينـة، وإذا بالخبر

قد لحقنا: إنّ الحسين عليه السلام قد قُتل، وإنّ رأسه حمله سنان بـن أنـس النخعـي إلى يزيد.[1]

وروى سبط ابن الجوزي في تذكرته، قال:

وقال الزهري: ناحت الجنّ عليه ـ يعني، الحسين عليه السلام ـ وقالت:

خـير نـساء الجـنّ يـبكين شـجيّات ويلطمن خدوداً كالـدنانير نقيّـات[2]

وروى مُحيي الدين بن العربي في محاضرات الأبرار، قال:

وقال جابر الحضرمي، عن أُمّه، قالت: سمعت الجنّ تنوح على الحـسين عليه السلام، وهي تقول:

أنعـــى حـــسيناً هـــبلاً كـــان حـــسين رجـــلاً[3]

ورواه السيوطي في الخصائص الكبرى، باختلاف يسير في اللفظ. والقندوزي في ينابيع المودّة.[4]

وروى القندوزي في ينابيع المودّة، قال: قال أبو مخنف: نصبوا الـرمح الـذي عليه الرأس الشريف المبارك المكـرّم إلـى جانـب صـومعة الراهـب، فـسمعوا

---

١. نظم درر السمطين: ص٢٢٣.

٢. تذكرة الخواصّ: ص٢٦٩.

٣. محاضرات الأبرار: ج٢ ص١٦٠.

٤. الخصائص الكبرى: ج٢ ص١٢٧. ينابيع المودّة: ج ٣ ص١٤ ب ٦٠.

صوت هاتف ينشد ويقول:

والله ما جئتكم حتى بصرت به ... بالطف منعفر الخدين منحورا
وحوله فتية تدمى نحورهم ... مثل المصابيح يغشون الدجى نورا
كان الحسين سراجاً يستضاء به ... الله يعلم إنّي لم أقل زورا
مات الحسين غريب الدهر منفردا ... ظامي الحشاشة صادي القلب

فقالت أمّ كلثوم: من أنت يرحمك الله؟

قال: أنا ملك الجنّ؛ أتيت أنا وقومي لنصرة الحسين عليه السلام؛ فوجدناه مقتولاً، فلمّا سمع الجيش ذلك من الجنّ تيقنوا بكونهم من أهل النار.[1]

وروى الطبري في تاريخه، قال: قال هشام: حدثني بعض أصحابنا عن عمرو بن أبي المقدام، قال: حدثني عمرو بن عكرمة، قال: أصبحنا صبيحة قتل الحسين عليه السلام بالمدينة، فإذا مولى لنا يُحدّثنا، قال: سمعت البارحة منادياً ينادي؛ وهو يقول:

أيّها القاتلون جهلاً حسيناً ... أبشروا بالعذاب والتنكيل[2]

وهذا رواه ابن كثير في البداية والنهاية، باختلاف يسير في اللفظ، وزاد في آخره: وقال الليث وأبو نعيم: يوم السبت. وسبط ابن الجوزي في التذكرة، وزاد في آخره: فكانوا يرون أنّه بعض الملائكة، وقد أكثر الناس فيها.[3]

وروى ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب، قال: قال أبو الوليد بشر بن محمد التيمي: حدثنا أحمد بن محمد مصقلي، حدثني أبي، قال: لمّا قُتل حسين بن علي عليهما السلام؛ سُمع منادياً ينادي ليلاً، يُسمع صوته، ولم يُر شخصه:

---

١. ينابيع المودّة: ج٣ ص٩٠ ب٦٢.

٢. تاريخ الطبري: ج٤ ص٣٥٧.

٣. البداية والنهاية: ج٨ ص٢٠٠. تذكرة الخواصّ: ص٢٨٠.

عقـرت ثمـود ناقـة فاستؤصـلوا　　　وجـرت سـوانحهم بغـير الأسـعد
فبنـوا رسـول الله أعظـم حرمـة　　　وأجـلّ مـن أم الفـصيل المقعـد
عجبـا لهـم لمّـا أتـوا لم يمـسخوا　　　والله يملـي للطغـاة الجهـد[1]

والأبيات ذكرها ابن عساكر أيضاً في تاريخ دمشق كما في منتخبه.[2]

وروى الشيخ مطهّر المقدسي في البدء والتاريخ، قال:

وسمع أهل المدينة ليلة قتل الحسين عليه السلام في نهارها هاتفاً يهتف:

مـسح الرسـول جبينـه　　　فلـه بريـق في الخـدود
أبـواه مـن عليـا قـريش　　　وجـدّه خـير الجـدود[3]

وروى الطبراني في المعجم الكبير، قال:

حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا سريج بن يونس، ثنا عمر بن عبد الرحمن أبو حفص الأبار، عن إسماعيل بن عبد الرحمن الأزدي، عن أبي جناب، قال: سُمع من الجنّ يبكون على الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام:

مـسح الرسـول جبينـه　　　فلـه بريـق في الخـدود
أبـواه مـن عليـا قـريش　　　وجـدّه خـير الجـدود

وفيه أيضاً: حدّثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا جندل بن والق، حدّثنا عبد الله بن الطفيل، عن أبي زيد الفقيني، عن أبي جناب الكلبي، حدّثني الجصّاصون، قالوا: كنّا إذا خرجنا بالليل إلى الجبّانة عند مقتل الحسين عليه السلام سمعنا الجنّ ينوحون عليه؛ ويقولون:

مـسح الرسـول جبينـه　　　فلـه بريـق في الخـدود

---

١. تهذيب التهذيب: ج٢ ص٣٥٣.

٢. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٤١. ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور: ج٤ ص٣٤١.

٣. البدء والتاريخ: ج٦ ص١٠.

أبــواه مــن عليــا قــريش   وجــدّه خــير الجــدود[١]

ورواه الزرندي في نظم درر السمطين بمثل ما في المعجم الكبير، وزاد في آخره: قال أبو زياد: فرددت عليه من عندي:

زحفــوا إليــه فهــم   لــه شــرّ الجنــود

قتلــوا ابــن بنــت نبيّهم   دخلــوا بــه نــار الخلــود[٢]

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع، أخبرنا عبد الوهاب بن محمد، أخبرنا الحسن بن محمد، أخبرنا أحمد بن محمد، أخبرنا عبد الله بن محمد: حدّثني أبو عبد الله التميمي، أخبرنا علي بن عبد الحميد الشيباني، عن أبي مريد الفقيمي، قال: كان الجصّاصون إذا خرجوا في السحر؛ سمعوا نوح الجنّ على الحسين عليه السلام:

مــسح الرســول جبينــه   فلــه بريــق في الخــدود

أبــواه مــن عليــا قــريش   وجــدّه خــير الجــدود[٣]

قال: فأجبتهم:

خرجــوا بــه وفــداً إليــه   فهــم لــه شــرّ الوفــود

قتلــوا ابــن بنــت نبيّهم   ســكنوا بــه نــار الخلــود[٤]

وروى مُحيي الدين بن العربي في محاضرات الأبرار، قال:

رُوينا من حديث أبي نعيم، عن محمد بن أحمد بن الحسن، عن الحسن بن علي بن الوليد، عن أحمد بن عمران الأخنسي، عن خالد بن عيسى، عن

---

١. المعجم الكبير: ج٣ ص١٢١_١٢٢ رقم ٢٨٦٥ و٢٨٦٦، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

٢. نظم درر السمطين: ص٢٢٣.

٣. المعجم الكبير: ج٣ ص١٢١_١٢٢ رقم ٢٨٦٥ و٢٨٦٦، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

٤. مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: ج٤ ص٣٤١.

الأعمش، عن خيثمة، عن عدي بن حاتم: ممّا ناحت الجنّ على الحسين بن علي عليهما السلام:

مسح الرسول جبينه   فله بريق في الخدود[١]

ورواه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ، ذكر البيتين، وزاد:

قتلوك يا ابن الرسول   فأسكنوا نار الخلود[٢]

وروى القرماني في أخبار الدول، قال:

وقد حكى أبو جناب الكلبي، وغيره: إنّ أهل كربلاء لا يزالون يسمعون نوح الجنّ على الحسين عليه السلام، وهم يقولون:

مسح الرسول جبينه   فله بريق في الخدود[٣]

ورواه ابن الدمشقي الشافعي في جواهر المطالب.[٤]

وروى أبو المحاسن اليغموري في نور القبس، قال: روي عن أبي جناب الكلبي، قال: أتيت كربلاء؛ فقلت لرجل من أشراف العرب بها: بلغنا أنّكم تسمعون نوح الجنّ على الحسين بن علي؟!

قال: ما تلقى حرّاً ولا عبداً إلاّ أخبرك أنّه سمع ذلك.

قلت: فأخبرني ما سمعت أنت؟

قال: سمعتهم يقولون:

مسح الرسول جبينه   فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريش   وجدّه خير الجدود

---

١. محاضرات الأبرار: ج٢ ص١٥٩.
٢. تذكرة الخواصّ: ص٢٦٩.
٣. أخبار الدول: ص١٩٠.
٤. جواهر المطالب: ج٢ ص٢٩٧.

وزاد على البيتين:

الجـــنّ تنعـــى كلـــهم لإبـــن الـــسعيدة والـــسعيد[١]

ورواه ابن العديم في بُغية الطلب. والطبراني في المعجم الكبير، نحوه.[٢]

وروى القندوزي في ينابيع المودّة، قال:

في مقتل أبي مخنف: فلمّا وصلوا إلى تكريت ـ يعني، حاملي الرأس الشريف إلى يزيد ـ نُشرت الأعلام، وخرج الناس بالفرح والسرور!

فقالت النصارى للجيش: إنّا براء ممّا تصنعون أيها الظالمون، فإنّكم قتلتم ابن بنت نبيّكم، وجعلتم أهل بيته أُسارى.

فلمّا رحلوا من تكريت، وأتوا إلى وادي النخلة؛ فسمعوا بكاء الجنّ وهنّ يلطمن خدودهن، ويقلن شعراً:

مـــسح الرســـول جبينـــه فلـــه بريـــق في الخـــدود[٣]

وروى سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ، قال: قال الشعبي: سمع أهل الكوفة قائلاً يقول بالليل:

أبكـــي قتـــيلاً بكـــربلاء مـــضرج الجـــسم بالـــدماء
أبكـــي قتيـــل الطغـــاة ظلمـــاً بغـــير جـــرم ســـوى الوفـــاء
أبكـــي قتـــيلا بكـــى عليـــه مـــن ســـاكن الأرض والـــسماء
هتـــك أهلـــوه واســـتحلوا مـــا حـــرّم الله في الإمـــاء
يـــا بـــأبي جـــسمه المعـــرى إلا مـــن الـــدين والحيـــاء

---

١. نور القبس: ص٢٦٣.

٢. بُغية الطلب: ص١١٠ ح١٨٩ من مقتل الحسين عليه السلام. والمعجم الكبير: ج٣ ص١٢١ رقم١٢١.

٣. ينابيع المودّة: ج٣ ص٨٩ ب٦١.

كـل الرزايـا لهـا عـزاء   ومـا لـذا الـرزء مـن عـزاء[١]

حزن الشجر

وروى ابن العديم في بُغية الطلب، قال: أخبرنا أبـو المظفـر حامـد بـن أبـي العميد بن أميري القزويني، قال: حدّثنا أبـو العبـاس أحمـد بـن إسـماعيل بـن يوسف بن محمد القزويني، قال: أخبرني أبو نصر محمد بن عبد الله الأرغيـاني، إذناً، قال: أخبرنا القاضـي الـشهيد أبـو المحاسـن عبـد الواحـد بـن إسـماعيل الروياني، قال: أخبرنا جدّي، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن الحـسين الفقيـه، قال: أخبرنا أبو العباس عبيد الله بن جعفر الحضري، قـال: أخبرنـا عبـد الله بـن محمد أبو محمد الأنصاري، قال: أخبرنا عمارة بن زيد، قـال: أخبرنـا بكـر بـن حارثة، عن محمد بن إسحاق، عن عيسى بـن عمـر، عـن عبـد الله بـن عمـرو الخزاعي، عن هند بنت النجود، قالت:

نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بخيمة خالته أُمّ معبد ومعه أصحاب له، فكان في أمره في الشاة ما قد عرفه الناس، فقال[٢] في الخيمة هو وأصحابه حتى أبـرد، وكـان يـوم قائظ، شديد حرّه، فلمّا قام من رقدته؛ دعـا بمـاء، فغـسل يديـه، فأنقاهمـا، ثـمّ مضمض فاه، ومجّه إلى عوسجة[٣] كانت إلى جنب خالته، ثلاث مرّات، فاستنشق واستنثر، ثلاثاً ثلاثاً، إلى أن قالت: ثمّ مسح رأسه ما أقبل منه وأدبر، مرّة واحـدة،

---

١. تذكرة الخواصّ: ص٢٦٩.

٢. قال: من القيلولة. وهي الإستراحة نصف النهار، وإن لم يكن معها نوم. راجع النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ج٤ ص١٣٣ «مادّة قيل».

٣. العوسجة: شجر من شجر الشوك، وله ثمر أحمر مدوّر كأنّه خرز العقيق. راجـع لـسان العـرب لابـن منظور: ج٢ ص٣٣٤ «مادّة عسج».

ثمّ غسل رجليه ظاهرهما وباطنهما. والله، ما عاينت أحداً فعل ذلك قبله!

وقال: إنّ لهذه العوسجة لشأناً!! ثمّ فعل ذلك من كان معه من أصحابه مثل ذلك ثمّ قام فصلّى ركعتين، فعجبت وفتيات الحي من ذلك وما كان عهدنا بالصلاة، ولا رأينا مصليّاً قبله! فلمّا كان من الغد، أصبحنا وقد علت العوسجة حتى صارت كأعظم دوحة عاديّة قامتها، وخضد الله شوكها، وساخت عروقها، وكثرت أفنانها، واخضّرت ساقها وورقها، وأثمرت بعد ذلك، واينعت بثمر كأعظم ما يكون من الكمأة، في لون الورس المسحوق، ورائحة العنبر، وطعم الشهد. والله، ما أكل منه ـ يعني، جائع ـ إلا شبع، ولا ظمآن إلا روي، ولا سقيم إلا برئ، ولا ذو حاجة وفاقة إلا استغنى، ولا أكل من ورقها ناقة ولا شاة إلا درّ لبنها. ورأينا النماء والبركة في أموالنا منذ يوم نزل بنا، واخصبت بلادنا، وأمرعت. فكنّا نُسمّي تلك الشجرة: «المباركة». وكان ينتابنا من حولنا من أهل البوادي؛ يستشفون بها، ويتزودون في الأسفار، ويحملون معهم في الأرضين القفار، فتقوم لهم مقام الطعام والشراب، فلم تزل كذلك على ذلك حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط واصفّر ورقها، فأحزننا ذلك، وفزعنا له؛ فما كان إلا قليل حتى جاء نعي رسول الله ﷺ، فإذا هو قد قُبض في ذلك اليوم.

وكانت بعد ذلك تثمر ثمراً دون ذلك العظم، والطعم، والرائحة، وأقامت على ذلك ثلاثين، فلمّا كان ذات يوم أصبحنا فإذا هي قد إشوّكت من أوّلها إلى آخرها، وذهبت غضارة عيدانها، وتساقط جميع ثمرها؛ فما كان إلا يسيراً حتى بلغنا مقتل أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فما أثمرت بعد ذلك قليلاً، ولا كثيراً، فانقطع ثمرها، فلم نزل ومن حولنا نأخذ من ورقها ونُداوي به مرضانا، ونستشفي به من أسقامنا.

فأقامت على ذلك مدّة وبرهة طويلة، ثمّ أصبحنا يوماً؛ وإذا بها قد أنبعت من

ساقها دماً عبيطاً جارياً، وورقها ذابل يقطر ماءً كما اللحم.

فعلمنا أن قد حدث حدث عظيم؛ فبتنا ليلتنا فزعين، مهمومين نتوقع الداهية، فلمّا أظلم الليل علينا، سمعنا نداءً وعويلاً من تحتها، وجلبة شديدة، وضجّة، وسمعنا صوت باكية؛ تقول:

يا بن الوصي ويا بن البتول	ويا بقية السادة الأكرمينا

ثمّ كثرت الرنّات، والأصوات، فلم نفهم كثيراً ممّا كانوا يقولون؛ فأتانا بعد ذلك قتل الحسين بن علي عليهما السلام؛ ويبست الشجرة، وجفّت، وكسرتها الرياح والأمطار بعد ذلك، فذهبت واندرس أثرها.

قال أبو محمد الأنصاري: فلقيت دعبل بن علي الخزاعي بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله؛ فحدّثته هذا الحديث، فلم يُنكره، وقال: حدّثني أبي، عن جدّي، عن أُمّه سعدى بنت مالك الخزاعية: إنّها أدركت تلك الشجرة، وأكلت من ثمرها على عهد علي بن أبي طالب عليه السلام، وإنّها سمعت في تلك الليلة نوح الجنّ، فحفظت من قول جنّيّة منهنّ، قالت:

يا بن الشهيد ويا شهيد عمه	خير العمومة جعفر الطيار
عجب لمصقول أصابك حده في	الوجه منك وقد علاك غبار[1]

---

1. بُغية الطلب: ج٦ ص٢٦٤٨.

فصل في
بعض ما ورد في
قتلة الحسين عليه السلام وعذابهم

شرّ أُمّتك

روى الحمويني الجويني في فرائد السمطين، قال: في الحديث القدسي قـال تعالى:

يا محمد، يقتله ـ أي، الحسينعليه السلام ـ شرّ أُمّتك على شر الدوابّ. فويل للقاتل، وويل للسائق، وويل للقائد.

قاتل الحسين؛ أنا منه بريء، وهو منّي بريء؛ لأنّه لا يأتي يوم القيامة أحد من المجرمين إلاّ وقاتل الحسين أعظم جرماً منه.

قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين يزعمون أنّ مع الله إلهاً آخـر، والنار أشوق إلى قاتل الحسين من الجنّة إلى من أطاع الله!![1]

لا يُغفر لقاتل الحسينعليه السلام

روى السيوطي في ذيل اللآلئ[2] قال: روي عن منصور بن عبد الله... عن شرحبيل بن شفعه، عن طلحة، قال: قال: سمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول: إنّ موسى بن عمران سأل ربّه؛ قال: يا ربٍّ، إنّ أخي هارون مات؛ فاغفر له. فأوحى الله إليه: يا موسى، لو سألتني في الأوّلين والآخرين؛ لأجبتك، ما خلا قاتل الحسين بن عليّ بن أبي طالب؛ فإنّي أنتقم له منه.[2]

ورواه الخوارزمي في المقتل. والبدخشي في مفتاح النجا.[3]

---

١. فرائد السمطين: ج٢ ص١٥١ رقم٤٤٦.

٢. ذيل اللآلئ: ص٧٦.

٣. مقتل الحسينعليه السلام: ج٢ ص٨٥. مفتاح النجا: ص١٣٦.

انتقام الله لدم الحسين عليه السلام

روى الحاكم في المستدرك، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي من أصل كتابه، حدثنا محمد بن شدّاد المسمعي، حدثنا أبو نعيم... إلى قوله: حدثنا كثير بن محمد أبو أنس الكوفي، حدثنا أبو نعيم، حدثنا عبد الله بن حبيب بن ثابت، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال:

أوحى الله تعالى إلى محمد صلى الله عليه وآله: إنّي قتلت بيحيى بن زكريّا سبعين ألفاً؛ وإنّي قاتل بابن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً. صحّ.

ثمّ قال: هذا لفظ حديث الشافعي. وفي حديث القاضي أبي بكر بن كامل: إنّي قتلت على دم يحيى بن زكريا... وإنّي قاتل على دم ابن بنتك. هذا حديث صحيح الإسناد.[١]

ورواه الخوارزمي في مقتله. والخطيب في تاريخه. والكنجي الشافعي في كفاية الطالب.[٢]

وروى محبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى، قال: عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ جبرئيل أخبرني: إنّ الله عزّ وجلّ قتل بدم يحيى بن زكريّا سبعين ألفاً، وهو قاتل بدم ولدك الحسين سبعين ألفاً... خرّجه الملا في سيرته.[٣]

ورواه الذهبي في تذكرة الحفّاظ، وفي ميزان الإعتدال. وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ. والزرندي في نظم درر السمطين. وابن كثير في البداية

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٩٥ رقم٤٨٢٢.

٢. مقتل الحسين عليه السلام: ج٢ ص٩٦. تاريخ بغداد: ج١ ص١٥٢. كفاية الطالب: ص٢٨٨.

٣. ذخائر العقبى: ص١٥٠.

والنهاية. والسيوطي في خصائصه. وابن حجر في صواعقه.[١]

فاطمة عليها السلام تطلب بدم الحسين عليه السلام

روى الخوارزمي في مقتله: بسنده عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تُحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بدم؛ فتتعلّق بقائمة من قوائم العرش؛ فتقول: يا عدل يا جبّار، إحكم بيني وبين قاتل ولدي. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فيحكم لابنتي، وربّ الكعبة.[٢]

ورواه ابن المغازلي في مناقبه. والقندوزي في ينابيعه. والديلمي في الفردوس. وعبد الله الشافعي في مناقبه.[٣]

قتلة الحسين عليه السلام في النار

روى الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة، قال: عن عامر بن سعد البجلي، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله في المنام؛ فقال لي: إذا رأيت البراء بن عازب فاقرأه السلام، وأخبره أنّ قتلة الحسين في النّار، وكاد أن يعذّب الله أهل الأرض بعذاب أليم. فأخبرت البراء. فقال: صدق الله ورسوله. قال صلى الله عليه وآله: من رآني في المنام فقد رآني؛ فإنّ الشيطان لا يتصوّر في صورتي.[٤]

---

١. تذكرة الحفّاظ: ج١ ص٧٣، وميزان الإعتدال: ج٢ ص٣٣٧. تذكرة الخواصّ: ص٢٩٠. نُظم درر السمطين: ص٢١٥. البداية والنهاية: ج٨ ص٢٠٠. الخصائص الكبرى: ج٢ ص١٢٦. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٨٢.

٢. مقتل الحسين عليه السلام: ج١ ص٥٢.

٣. مناقب علي بن أبي طالب: ص٦٤. ينابيع المودّة: ج٢ ص٣٢٣ ب٥٦. فردوس الأخبار: ج٥ ص٤٧٦ رقم ٨٨١٢. المناقب: ص٢١٥.

٤. ينابيع المودّة: ج٣ ص٤٤ ب٦٠.

ورواه إبراهيم بن عبد الله في مصائب الإنسان. وابن عساكر في تاريخ دمشق. وابن العديم في بُغية الطلب.[١]

تابوت من نار

روى الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: بسنده عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ قاتل الحسين عليه السلام في تابوت من نار، عليه نصف عذاب أهل النار، وقد شُدّ يداه ورجلاه بسلاسل من نار، يُنكّس في النار حتّى يقع في قعر جهنّم، وله ريح يتعوّذ أهل النار إلى ربّهم عزّ وجلّ من شدّة نتنها، وهو فيها خالد، ذائق العذاب الأليم، كلّما نضجت جلودهم تبدّل عليهم الجلود؛ ليذوقوا ذلك العذاب.[٢]

ورواه القندوزي في ينابيع المودّة. وابن الصبّان في إسعاف الراغبين. والسيّد علي الهمداني في مودّة القربى. والشبلنجي في نور الأبصار. والسخاوي في المقاصد الحسنة.[٣] وغير هؤلاء.

لعين هذه الأمّة

روى الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: بسنده عن ابن عباس، قال:

حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله عند وفاته وهو يجود بنفسه، وقد ضمّ الحسين عليه السلام إلى صدره وهو يقول: هذا من أطائب أرومتي، وأبرار عترتي، وخيار ذُرّيّتي، لا

---

١. مصائب الإنسان: ص١٣٤. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٥٨. بُغية الطلب: ج٦ ص٢٦٤٣.

٢. مقتل الحسين عليه السلام: ج٢ ص٨٣.

٣. ينابيع المودّة: ج٢ ص٣٢٨ ب٥٦. إسعاف الراغبين: ص١٨٦. مودّة القربى: ص١١٢. نور الأبصار: ص١٢٧. المقاصد الحسينة: ص٣٠٢.

بارك الله فيمن لم يحفظه من بعدي.

قال ابن عباس: ثمّ أُغمي على رسول الله ساعة، ثمّ أفاق، فقال: يا حسين، إنّ لي ولقاتلك يوم القيامة مقاماً بين يدي ربّي وخصومة، وقد طابت نفسي إذ جعلني الله خصماً لمن قاتلك يوم القيامة.

وقد رواه معاوية لإبنه يزيد، ثمّ قال له: يا بني، فهذا حديث ابن عباس، وأنا أُحدثك عن رسول الله، قال: أتاني يوماً جبرئيل؛ فقال: يا محمد، إنّ أُمّتك تقتل ابنك حسيناً، وقاتله لعين هذه الأُمّة. ولقد لعن النبي قاتل حسين مراراً. فانظر يا بني، ثمّ انظر أن تتعرّض له بأذى، فإنّه مزاج ماء رسول الله، وحقّه؛ والله يا بني، عظيم. وقد رأيتني كيف كنت أحتمله في حياتي، وأضع له رقبتي، وهو يجبّهني بالكلام الذي يوجع قلبي؛ فلا أُجيبه، ولا أقدر له على حيلة؛ لأنّه بقيّة أهل الله بأرضه في يومه. هذا وقد أعذر من أنذر... إلخ.[1]

رجال من السماء

روى الهيثمي في مجمعه، قال: وعن الشعبي، قال: رأيت في النوم كأنّ رجالاً من السماء نزلوا معهم حراب؛ يتتبّعون قتلة الحسين، فما لبث أن نزل المختار؛ فقتلهم ـ إي، قتلة الحسين ـ . قال: رواه الطبراني، وإسناده حسن.[2]

ورواه الشيخ سليمان القندوزي في ينابيع المودّة.[3]

---

١. مقتل الحسين: ج١ ص١٤٦.

٢. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٩٥.

٣. ينابيع المودّة: ج٣ ص١٣ ب٦٠.

الذنب الأعظم

روى الشبلنجي في نور الأبصار، قال: روى سليمان الأعمش، قال:

خرجنا ذات سنة حجّاجاً لبيت الله الحرام، وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله؛ فبينا أنا أطوف بالبيت إذا رجل متعلّق بأستار الكعبة؛ وهو يقول: اللهمّ، اغفر لي، وما أظنّك تفعل!

فلمّا فرغت من طوافي، قلت: سبحان الله العظيم، ما كان ذنب هذا الرجل؟! فتنحيّت عنه، ثمّ مررت به مرّة ثانية وهو يقول: اللّهمّ، اغفر لي، وما أظنّك تفعل! فلما فرغت من طوافي قصدت نحوه، فقلت: يا هذا! إنّك في موقف عظيم، يغفر الله فيه الذنوب العظام، فلو سألت منه عزّ وجلّ المغفرة والرحمة، لرجوت أن يفعل، فإنّه منعم كريم.

فقال: يا عبد الله، من أنت؟

فقلت: أنا سليمان الأعمش.

فقال: يا سليمان، إيّاك طلبت وقد كنت أتمنّى مثلك! فأخذ بيدي وأخرجني من داخل الكعبة إلى خارجها؛ فقال: يا سليمان، ذنبي عظيم!

فقلت: يا هذا! أذنبك أعظم أم الجبل، أم السماوات، أم الأرضون، أم العرش؟

قال: يا سليمان، ذنبي أعظم؛ مهلاً عليَّ حتى أُخبرك بعجب ما رأيته.

فقلت له: تكلّم، رحمك الله.

فقال: يا سليمان، أنا من السبعين رجلاً الذين أتوا برأس الحسين بن علي عليهما السلام إلى يزيد بن معاوية، فأمر بالرأس، فنُصب خارج المدينة، وأمر بإنزاله ووضع في طشت من ذهب ووضع ببيت منامه، قال:

فلمّا كان في جوف الليل انتبهت امرأة يزيد؛ فإذاً شعاع ساطع إلى السماء،

ففزعت فزعاً شديداً، وانتبه يزيد من منامه، فقالت لـه: يـا هـذا! قـم فـإنّي أرى عجباً.

قال: فنظر يزيد إلى ذلك الضياء؛ فقال لها: أُسكتي! فإنّي أرى كما ترين.

قال: فلمّا أصبح من الغد؛ أمر بالرأس فأُخرج إلى فسطاط وهو مـن الـديباج الأخضر، وأمر بالسبعين رجلاً، فخرجنا إليه نحرسه، وأمر لنا بالطعـام والـشراب حتى غربت الشمس، ومضى من الليل ما شاء الله ورقـدنا، فاسـتيقظت ونظـرت نحو السماء؛ وإذا بسحابة عظيمة ولها دويّ كـدويّ الجبـال، وخفقـان أجنحـة، فأقبلت حتى لصقت بالأرض، ونزل منها رجل وعليه حلّتـان مـن حلـل الجنّـة وبيده درانك وكراسي، فبسط الدرانك، وألقى عليها الكراسي، وقام على قدميـه، ونادى: انزل يا أبا البشر، يا آدم، فنزل رجل أجمل ما يكون مـن الـشيوخ شـيباً، فأقبل حتى وقف على الرأس، فقال: السّلام عليك يا ولـي الله، رحمـك الله، ولا غفر لقاتلك. الويل لقاتلك غداً من النار، ثمّ زال وقعـد علـى كرسـي مـن تلـك الكراسي...

ثمّ لم ألبث إلاّ يسيراً، وإذا بسحابة أُخـرى أقبلـت حتـى لـصقت بـالأرض، فسمعت منادياً يقول: إنزل يا نبي الله، إنزل يـا نـوح. وإذا برجـل أتـمّ الرجـال خلقاً.. فأقبل حتى وقف على الرأس، فقال: السلام عليـك يـا عبـد الله، الـسّلام عليك يا بقيّة الصالحين. قُتلت طريداً، وعـشت سـعيداً، غفـر الله لـك، ولا غفـر لقاتلك. ثمّ زال فقعد على كرسي.

ثمّ لم ألبث إلا يسيراً؛ وسمعت منادياً يُنادي: إنزل يا خليـل الله. وإذا برجـل ليس بالطويل العالي، ولا بالقصير المتداني، فأقبل حتى وقف على الرأس، فقال: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا بقيـة الـصالحين. غفـر الله لـك، ولا غفر لقاتلك. الويل لقاتلك غداً من النار. ثمّ تنحّى فقعد على كرسي.

ثمّ لم ألبث إلاّ يسيراً.. فسمعت قائلاً يقول: إنزل يا نبي الله، يا موسى بن عمران، فإذا برجل أشدّ الناس في خلقه، وأتمّهم في هيبته، فأقبل حتى وقف على الرأس، فقال مثل سابقيه، ثمّ تنحّى فجلس على كرسي..

ثمّ لم ألبث إلاّ يسيرا.. فسمعت قائلاً يقول: انزل يا عيسى، يا روح الله، فإذاً برجل محمر الوجه... فأقبل حتى وقف على الرأس فقال مثل مقالة آدم ومن بعده ثمّ تنحّى فجلس على كرسي.

ثمّ لم ألبث إلاّ يسيراً؛ وإذا بسحابة عظيمة.. وسمعت منادياً يُنادي: إنزل يا محمد، يا أحمد صلى الله عليه وآله، وإذا بالنبي صلى الله عليه وآله وعن يمينه صفّ من الملائكة، والحسن وفاطمة عليهما السلام فأقبل حتى دنا من الرأس، فضمّه إلى صدره وبكى بكاءً شديداً حتى علا بكاؤه، ثمّ دفعه إلى أُمّه فاطمة عليها السلام فضمّته إلى صدرها وبكت بكاءً شديداً حتى علا بكاؤها، وبكى لها من سمعها في ذلك المكان.

فأقبل آدم عليه السلام حتى دنا من النبي صلى الله عليه وآله، فقال: السلام على الولد الطيب، السلام على الخلق الطيب، أعظم الله أجرك، وأحسن عزاءك في ابنك الحسين. ثمّ قام نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، فقالوا: كقوله كلّهم، يُعزّونه في ابنه الحسين عليه السلام.

ثمّ قال النبي صلى الله عليه وآله: يا أبي آدم، ويا أبي نوح، ويا أبي إبراهيم، ويا أخي موسى، ويا أخي عيسى؛ اشهدوا، وكفى بالله شهيداً، على أُمّتي بما كافئوني في ابني وولدي من بعدي.

فدنا منه ملك من الملائكة، فقال: قطّعت قلوبنا يا أبا القاسم. أنا الملك الموكل بسماء الدنيا أمرني الله تعالى بالطاعة، فلو أذنت لي أنزلتها على أُمّتك؛ فلا يبقى منهم أحد.

ثمّ قام ملك، فقال: أنا ملك البحار... فإن أذنت أرسلتها عليهم.

فقالﷺ: يا ملائكة ربّي... فإنّ لي ولهم موعداً لن أخلفه.

فلصق بي ملك ليذبحني؛ فناديته: يا أبا القاسم، أجرني وارحمني.

قالﷺ: أنت من السبعين رجلاً؟!

قلت: نعم، فألقى يده في منكبي وسحبني على وجهي، وقال: لا رحمك الله، ولا غفر لك. أحرق الله عظامك بالنّار.

فلذلك آيست من رحمة الله.

فقال الأعمش: قلت: إليك عنّي! فإنّي أخاف أن أُعاقب من أجلك... إلخ.[1]

---

١. نور الأبصار: ص١٢٥.

فصل في

بعض ما عوقب به

قتلة الحسين عليه السلام في الدنيا

ابتلاء قتلته عليه السلام

روى ابن حجر في الصواعق المحرقة، قال: عن الزهري: لم يبق ممّن قتله ـ أي، الإمام الحسين عليه السلام ـ إلا من عوقب في الدنيا؛ إمّا بقتل، أو عمى، أو سواد الوجه، أو زوال الملك في مدّة يسيرة.[1]

ورواه الشيخ سليمان القندوزي في ينابيع المودّة.[2]

وروى الخوارزمي في مقتله، قال: وروي عن مينا، إنّه قال: ما بقي من قتلة الحسين عليه السلام أحد لم يُقتل إلاّ رمي بداء في جسده قبل أن يموت.[3]

اللهمّ، أظمأه

روى الخوارزمي في مقتله: بسنده عن العباس بن هشام بن محمد الكوفي، عن أبيه، عن جدّه، قال: كان رجل من أبان بن دارم يقال له «زرعة» شهد قتل الحسين عليه السلام ورماه بسهم فأصاب حنكه، فجعل عليه السلام يتلقى الدم بكفّه فيرمي به إلى السماء، وذلك أنّ الحسين عليه السلام دعا بماء ليشرب، فلمّا رماه ـ الخبيث ـ حال بينه وبين الماء فقال عليه السلام: اللّهمّ، أظمأه. اللهمّ، أظمأه.

وقال: فحدثني من شهده وهو يجود: إنّه يصيح من الحرّ في بطنه، والبرد في ظهره، وبين يديه المراوح والثلج؛ وهو يقول: إسقوني؛ أهلكني العطش. فيؤتى بعس عظيم فيه السويق والماء، واللبن، لو شربه خمسة لكفاهم؛ فيشربه ويعود فيقول: إسقوني؛ أهلكني العطش! فانقدّ بطنه كانقداد البعير.

---

١. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٧٢.

٢. ينابيع المودّة: ج٣ ص٢٣ ب ٦٠.

٣. مقتل الحسين عليه السلام: ج٢ ص١٠٣.

وذكر أعثم الكوفي سمّاه عبد الرحمن الأزدي، وقال: فقال الحسين عليه السلام: اللّهمّ، اقتله عطشاً، ولا تغفر له أبداً.

قال القاسم بن الأصبغ: قد رأيتني عند ذلك الرجل وهو يصيح العطش، والماء يُبرّد له فيه السكر، والأعساس فيها اللبن، وهو يقول: ويلكم! اسقوني قد قتلني العطش! فيُعطى القلّة، والعسّ، فإذا نزعه من فيه؛ يصيح: إسقوني!! وما زال حتّى انقدّ بطنه، ومات أشرّ ميتة.[1]

ورواه مُحبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى. وابن حجر في صواعقه. وابن عساكر في تاريخ دمشق. والصفدي في الوافي بالوفيات. وابن أبي الدنيا في مجابوا الدعوة.[2]

اللهمّ، إقتله عطشاً

روى ابن الأثير في الكامل، قال:

ونادى عبد الله بن أبي الحصين الأزدي ـ وعداده في بجيلة ـ: يا حسين! أما تنظر إلى الماء كأنّه كبد السماء؛ لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً. فقال الحسين عليه السلام: اللهمّ، إقتله عطشاً، ولا تغفر له أبداً. قال: فمرض فيما بعد، فكان يشرب ماء القلّة ثمّ يقيء، ثمّ يعود فيشرب حتى يتغرغر، ثمّ يقيء، ثمّ يشرب؛ فما يروى، فما زال كذلك حتى مات.[3]

---

١. مقتل الحسين عليه السلام: ج٢ ص٩١.

٢. ذخائر العقبى: ص١٤٤. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٧٦. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٢٢. الوافي بالوفيات: ج١ ص١٧٦٣، ترجمة الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام. مجابوا الدعوة: ج١ ص٩٨ رقم٥٨.

٣. الكامل في التاريخ: ج٣ ص٢٨٣.

ورواه إبن حجر في الصواعق المحرقة.[١]

لا أرواك الله

روى الطبراني في المعجم الكبير: بسنده عن عبد السلام بن حرب، عن الكلبي، قال: رمى رجل حسين عليه السلام وهو يشرب، فشقّ شدقه، فقال عليه السلام: لا أرواك الله. قال: فشرب حتّى تفطّر بطنه.[٢]

ورواه الخوارزمي في مقتله. والمحبّ الطبري في ذخائره.[٣]

صار معتوهاً

روى الخوارزمي في مقتله، قال: وأخذ مالك بن نسر الندي درعه عليه السلام؛ فصار معتوهاً، وارتفعت في السماء في ذلك الوقت غبرة شديدة مظلمة، فيها ريح حمراء، لا يُرى فيها عين ولا أثر حتّى ظنّ القوم أنّ العذاب قد جاءهم، فلبثوا بذلك ساعة، ثمّ انجلت عنهم.[٤]

مَن سلب برنسه، وعمامته عليه السلام

روى الشيخ سليمان القندوزي في ينابيع المودّة، قال: قال أبو مخنف: لمّا أخذ الكندي عمامة الحسين عليه السلام قالت زوجة الكندي: ويلك قتلت الحسين وسلبت ثيابه؟ فوالله لا جمعت معك في بيت واحد، فأراد أن يلطمها فأصاب

---

١. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٧٦.

٢. المعجم الكبير: ج٣ ص١١٤ رقم٢٨٤١، ترجمة الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام.

٣. مقتل الحسين عليه السلام: ج٢ ص٩٤. ذخائر العقبى: ص١٤٤.

٤. مقتل الحسين عليه السلام: ج٢ ص٣٧.

مسمار يده فقطعت يده من المرفق ولم يزل كان فقيراً.[1]

وروى الخوارزمي في مقتله، قال: وجاء الكندي فأخذ البرنس وكان خزاً، فلمّا قدم به بعد ذلك على امرأته أمّ عبد الله ليُغسله من الدم، قالت له امرأته: أتسلب ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله برنسه وتدخل بيتي!؟ أُخرج عنّي؛ حشا الله قبرك ناراً. وذكر أصحابه: إنّه يبست يداه، ولم يزل فقيراً بأسوأ حال إلى أن مات.[2]

قطع الله يديك، ورجليك

روى الخوارزمي في مقتله، قال: ورُئي رجل بلا يدين، ولا رجلين، وهو أعمى، يقول: ربّي نجّني من النار!

فقيل له: لم تبق عليك عقوبة وأنت تسأل النجاة من النّار؟!

قال: إنّي كنت فيمن قاتل الحسين بن علي عليهما السلام في كربلاء، فلمّا قُتل رأيت عليه سروايل وتكّة حسنة، وذلك بعدما سلبه الناس، فأردت أن أنتزع التكّة؛ فرفع يده اليمنى ووضعها على التكّة، فلم أقدر على دفعها؛ فقطعت يمينه، ثمّ أردت انتزاع التكّة؛ فرفع شماله ووضعها على التكّة، فلم أقدر على دفعها؛ فقطعت شماله، ثمّ هممت بنزع السراويل؛ فسمعت زلزلة، فخفت وتركته، فألقى الله عليّ النوم، فنمت بين القتلى، فرأيت كأنّ النبي محمداً صلى الله عليه وآله أقبل ومعه علي وفاطمة والحسن عليهم السلام؛ فأخذوا رأس الحسين عليه السلام، فقبّلته فاطمة عليها السلام، وقالت: يا بُنيّ، قتلوك؛ قتلهم الله. وكأنّه عليه السلام يقول: ذبحني شمر، وقطع يديّ هذا النائم. وأشار إليّ.

فقالت فاطمة: قطع الله يديك، ورجليك، وأعمى بصرك، وأدخلك النار.

---

١. ينابيع المودّة: ج٣ ص٨٢ ب٦١.

٢. مقتل الحسين عليه السلام: ج٢ ص٣٥.

فانتبهت وأنا لا أبصر شيئاً؛ سقطت يداي ورجلاي منّي، فلم يبق من دعائها إلاّ النّار.[١]

لا لسان له، ولا عقل

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: وقال الحجّاج يوماً: من كان له بلاء، فليقم. فقام قوم يذكرون خدمتهم لبني أُميّة، وقام سنان بن أنس، وقال: أنا قاتل الحسين. ثم رجع إلى منزله فاعتقل لسانه، وذهب عقله، فكان يأكل ويُحدث في مكانه.[٢]

ورواه الطبري في منتخب الذيل المذيل. وقريباً منه رواه المرزوي في مسائل أحمد.[٣]

الزمِن المُقعَد

روى الخوارزمي في مقتله، قال: وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام: وجد فيه ـ أي، في الحسين عليه السلام ـ ثلاث وثلاثون طعنة، وأربع وثلاثون ضربة. وأخذ سراويله عليه السلام بحير بن عمرو الجرمي؛ فصار زمناً مقعداً من رجليه.[٤]

مَن سُقي قطراناً

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو غالب أحمد وأبو عبد الله

١. مقتل الحسين عليه السلام: ج٢ ص١٠٢.
٢. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٣١.
٣. منتخب الذيل المذيل: ص٥٢١. مسائل أحمد: ص٩٣، باب ذكر الفتن من بني أُميّة.
٤. مقتل الحسين عليه السلام: ج٢ ص٣٧.

يحيى إبنا البنا في كتابيهما، أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن سياوش الكازروني، نا أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن محمد بن أبي مسلم الفرضي المقرئ، قال: قُرئ على أبي بكر محمد بن القاسم بن يسار الأنباري النحوي وأنا حاضر، نا أبو بكر موسى بن إسحاق الأنصاري، نا هارون بن حاتم أبو بشر، نا عبد الرحمن بن أبي حمّاد، نا الفضل بن الزبير، قال: كنت جالساً عند شخص؛ فأقبل رجل فجلس إليه رائحته رائحة القطران! فقال له: يا هذا! أتبيع القطران؟ قال: ما بعته قطّ. قال: فما هذه الرائحة؟! قال: كنت ممّن شهد عسكر عمر بن سعد؛ وكنت أبيعهم أوتاد الحديد، فلمّا جنّ عليّ الليل، رقدت فرأيت في نومي رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه علي، وعلي يُسقي القتلى من أصحاب الحسين، فقلت له: إسقني. فأبى! فقلت: يا رسول الله، مُره يُسقيني. فقال: ألست ممّن عاون علينا!؟ فقلت: يا رسول الله، والله، ما ضربت بسيف، ولا طعنت برمح، ولا رميت بسهم، ولكنّي كنت أبيعهم أوتاد الحديد. فقال: يا علي، إسقة. فناولني قعباً مملوءاً قطراناً، فشربت منه قطران، ولم أزل أبول القطران أياماً ثمّ انقطع ذلك البول عني، وبقيت الرائحة في جسمي. فقال له السُدّي: يا عبد الله! كُلّ من برّ العراق، واشرب من ماء الفرات؛ فما أراك تعاين محمداً صلى الله عليه وآله أبداً.[1]

وروى الخوارزمي في مقتله، قال: وحدّثنا عين الأئمة أبو الحسن بن علي بن أحمد الكرباسي، إملاء... إلى أن قال: حدّثنا عيسى بن زيد بن حسين، عن أبي خالد، عن زيد، قال: قال الحسن البصري:

كان يُجالسنا شيخ نُصيب منه ريح القطران! فسألناه عن ذلك؟! فقال: إنّي كنت فيمن منع الحسين بن علي عليهما السلام عن الماء، فرأيت في منامي كأنّ الناس قد

١. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٥٨.

حُشروا، فعطشت عطشاً شديداً، فطلبت الماء، فإذا النبي صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام على الحوض.

فاستقيت من رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال: اسقوه. فلم يُسقني أحد.

فقال ثانياً: فلم يُسقني أحد.

فقال ثالثاً، فقيل: يا رسول الله، إنّه ممّن منع الحسين عليه السلام من الماء.

فقال صلى الله عليه وآله: اسقوه قطراناً. فأصبحت أبول القطران، ولا آكل طعاماً إلاّ وجدت منه رائحة القطران، ولا أذوق شراباً إلاّ صار في فمي قطراناً.[1]

إسودّ وجهه

روى سبط ابن الجوزي في التذكرة، قال: وحكى هشام بن محمد، عن القاسم بن الأصبغ المجاشعي، قال:

لمّا أُتي بالرؤوس إلى الكوفة، إذا بفارس أحسن الناس وجهاً قد علّق في لبب فرسه رأس غلام أمرد كأنّه القمر ليلة بدر، والفرس يمرح، فإذا طأطأ رأسه لحق الرأس بالأرض!

فقلت له: رأس من هذا؟

فقال: رأس العبّاس بن علي.[2]

قلت: ومن أنت؟

---

١. مقتل الحسين عليه السلام: ج٢ ص١٠٢.

٢. هذا غير مُطابق؛ فالعباس عليه السلام كان ملتحياً، ويمكن أنّه كان رأس أحد إخوته الآخرين، فاشتبه الأمر على حامله.

قال: حرملة بن كاهل الأسدي.

فلبثت أياماً، وإذا بحرملة وجهه أشدّ سواداً من القار! فقلت له: لقد رأيتك يوم حملت الرأس وما في العرب أنظر وجهاً منك!

فبكى ـ اللعين ـ وقال: والله، منذ حملت الرأس وإلى اليوم؛ ما تمرّ عليّ ليلة إلاّ واثنان يأخذان بضبعي ثمّ ينتهيان بي إلى نار تأجّج؛ فيدفعاني فيها وأنا أنكص فتسفعني كما ترى، ثمّ مات على أقبح حال[١].[٢]

وهذا ذكره ملخصاً القندوزي في ينابيع المودّة. والشبلنجي في نور الأبصار. والنبهاني في جامع كرامات الأولياء، ولكنّه يعزو الأمر إلى رجل، والرأس المحمولة، هي رأس الحسين عليه السلام.[٣]

صار مجذوماً

روى الخوارزمي في مقتله، قال: وأخذ عمامته جابر بن يزيد الأزدي، فاعتمّ بها؛ فصار مجذوماً.[٤]

صار فحمة

روى الخوارزمي في مقتله، قال: قال أبو عبد الله غلام الخليل: حدّثنا يعقوب ابن سليمان، قال:

كنت في ضيعتي، فصلّينا العتمة، وجعلنا نتذاكر قتل الحسين عليه السلام، فقال رجل

---

١. والأصحّ: إنّه قتله المختار بأشدّ قتلة.

٢. تذكرة الخواصّ: ص٢٩١.

٣. ينابيع المودّة: ج٣ ص٢٤ ب٦٠. نور الأبصار: ص١٢٣. جامع كرامات الأولياء: ج١ ص١٣١.

٤. مقتل الحسين عليه السلام: ج٢ ص٣٧.

من القوم: ما أحد أعان عليه إلاّ أصابه بلاء قبل أن يموت. فقال شيخ كبير من القوم: أنا ممّن شهدها وما أصابني أمر كرهته إلى ساعتي هذه! وخنا السراج، فقام يُصلحه؛ فأخذته النار وخرج مبادراً إلى الفرات؛ وألقى نفسه فيه، فاشتغل وصار فحمة.[١]

وفيه أيضاً: بسنده عن عبيد بن حمّاد، عن عطاء بن مسلم، قال: قال السُدي: أتيت كربلاء أبيع البزّ بها، فعمل لنا شيخ من طي طعاماً فتعشّينا عنده، فذكر قتل الحسين عليه السلام، فقلت: ما شرك أحد في قتله إلاّ مات بأسوء ميتة.

فقال: ما أكذبكم يا أهل العراق؟ فأنا ممّن شرك في قتله. فلم يبرح حتى دنا من المصباح وهو يتّقد بنفط، فذهب ليُخرج الفتيلة بإصبعه، فأخذت النار فيها، فذهب ليُطفئها بريقه، فذهبت النار بلحيته، فعدا وألقى نفسه في الماء، فرأيته والله، كأنّه حممة.[٢][٣]

وابن عساكر في تاريخ دمشق قال:

وقال أحد موالي بني سلامة: كنّا في ضيعتنا بالنهرين، وكنّا نتحدّث بالليل بأنّه ما من أحد أعان على قتل الحسين عليه السلام إلاّ أصابته بليّة قبل أن يخرج من الدنيا، فقال رجل من طي كان معنا: هو أعان على قتله وما أصابه إلاّ خير!

قال: فخبأ السراج فقام الطائي يُصلحه؛ فعلقت النار في سبّابته، فأخذ يُطفيها بريقه؛ فأخذت بلحيته، فمرّ يعدو نحو الفرات، فرمى بنفسه في الماء، فأتبعناه فجعل إذا انغمس في الماء؛ رفرفت النار عليه، فإذا ظهر؛ أخذته حتى قتلته.[٤]

---

١. مقتل الحسين عليه السلام: ج٢ ص٦٢.

٢. حممة: الفحمة.

٣. مقتل الحسين عليه السلام: ج٢ ص٩٨.

٤. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٣٢.

وابن حجر الهيثمي في الصواعق قال:

وأخرج أبو الشيخ: إنّ جمعاً تذاكروا: إنّه ما من أحد أعان على قتل الحسين عليه السلام إلاّ أصابه بلاء قبل أن يموت، فقال شيخ: أنا أعنت وما أصابني شيء، فقام ليصلح السراج فأخذته النار، فجعل ينادي: النار النار، وانغمس في الفرات ومع ذلك فلم يزل به حتى مات.

ثمّ قال: ونقل سبط ابن الجوزي، عن السدي: إنّه أضافه رجل بكربلاء، فتذاكروا أنّه ما شارك أحد في دم الحسين عليه السلام إلاّ مات أقبح موتة، فكذّب المضيّف بذلك، فقام آخر الليل يُصلح السراج؛ فوثبت النار في جسده فأحرقته. قال السدّي: فأنا والله، رأيته كأنّه حميمة.[1]

ورواه العسقلاني في تهذيب التهذيب، ومبارك بن الأثير في المختار. والمحبّ الطبري في ذخائر العقبى. والكنجي الشافعي في كفاية الطالب. وسبط ابن الجوزي في تذكرته. والزرندي في نظم درر السمطين. والقندوزي في ينابيع المودّة. وابن الصبّان في إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار للشبلنجي. والذهبي في سير أعلام النبلاء.[2]

في وجهه النار

روى الخوارزمي في مقتله: بسنده عن عبد الملك بن كردوس، عن حاجب

---

١. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٧١.

٢. تهذيب التهذيب: ج٢ ص٣٥٣. المختار في مناقب الأخيار: ص٢٢. ذخائر العقبى: ص١٤٥. كفاية الطالب: ص٢٧٩. تذكرة الخواصّ: ص٢٩٢. ونظم درر السمطين: ص٢٢. وينابيع المودّة: ج٣ ص٢٢ب٦٠. وإسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار للشبلنجي: ص١٩١. وسير أعلام النبلاء: ج٣ ص١١.

عبيد الله بن زياد، قال: دخلت القصر خلف عبيد الله بن زيادلعنه الله حين قتل الحسينعليه السلام؛ فاضطرم في وجهه ناراً، فقال هكذا بكمّه على وجهه. فقال: هل رأيت؟ قلت: نعم، فأمرني أن أكتم ذلك.[1]

ورواه الطبراني في المعجم الكبير. والهيثمي في مجمع الزوائد[2].

الأفعى في منخره

روى الترمذي في صحيحه، قال: حدّثنا واصل بن عبد الأعلى، حدّثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، قال: لمّا جيء برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه، نُضدت في المسجد في الرحبة، فانتهيت إليهم وهم يقولون: قد جاءت، قد جاءت؛ فإذا حيّة قد جاءت تخلّل الرؤوس حتى دخلت في منخري عبيد الله بن زياد، فمكثت هنيئة ثمّ خرجت، فذهبت تغيّبت، ثمّ قالوا: قد جاءت، قد جاءت؛ ففعلت ذلك مرّتين أو ثلاثاً. وقال: هذا حديث حسن صحيح.[3]

ورواه الخوارزمي في مقتله. وابن الأثير في أُسد الغابة. والذهبي في سير أعلام النبلاء، وتاريخ الإسلام. وابن منظور في مختصر تاريخ دمشق. والمباركفوري في تحفته. ومحبّ الدين الطبري في ذخائره.[4]

ورواه القرطبي أيضاً في التذكرة، وقال:

---

١. مقتل الحسينعليه السلام: ج٢ ص٨٧.

٢. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٩٦.

٣. الجامع الصحيح: ج١٣ ص١٩٧رقم ٣٧٨٠.

٤. مقتل الحسينعليه السلام: ج٢ ص٨٤. أسد الغابة: ج٢ ص٢٢. سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٣٥٩، وتاريخ الإسلام: ج١ ص٥٩٩. مختصر تاريخ دمشق: ج١ ص٢١١٧. تحفة الآحوذي: ج١٠ ص١٧٨. ذخائر العقبى: ص١٢٨.

قال العلماء: وذلك مكافأة لفعله برأس الحسين عليه السلام، وهي من آيات العذاب الظاهرة عليه، ثمّ سلّط الله عليهم المختار؛ فقتلهم حتى أوردهم النار؛ و ذلك أنّ الأمير مذحج بن إبراهيم بن مالك لقي عبيد الله بن زياد على خمسة فراسخ من الموصل، وعبيد الله في ثلاثة و ثلاثين ألفاً، وإبراهيم في أقل من عشرين ألفاً، فتطاعنوا بالرماح، وترامو بالسهام، واصطفقوا بالسيوف إلى أن اختلط الظلام، فنظر إبراهيم إلى رجل عليه بزّة حسنة، ودرع سابغة، وعمامة خزّ دكناء، وديباجة خضراء من فوق الدرع، وقد أخرج يده من الديباجة ورائحة المسك تُشمّ عليه، وفي يده صحيفة له مذهّبة، فقصده الأمير إبراهيم لا لشيء إلا لتلك الصحيفة، والفرس الذي تحته، حتى إذا لحقه لم يلبث أن ضربه ضربة كانت فيها نفسه، فتناول الصحيفة، وغار الفرس، فلم يقدر عليه، ولم يبصر الناس بعضهم بعضاً من شدّة الظلمة؛ فتراجع أهل العراق إلى عسكرهم، والخيل لا تطأ إلا على القتلى، فأصبح الناس وقد فقد من أهل العراق ثلاثة و سبعون رجلاً، و قُتل من أهل الشام سبعون ألفاً

فيتعشوا منهم بسبعين ألفا   أو يزيدون قبل وقت العشاء

فلمّا أصبح؛ وجد الأمير الفرس ردّه عليه رجل كان أخذه؛ ولمّا علم أنّ الذي قُتل هو عبيد الله بن زياد؛ كبّر، وخر ساجداً، وقال: الحمد لله الذي أجرى قتله على يدي. فبعث به إلى المختار زيادة على سبعين ألف رأس في أوّلها أشدّ رؤوس أهل الفساد؛ عبيد الله المنسوب إلى زياد!

قال المؤلّف: فقلت هذا من كتاب مرج البحرين في مزايد المشرقين والمغربين للحافظ أبي الخطّاب بن دحية رضي الله عنه.[١]

---

١. التذكرة في أحوال الموتى والآخرة: ج١ ص٦٤٣.

وروى الشبلنجي في نور الأبصار، قال: جاءت حيّة فتخلّلت الرؤوس حتى دخلت في منخره، ثمّ خرجت. فعلت ذلك مرّتين أو ثلاث، وكان نصبها ـ يعني، الرؤوس ـ في محلّ رأس الحسينعليه السلام، ذكره الشيخ عبد الرحمن الأجهوري في كتابه مشارق الأنوار.[١]

ورواه القندوزي في ينابيع المودّة. وابن الصبّان في إسعاف الراغبين. والزرندي في نظم درر السمطين.[٢]

مَن طُمست عيناه

روى أحمد بن حنبل في الفضائل، قال: حدّثنا عبد الله، قال: حدّثني أبي، نا عبد الملك بن عمرو، قال: حدّثنا قرّة، قال: سمعت أبا رجاء يقول: لا تسبّوا عليّاً ولا أهل هذا البيت ـ يعني، آل بيت النبيصلى الله عليه وآله ـ إنّ جاراً لنا من بني الهجيم، قدم من الكوفة، فقال: ألم ترَوا هذا الفاسق ابن الفاسق؛ إنّ الله قتله ـ يعني، الحسين بن عليعليهما السلام ـ قال: فرماه الله بكوكبين في عينه؛ فطمس الله بصره.[٣]

ورواه الطبراني في المعجم الكبير. والهيثمي في مجمع الزوائد، ثمّ قال: ورجاله رجال الصحيح. والمحبّ الطبري في ذخائره. والكنجي الشافعي في كفاية الطالب. وابن حجر في الصواعق المحرقة. والقرماني في أخبار الدول، قال: وتكلّم رجل في الحسينعليه السلام بكلمة؛ فرماه الله بكوكب من السماء. والزرندي في نظم درر السمطين. وابن الأثير في المختار. والعسقلاني في

---

١. نور الأبصار: ص١٢٦.

٢. ينابيع المودّة: ج٣ ص٢٧ ب٦٠. إسعاف الراغبين: ص١٨٥. نظم درر السمطين: ص٢٢٠.

٣. فضائل الصحابة: ج٢ ص٥٧٤ رقم٩٧٢.

تهذيب التهذيب. والذهبي في سير أعلام النبلاء، وفي تاريخ الإسلام.[١]

وروى سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص، قال:

وحكى الواقدي عن ابن الرمّاح، قال: كان بالكوفة شيخ أعمى قد شهد قتل الحسين بن علي عليهما السلام، فسألناه عن ذهاب بصره؟

قال: كنت في القوم، وكنّا عشرة، غير أنّي لم أضرب بسيف، ولم أطعن برمح، ولا رميت بسهم؛ فلمّا قُتل الحسين عليه السلام وحُمل رأسه، رجعت إلى منزلي وأنا صحيح، وعيناي كأنّهما كوكبان؛ فنمت تلك الليلة، فأتاني آت في المنام؛ وقال: أجب رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقلت: مالي ولرسول الله صلى الله عليه وآله!

فأخذ بيدي وانتهرني، ولزم تلبابي، وانطلق بي إلى مكان فيه جماعة، ورسول الله صلى الله عليه وآله جالس وهو مغتم متحيّر، حاسر عن ذراعيه وبيده سيف، وبين يديه نطع؛ وإذا أصحابي العشرة مذبّحين بين يديه! فسلّمت عليه.

فقال: لا سلّم الله عليك، ولا حيّاك يا عدوّ الله! الملعون! أما استحييت منّي؛ تهتك حرمتي، وتقتل عترتي، ولم ترع حقّي؟

قلت: يا رسول الله، ما قاتلت.

قال: نعم، ولكنّك كثّرت السواد.

وإذا بطست عن يمينه فيه دم الحسين عليه السلام، قال: اقعد. فجثوت بين يديه،

---

١. المعجم الكبير: ج٢ ص١١٢ رقم٢٨٣٠. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٩٦. ذخائر العقبى: ص١٤٥. كفاية الطالب: ص٢٩٦. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٠٦. أخبار الدول: ص١٠٩. نظم درر السمطين: ص٢٢٠. المختار في مناقب الأخيار: ص٢٢. تهذيب التهذيب: ج٢ ص٣٥٣. سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٢١١، وفي تاريخ الإسلام: ج٢ ص٣٤٨.

فأخذ مروداً وأحماه، ثمّ كحّل به عيني؛ فأصبحت أعمى كما ترون.[1]

ورواه الشبلنجي في نور الأبصار. وابن حجر في صواعقه. والحضرمي في رشفة الصادي.[2]

وروى الخوارزمي في مقتله، قال:

وقال: ابن رمّاح: لقيت رجلاً مكفوفاً قد شهد قتل الحسين عليه السلام؛ فكان الناس يأتونه ويسألونه عن سبب ذهاب بصره؟

فقال: إنّي كنت شهدت قتله ـ يعني، الحسين عليه السلام ـ عاشر عشرة، غير أنّي لم أضرب، ولم أطعن، ولم أرم، فلّما قُتل عليه السلام رجعت إلى منزلي، فصلّيت العشاء الآخرة ونُمت، فأتاني آت في منامي؛ وقال لي: أجب رسول الله صلى الله عليه وآله.

فإذا النبي صلى الله عليه وآله جالس في الصحراء، حاسر عن ذراعيه، آخذ بحربة، ونطع بين يديه، وملك قائم لديه، في يده سيف من نار؛ يقتل أصحابي، فكلّما ضرب رجلاً منهم ضربة؛ إلتهبت نفسه ناراً.

فدنوت من النبي صلى الله عليه وآله؛ فجثوت بين يديه، وقلت: السّلام عليك يا رسول الله. فلم يردّ عليّ! ومكث طويلاً مطرقاً، ثمّ رفع رأسه وقال لي:

يا عدوّ الله! انتهكت حرمتي، وقتلت عترتي، ولم ترع حقّي، وفعلت وفعلت؟

فقلت له: يا رسول الله، والله، ما ضربت سيفاً، ولا طعنت رمحاً، ولا رميت سهماً!

فقال صلى الله عليه وآله: صدقت، ولكنّك كثّرت السواد. ادن منّي.

فدنوت منه، فإذا طشت مملوء دماً.

---

١. تذكرة الخواصّ: ص٢٨١.

٢. نور الأبصار: ص٢٣. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٧٢. رشفة الصادي: ص٢٩١.

فقال صلى الله عليه وآله: هذا دم ولدي الحسين، فكحّلني منه، فانتبهت ولا أبصر شيئاً حتى الساعة.

ثمّ قال الخوارزمي: وأورد هذا الحديث مجد الأئمة السرخسي، ورواه عن أبي عبد الله الحدّاد، عن الفقيه أبي جعفر الهندواي، إنّه قال: يُحكى عن عبد الله بن رمّاح القاضي، وساق الحديث إلى أن قال: وكلّما قتلهم؛ عادوا أحياء ـ يعني، رفقته الذين شهدوا قتل الحسين عليه السلام ـ فيقتلهم ـ أي، الملك السيّاف الذي كان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ـ مرّة أُخرى... إلخ.[1]

مَن صار كلباً

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني شفاهاً، نا عبد العزيز بن أحمد، نا أسد بن القاسم الحلبي، قال: رأى جدّي صالح بن الشحّام ـ بحلب رحمه الله وكان صالحاً ديّناً ـ في النوم كلباً أسود وهو يلهث عطشاً، ولسانه قد خرج على صدره، فقلت: هذا كلب عطشان؛ دعني أُسقه ماءً؛ أدخل فيه الجنّة، وهممت لأفعل بذلك؛ فإذا بهاتف يهتف من ورائه؛ وهو يقول: يا صالح، لا تُسقه! يا صالح، لا تُسقه! هذا قاتل الحسين بن علي؛ أُعذّبه بالعطش إلى يوم القيامة.[2]

ورواه المزّي في تهذيب الكمال.[3]

---

١. مقتل الحسين عليه السلام: ج٢ ص١٠٤.

٢. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٥٩، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

٣. تهذيب الكمال: ج٦ ص٤٤٦، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

فصل في

بعض خطبه عليه السلام وكلماته الدرّية

المرويّة في كتب العامّة

الغاية من الخلق

قال الإمام الحسينعليه السلام:

أيّها الناس، إنّ الله ما خلق الخلق إلاّ ليعرفوه، فإذا عرفوه؛ عبدوه، واستغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه. فقال رجل: يا ابن رسول الله، فما معرفة اللهعزّ وجلّ!؟

فقالعليه السلام: معرفة أهل كلّ زمان إمامه الذي يجب عليهم طاعته.[1]

عبادة الأحرار

وقالعليه السلام: إنّ قوماً عبدوا الله رغبة؛ فتلك عبادة التجّار. وإنّ قوماً عبدوا الله رهبة؛ فتلك عبادة العبيد. وإنّ قوماً عبدوا الله شكراً؛ فتلك عبادة الأحرار. وهي أفضل العبادة.[2]

إلزموا مودّتنا

وقالعليه السلام: إلزموا مودّتنا أهل البيت، فإنّ من لقي الله وهو يودّنا؛ دخل في شفاعتنا.[3]

من أحبّنا لله

وقالعليه السلام: من أحبّنا للدنيا؛ فإنّ صاحب الدنيا يُحبّه البرّ والفاجر. ومن أحبّنا لله؛ كنّا نحن وهو يوم القيامة كهاتين. وأشار بالسبّابة والوسطى.[4]

---

١. درّ بحر المناقب لإبن حسنويه: ص١٢٨.

٢. أهل البيتعليهم السلام لأبي علم: ص٤٣٧.

٣. الكواكب الدرّيّة للمناوي: ج١ ص٥٧.

٤. المعجم الكبير للطبراني: ج٣ ص١٢٥ رقم ٢٨٨٠.

وروى ابن عساكر في تاريخه: بسنده عن بشر بن غالب، عن الحسين بن علي عليهما السلام قال: من أحبّنا لله؛ وردنا نحن وهو على نبيّنا صلى الله عليه وآله هكذا ـ وضمّ إصبعيه ـ ومن أحبّنا للدنيا؛ فإنّ الدنيا تسع البرّ والفاجر.[1]

من والانا

وقال عليه السلام: ومن والانا؛ فلجدّي صلى الله عليه وآله والى. ومن عادانا؛ فلجدّنا عادى.[2]

تساقط الذنوب

وقال عليه السلام: من أحبّنا؛ نفعه الله بحبّنا وإن كان أسيراً في الديلم. وإنّ حبّنا لتساقط الذنوب كما تساقط الريح الورق.[3]

من هو العالم

وقال عليه السلام: لو أنّ العالم كلّ ما قال أحسن وأصاب؛ لأوشك أن يجنّ من العجب، وإنّما العالم من يكثر صوابه.[4]

خير المال

وقال عليه السلام: خير المال ما وقي به العرض.[5]

---

١. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٨٤.
٢. ينابيع المودّة: ج٢ص٣٧٤ ب٥٨.
٣. المناقب للمغازلي: ص٤٠٠ ح٤٥٤.
٤. محاضرات الأدباء: ج١ ص٥٠.
٥. التمثيل والمحاضرة للثعالبي: ص٣٠.

لو عقل الناس

وقال عليه السلام: لو عقل الناس، وتصوّروا الموت بصورته؛ لخربت الدنيا.[١]

أجود الناس

وقال عليه السلام: أيّها الناس، من جاد ساد، ومن بخل رزل. وإنّ أجود الناس من أعطى من لا يرجوه.[٢]

وقال عليه السلام: من جاد ساد، ومن بخل رذل، ومن تعجّل لأخيه خيراً وجده إذا قدم إلى ربّه غداً.[٣]

لو عقل الناس

وقال عليه السلام: لو عقل الناس، وتصوّروا الموت بصورته؛ لخربت الدنيا.[٤]

من نعم الله

قال عليه السلام: وإنّ حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملّوا من تلك النعم؛ فتعود عليكم نقماً.[٥]

وقال عليه السلام: حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملّوا النعم؛ فتعدموها. وصاحب الحاجة لم يُكرم وجهه عن سؤالك، فأكرم وجهك عن ردّه. والحلم

---

١. محاضرات الأدباء للراغب: ج٢ ص٤٥٨.
٢. نهاية الإرب للنويري: ج٣ ص٢٠٥.
٣. الكواكب الدريّة للمناوي: ج١ ص٥٧.
٤. محاضرات الأدباء للراغب: ج٢ ص٤٥٨.
٥. الكواكب الدريّة للمناوى: ج١ ص٥٧.

زينة، والوفاء مروءة، والصلة نعمة، والإستكثار صلَف،[١] والعجلة سفه، والسفه ضعف، والغلو ورطة، ومجالسة الدناءة شرّ، ومجالسة أهل الفسوق ريبة.[٢]

من ثواب الإطعام

وقال عليه السلام: لئن أُطعم أخاً لي مسلماً، أحبّ إليّ من أن أعتق أفقاً من الناس، قيل: وكم الأفق؟ قال عليه السلام: عشرة آلاف.[٣]

عندما رأى القبور

وقال عليه السلام لمّا رأى القبور: ما أحسن ظواهرها؛ وإنّما الدواهي في بطونها. فالله الله عباد الله! لا تشتغلوا بالدنيا، فإنّ القبر بيت العمل، فاعملوا ولا تغفلوا. وأنشد:

يا من بدنياه اشتغل ... قد غرّه طول الأمل

الموت يأتي بغتة ... والقبر صندوق العمل

وقال عليه السلام: موت في عزّ خير من حياة في ذلّة.[٤]

من أشرف الناس

وقال له رجل: مَن أشرف الناس؟

فقال عليه السلام: من اتّعظ قبل أن يوعظ، واستيقظ قبل أن يوقظ.

فقال الرجل: أشهد أنّ هذا هو السعيد.[٥]

---

١. الصَّلَف: مجاوزة القدر في الضرف والبراعة، والإدعاء فوق ذلك تكبّراً. لسان العرب لابن منظور: ج٩ ص١٩٦ «مادّة صلف».

٢. وسيلة المآل لباكثير الحضرمي: ص١٨٣.

٣. الفنون لأبي الوفاء: ص١٩٥.

٤. بستان الواعظين: ص١٩٠.

٥. محاضرات الأدباء: ج٤ ص٤٠٢.

أذهب الله عنّا الرجس

وروى ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ، قال: ذكر ابن سعد عن أبـي يحيـى، قال: قال مروان بن الحكم يوماً للحسن والحسين عليهما السلام: إنّكم أهل بيت ملعونون!!

فقال له الحسين عليه السلام: يا ملعون يابن الملعون! لقـد لعـن رسـول الله صلى الله عليه وآله أبـاك وأنت في صلبه. نحن أهل بيت أذهب الله عنّا الرجس وطهّرنا تطهيرا.[١]

حسن اختيار الله

وقيل له عليه السلام: إنّ أباذر يقول: الفقر أحبّ إليّ من الغنى، والسقم أحبّ إليّ من الصحّة!

فقال عليه السلام: رحم الله تعالى أباذر: أمّا أنا فأقول: من اتّكل على حُسن اختيار الله تعالى له لم يتمنّ غير ما اختاره الله عزّ وجلّ له.[٢]

انزل عن منبر أبي

روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: بسنده عن عبيـد بـن حنـين، قـال: حدّثني الحسين بن علي عليهما السلام، قال: أتيت عمر بـن الخطّـاب وهـو علـى المنبـر، فصعدت إليه، فقلت: إنزل عن منبر أبي، واذهب إلى منبر أبيك!

فقال عمر: لم يكن لأبي منبر. وأخذني وأجلسني معه، فجعلت أُقلّب خنصر يدي، فلما نزل انطلق بي إلى منزله، فقال لي: من علّمك؟

فقلت: والله، ما علّمنيه أحد.

---

١. تذكرة الخواصّ: ص٢٣٤.

٢. راجع الرسالة القشيريّة لابن هوازن الشافعي: ص٩٨. ونشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الـصوفيّة لليافعي: ص١٧٩. وإتحاف السادة المتّقين للزبيدي الحنفي: ج٩ ص٦٩٣.

قال: يا بني، لو جعلت تغشانا.

قال: فأتيته يوماً وهو خال بمعاوية، وابن عمر بالباب، فرجع ابن عمر، ورجعت معه، فلقيني بعد، فقال: لم أرك.

فقلت: إنّي جئت، وأنت خال بمعاوية، وابن عمر بالباب، فرجع ابن عمر، ورجعت معه.

فقال: أنت أحقّ بالأذن من ابن عمر، وإنّما أنبت ما ترى في رؤوسنا الله، ثمّ أنتم.[1]

ورواه ابن عساكر في تاريخه. والمتّقي الهندي في كنز العمّال. وابن العديم في بُغية الطلب.[2]

وروى العجلي في ثقاته، قال: حدّثنا أبو مسلم، حدّثني أبي أحمد، حدّثنا سليمان بن حرب، حدّثنا حمّاد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، عن عبيد بن حنين، عن حسين بن علي عليهما السلام، قال: صعدت إلى عمر وهو على المنبر؛ فقلت: إنزل عن منبر أبي، واذهب إلى منبر أبيك! قال: من علّمك هذا؟ قلت: ما علّمني أحد. قال: منبر أبيك، والله. منبر أبيك، والله. منبر أبيك، والله.

وهل أنبت الشعر على رؤوسنا إلا أنتم. جعلت تأتينا، جعلت تغشانا.[3]

إليّ يا بن الأزرق

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع، أنا

---

١. تاريخ بغداد: ج١ ص١٤١.

٢. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٧٥. كنز العمّال: ج٧ ص١٠٥. بُغية الطلب: ج٦ ص٢٥٨٤، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

٣. معرفة الثقات: ج١ ص٣٠١ رقم٣١٠، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

سليمان بن إبراهيم بن محمد وسهل بن عبيد الله الغازي وأحمد بن عبد الرحمن الذكواني ومحمد بن أحمد بن ررا وعبد الرزّاق بن عبد الكريم والقاسم بن الفضل الثقفي، وأخبرنا أبو محمد بن طاوس، أنا سليمان بن إبراهيم، قالوا: نا محمد بن إبراهيم الجرجاني، نا أبو علي الحسين بن علي، نا محمد بن زكريا، نا العباس بن بكّار، أنا أبو بكر الهذلي، عن عكرمة، عن ابن عباس: إنّه بينما هو يُحدّث الناس؛ إذ قام إليه نافع بن الأزرق[1]، فقال له:

يا ابن عباس! تفتي الناس في النملة والقملة؛ صف لي إلهك الذي تعبد؟!

فأطرق ابن عباس إعظاماً لقوله. وكان الحسين بن عليّ عليهما السلام جالساً ناحية، فقال إلي يا ابن الأزرق! قال: لست إياك أسأل!

قال ابن عباس: يا ابن الأزرق! إنّه من أهل بيت النبوّة، وهم ورثة العلم.

فأقبل نافع نحو الحسين، فقال له الحسين عليه السلام: يا نافع! إنّ من وضع دينه على القياس؛ لم يزل الدهر في الإلتباس، سائلا إذا كبا عن المنهاج، ظاعنا بالإعوجاج، ضالا عن السبيل، قائلاً غير الجميل.

يا ابن الأزرق! أصف إلهي بما وصف به نفسه، وأُعرّفه بما عرّف به نفسه؛

لا يُدرك بالحواس، ولا يُقاس بالناس، قريب غير مُلتصق، وبعيد غير مُنتقص، يُوحّد ولا يُبعّض، معروف بالآيات، موصوف بالعلامات، لا إله إلا هو الكبير المتعال.

فبكى ابن الأزرق، وقال: يا حسين، ما أحسن كلامك.

قال له الحسين عليه السلام: بلغني أنّك تشهد على أبي، وعلى أخي بالكفر، وعلي؟!

قال ابن الأزرق: أما والله يا حسين، لئن كان ذلك، لقد كُنتم منار الإسلام،

---

١. أحد رؤوس الخوارج.

ونجوم الأحكام.

فقال له الحسين عليه السلام: إنّي سائلك عن مسألة؟

قال: سل.

فسأله عن هذه الآية ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾[1].

يا ابن الأزرق! من حفظ في الغلامين؟

قال ابن الأزرق: أبوهما.

قال الحسين عليه السلام: فأبوهما خير أم رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

قال ابن الأزرق: قد أنبأ الله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[2].[3]

ورواه ابن العديم في بُغية الطلب.[4]

رثائه لأخيه الحسن عليهما السلام

وقال عليه السلام على قبر أخيه الحسن عليه السلام حينما دفنه بالبقيع:

رحمك الله أبا محمد، إن كنت لتباصر الحقّ مظانّه، وتؤثر الله عند تداحض الباطل في مواطن التقيّة بحسن الرويّة، وتستشفّ جليل معاظم الدنيا بعين لها حاقرة، وتفيض عليها يداً طاهرة الأطراف، نقيّة الأسرّة، وتردع بادرة غرب أعدائك بأيسر المؤونة عليك. ولا غرو! وأنت ابن سلالة النبوّة، ورضيع لبان الحكمة، فإلى روح وريحان وجنّة نعيم.[5]

---

١. سورة الكهف، الآية: ٨٢.

٢. سورة الزخرف، الآية: ٥٨.

٣. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٨٣.

٤. بُغية الطلب: ج٦ ص٢٥٨٦.

٥. عيون الأخبار لإبن قتيبة: ج٢ ص٣١٤، كتاب الزهد.

فصل في

بعض ما ورد فيه عليه السلام

من الرثاء

لقد تشعّبت مناهج الرثا، وتعدّدت ينابعه، حزناً، وألماً على مصرع الإمام الحسين عليه السلام، ورهطه، يحدوا بها هول المطّلع بانتهاك حرمة النبي صلى الله عليه وآله بقتلهم السبط أبي عبد الله عليه السلام، وسوقهم بنات رسول الله صلى الله عليه وآله ذات الخدور، والسؤدد.

فقصائد كُثر قد أُنشدت طوال قرون مضت وهي تحكي صوراً من رثاء الإمام الحسين عليه السلام، حتّى يعذر حصرها وجمعها في هذا المكان،[١] وكذلك المقولات المشحونة بتصاريح الرثاء والتأسّف، لذا آلينا الإكتفاء هنا ببعض ما ورد عن كتب القوم؛ لاستيفاء البحث:

قتيل الطفّ

قال سليمان بن قتّة يرثي الحسين عليه السلام:

وإنّ قتيل الطّف من آل هاشم	أذلّ رقاباً من قريش فذلّت
فإن تتبعوه عائذا البيت تصبحوا	كعاد تعمّت عن هداها فضلّت
مررت على أبيات آل محمّد	فالفيتها أمثالها حيث حلّت
وكانوا لنا غنماً فعادوا رزيّة	لقد عظمت تلك الرزايا وجلّت
فلا يبعد الله الديار وأهلها	وإن أصبحت منهم برغمي تخلّت
إذا افتقرت قيس جبرنا	فقيرها وتقتلنا قيس إذا النّعل زلّت
وعند يزيد قطرة من دمائنا	سنجزيهم يوماً بها حيث حلّت
ألم تر أن الأرض أضحت مريضة	لقتل حسين والبلاد اقشعرّت[٢]

١. أنظر موسوعة الإمام الحسين عليه السلام للكلباسي، والتي تقع في أكثر من خمسمائة مجلّد.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير: ج٨ ص٢١١.

رزء آل محمد عليهم السلام

قال أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي: أنشدت لبعض الشعراء في مرثية الحسين بن علي عليهما السلام:

لقد هدّ جسمي رزء آل محمد ... وتلك الرزايا والخطوب عظام

وأبكت جفوني بالفرات مصارع ... لآل النبي المصطفى وعظام

عظام بأكناف الفرات زكية ... لهنّ علينا حرمة وذمام

فكم حرّة مسبيّة فاطميّة ... وكم من كريم قد علاه حُسام

لآل رسول الله صلّت عليهم ... ملائكة بيض الوجوه كرام

أفاطم أشجاني بنوك ذوو العلا ... فشبت وإني صادق لغلام

وأصبحت لا ألتذّ طيب معيشة ... كأنّ عليّ الطيّبات حرام

ولا البارد العذب الفرات أسيغه ... ولا ظلّ يهنيني الغداة طعام

يقولون لي: صبراً جميلاً وسلوة ... ومالي إلى الصبر الجميل مرام

فكيف اصطباري بعد آل محمد ... وفي القلب منهم لوعة وسقام[1]

قبر الحسين عليه السلام

قال الخوافي الشافعي في التبر المذاب: قال السُدّي: أوّل من رثاه عقبة بن عمر العبسي، فقال:

إذا العين قرت في الحياة وأنتم ... تخافون في الدنيا فاضلم نورها

مررت على قبر الحسين بكربلا ... ففاضت عليه من دموعها غزيرها

وما زلت أبكيه وأرثى لشجوه ... ويسعد عيني دمعها وزفيرها

وناديت من حول الحسين عصائباً ... أطافت به من جانبيه قبورها

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر: ج١٤ ص٢٦٠، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

سلام على أهل القبور بكربلا — وقل لها منّي سلام يزورها
سلام بآصال العشي وبالضحى — يؤدّيه نكباء الرياح دبورها
ولا برح الزوار زوار قبره — يفوح عليهم مسكها وعبيرها[١]

الشهيد ابن فاطمة

روى ابن عساكر في تاريخه، قال: قال أبو مخنف: حدّثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي: إنّ عبيد الله بن زياد بعد قتل الحسين عليه السلام تفقّد أشراف أهل الكوفة؛ فلم ير عبيد الله بن الحرّ، ثمّ جاءه بعد أيام حتى دخل عليه، فقال: اين كنت يا ابن الحرّ. قال: كنت مريضاً. قال: مريض القلب أو مريض البدن؟ قال: أمّا قلبي فلم يمرض، وأمّا بدني فقد مَنّ الله علي بالعافية. فقال ابن زياد: كذبت! ولكنّك كنت مع عدونا. قال: لو كنت مع عدوك لرئي مكاني، وما كان مثل مكاني يخفى!

قال: وغفل عنه ابن زياد غفلة، قال: فخرج ابن الحرّ، فقعد على فرسه، فقال ابن زياد: أين ابن الحرّ؟ قالوا: خرج الساعة. قال: علي به. وأُحضرت الشرط؛ فقالوا له: أجب الأمير. فدفع فرسه، ثمّ قال: أبلغوه أنّي لا آتيه ولله طائعاً أبداً! ثمّ خرج حتى أتى منزل أحمر بن زياد الطائي، فاجتمع إليه في منزله أصحابه، ثمّ خرج حتى أتى كربلاء، فنظر إلى مصارع القوم، فاستغفر لهم وأصحابه، ثمّ مضى حتى نزل المدائن، وقال في ذلك:

يقول أمير غادر حقّ غادر — ألا كنت قاتلت الشهيد بن فاطمة
ونفسي على خذلانه واعتزاله — وبيعة هذا الناكث العهد لائمة
فيا ندمي ألا أكون نصرته — ألا كل نفس لا تُسدّد نادمة
وإنّي على أن لم أكن من حماته — لذو حسرة ما أن تُفارق لازمة

---

١. التبر المذاب: ص٩٣.

سقى الله أرواح الذين تآزروا ... على نصره سقيا من الغيث دائمة
وقفت على أجداثهم ومحالهم ... فكاد الحشى ينفضّ والعين ساجمة
لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى ... سراعاً إلى الهيجا حماة
خصارمة تآسوا على نصر ابن بنت نبيّه ... بأسيافهم آساد غيل ضراغمة
فإن يقتلوا في كلّ نفس تقية ... على الأرض قد أضحت لذلك واجمة
وما إن رأى الراؤون أفضل منهم ... لدى الموت سادات وزهرا قماقمة
أيقتلهم ظلماً ويرجوا ودادنا ... فدع خطة ليست لنا بملائمة
لعمري لقد أرغمتمونا بقتلهم ... فكم ناقم منا عليكم وناقمة
أهم مراراً أن أسير بجحفل ... إلى فئة زاغت عن الحق ظالمة
فكفّوا وإلا ذدتكم في كتائب ... أشدّ عليكم من زحوف الديالمة[1]

وفيه أيضاً: قرأت على أبي الفتوح أسامة بن محمد بن زيد العلوي، عن محمد بن أحمد بن محمد بن عمر، عن أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، قال: عبيد الله بن الحر بن عروة بن خالد بن المجمع بن مالك بن كعب بن سعد بن عوف بن حريم بن جعفر، أحد شعراء الكوفة وفتاكها؛ دعاه الحسين بن علي عليهما السلام إلي نصره، فأبى عليه، ثمّ ندم! ومن قوله:

تبيت السكارى من أُميّة نوماً ... وبالطف قتلى ماينام حميمها
وما ضيّع الإسلام إلا قبيلة ... تأمر نوكاها ودام نعيمها
وأضحت قناة الدين في كفّ ظالم ... إذا أعوجّ منها جانب لا يقيمها
فأقسمت لا تنفك عيني حزينة ... وعيني تبكي لا يخف سجومها
حياتي أو تلقي أُميّة جزية ... يذلّ بها حتّى الممات عميمها[2]

---

١. تاريخ دمشق: ج٢٧ ص٤٢٠، ترجمة عبيد الله بن الحرّ. ورواه الطبري في تاريخ الأُمم والملوك: ج٤ ص٣٦٠.

٢. تاريخ دمشق: ج٢٧ ص٤٢١.

أحُسين

روى سبط ابن الجوزي في تذكرته، قال: وأنشدنا أبو عبد الله محمد بن البنديجي البغدادي، قال: أنشدنا بعض مشايخنا: إنّ ابن الهبارية الشاعر اجتاز بكربلاء، فجلس يبكي على الحسين وأهله، وقال بديهاً:

أحسين والمبعوث جدّك بالهدى ... قسماً يكون الحقّ عنه مسايلي
لو كنت شاهد كربلا لبذلت في ... تنفيس كربك جهد بذل الباذل
وسقيت حدّ السيف من أعدائكم ... علـلا وحدّ السمهري الذابل
لكنني أُخرت عنك لشقوتي ... فبلابلي بين الغري وبابل
هبني حُرمت النصر من أعدائكم ... فاقل من حزن ودمع سايل

ثمّ نام في مكانه؛ فرأى رسول الله ﷺ في المنام، فقال له: يا فلان، جزاك الله عنّي خيراً؛ أبشر فإنّ الله قد كتبك ممّن جاهد بين يدي الحسين عليه السلام.[1]

دم الحسين عليه السلام

روى الزرندي الحنفي في نُظمه، قال: وروي: إنّ بعض العلماء كحّل عينه يوم عاشوراء؛ فعوتب على ذلك، فأنشد:

وقائل: لم كحّلت عيناً ... يوم استباحوا دم الحسين
فقلت: كفّوا أحقّ شيء ... يلبس فيه السواد عيني[2]

عزّ الموت

روى سبط ابن الجوزي في تذكرته، قال: وقد ذكر جدّي في كتاب التبصرة،

---

١. تذكرة الخواصّ: ص٢٧٢.

٢. نظم درر السمطين: ص٢٣٠.

وقال: إنّما سار الحسين عليه السلام إلى القوم؛ لأنّه رأى الشريعة قد دُثرت، فجدّ في رفع قواعد أصلها، فلمّا حصروه؛ قالوا له: إنزل على حكم ابن زياد.

فقال: لا أفعل. واختار القتل على الذلّ. وهكذا النفوس الأبيّة، ثمّ أنشد جدّي رحمه الله فقال:

ولما رأوا بعض الحياة مذلّة ... عليهم وعزّ الموت غير محرّم

أبوا أن يذوقوا العيش والذلّ ... واقع عليه وماتوا ميتةً لم تذمّم

ولا عجب للأُسد إن ظفرت بها ... كلاب الأعادي من فصيح وأعجم

فحربة وحشي سقت حمزة الردى ... وحتف علي في حسام ابن ملجم[1]

قتلوا بك التكبير والتهليلا

روى المزّي في تهذيب الكمال، قال: وقال الأُستاذ أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني: أنشدني الحاكم أبو عبد الله الحافظ في مجلس الأُستاذ أبي منصور الحمشاذي على حجرته في قتل الحسين بن علي عليهما السلام:

جُاؤوا برأسك يا بن بنت ... محمد متزمّلاً بدمائه تزميلا

وكأنّما بك يا بن بنت ... محمد قتلوا جهاراً عاقدين رسولا

قتلوك عطشاناً ولم يترقّبوا ... في قتلك التنزيل والتأويلا

ويُكبّرون بأن قُتلت وإنّما ... قتلوا بك التكبير والتهليلا[2]

وروى ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق، قال: حدّث أبو الحسين علي بن محمد الأديب بإسناد له: إنّ رأس الحسين بن علي عليهما السلام لمّا صُلب بالشام؛ أخفى خالد بن غفران شخصه عن أصحابه، وطلبوه شهراً حتى وجدوه، فسألوه عن

---

١. تذكرة الخواصّ: ص٢٧٣.

٢. تهذيب الكمال: ج٦ ص٤٤٨، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

عُزلته؟! فقال: أما ترون ما نزل بنا!؟ ثمّ أنشأ يقول:

جاؤوا برأسك يا بن بنت محمد ... متــــزملا بدمائـــه تـــزميلا
وكأنما بك يا بن بنت محمد ... قتلوا جهارا عامدين رسولا
قتلوك عطشانا ولم يترقبوا ... في قتلك التنزيل والتأويلا
ويكبرون بأن قتلت وإنّما ... قتلوا بك التكبير والتهليلا[1]

القبر دلّ على القبر

روى المزّي في تهذيب الكمال، قال: وقال محمد بن زكريا الغلابي: عن عبد الله بن الضحّاك، عن هشام بن محمد: لمّا أُجري الماء على قبر الحسين عليه السلام، نضب بعد أربعين يوماً، وامتحى أثر القبر، فجاء أعرابي من بني أسد؛ فجعل يأخذ قبضة قبضة ويشمّه؛ حتى وقع على قبر الحسين عليه السلام، فبكى وقال: بأبي وأُمّي، ما كان أطيبك، وأطيب تربتك ميتاً، ثمّ بكى، وأنشأ يقول:

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوّه ... فطيب تراب القبر دلّ على القبر[2]

ورواه ابن العديم في بُغية الطلب. ابن عساكر في تاريخه. والذهبي في سير أعلام النبلاء. وابن كثير في البداية والنهاية.[3]

حياءً من النبي صلى الله عليه وآله

روى ابن عساكر في تاريخه: بسنده عن محمد بن خالد، قال: قال إبراهيم: لو كنت فيمن قتل الحسين عليه السلام، ثمّ أُدخلت الجنّة؛ لاستحييت أن أنظر إلى وجه

---

١. تهذيب الكمال: ج٦ ص٤٤٨، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

٢. مختصر تاريخ دمشق: ج١ ص١٠٢٨، ترجمة خالد بن غفران.

٣. بُغية الطلب: ج٦ ص٢٦٥٧، في مقتل الحسين عليه السلام. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٤٥. سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٣١٧، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام. البداية والنهاية: ج٨ ص٢٠٣.

النبي صلى الله عليه وآله.[١]

ورواه الأندلسي في العقد الفريد. والطبراني في المعجم الكبير. والهيثمي في مجمع الزوائد.[٢]

تراب قبر الحسين عليه السلام

روى ابن العديم في بُغية الطلب، قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن الحسين، قال: أخبرنا أبو طاهر السلفي ـ إجازة إن لم يكن سماعاً ـ قال: أخبرنا أبو الحسين بن الطيوري، قال: سمعت أحمد ـ يعني، ابن محمد العتيقي ـ يقول: سمعت أبا بكر محمد بن الحسن بن عبدان الصيرفي، يقول: سمعت جعفراً الخلدي، يقول:

كان بي جرب عظيم كثير، فتمسّحت بتراب قبر الحسين عليه السلام، قال: فغفوت، فانتبهت وليس علي منه شيء.[٣]

وهذا آخر ما أردنا بيانه من حياة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام وهو الثالث من خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله الإثني عشر، الذين أخبر بهم بقوله صلى الله عليه وآله: يكون بعدي اثنا عشر خليفة.[٤]

تمّ بحمد لله تعالى الجزء السادس من خلفاء الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله، يلحقه الجزء السابع في حياة الإمام زين العابدين، والإمام الباقر عليهما السلام، الإمام الرابع

---

١. تاريخ دمشق: ج١٤ ص٢٣٦.

٢. العقد الفريد: ج٣ ص١٣٨ رقم٢٦، العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم. المعجم الكبير: ج٣ ص١١٢ رقم٢٨٢٩، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٩٥.

٣. بُغية الطلب: ج٦ ص٢٦٥٧.

٤. تذكرة الخواص: ص٢٧٣.

والخامس من خلفاء الرسولﷺ.

نسأل الله التوفيق والقبول، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العـالمين، وصـلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي
قمّ المقدّسة

الفهرس